

## تابع : تفسير سورة هود

### الآية : 6

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

يعني تعالى ذكره بقوله: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَمَا تَدَبَّ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ. والدابة: الفاعلة من دَبَّ فهو يدبُّ، وهو دابٌّ، وهي دابة. إلا على الله رزقها يقول: إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها هو به متكفل، وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 13954- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال: مجاهد، في قوله: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا قَالَ: ما جاءها من رزق فمن الله، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً، ولكن ما كان من رزق فمن الله.

13955- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا قَالَ: كلُّ دابة.

13956- حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا يَعْنِي: كُلُّ دَابَّةٍ وَالنَّاسُ مِنْهُمْ. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ مَاشٍ فَهُوَ دَابَّةٌ، وَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَمَا دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ «مِنْ» زَائِدَةٌ. وَقَوْلُهُ: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا حَيْثُ تَسْتَقَرُّ فِيهِ، وَذَلِكَ مَاوَاهَا الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ لَيْلاً أَوْ نَهَاراً. وَمُسْتَوْدَعُهَا: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُودِعُهَا، إِمَّا بِمَوْتِهَا فِيهِ أَوْ دَفْنِهَا. وَيَنْحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

13957- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ التَّيْمِيِّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ مِقْسَمِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مُسْتَقَرَّهَا، حَيْثُ تَأْوِي، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَيْثُ تَمُوتُ.

حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا يَقُولُ، حَيْثُ تَأْوِي، وَمُسْتَوْدَعُهَا يَقُولُ، إِذَا مَاتَتْ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا المحاربي، عن ليث، عن الحكم، عن مِقْسَمِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا قَالَ، الْمُسْتَقَرُّ: حَيْثُ تَأْوِي، وَالْمُسْتَوْدَعُ، حَيْثُ تَمُوتُ.

وقال آخرون: مُسْتَقَرَّهَا فِي الرَّحْمِ، وَمُسْتَوْدَعُهَا: فِي الصَّلْبِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

13958- حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا: فِي الرَّحْمِ، وَمُسْتَوْدَعُهَا: فِي الصَّلْبِ، مِثْلَ التِّي فِي الْأَنْعَامِ.

13959- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه عن ابن عباس, قوله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا فالمستقرّ: ما كان في الرحم, والمستودع: ما كان في الصلب.  
13960- حدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا يَقول: في الرحم, وَمُسْتَوْدَعَهَا في الصلب.  
وقال آخرون: المستقرّ: في الرحم, والمستودع: حيث تموت. ذكر من قال ذلك:

13961- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي ويعلى بن فضيل, عن إسماعيل, عن إبراهيم, عن عبد الله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا قال: مستقرّها: الأرحام, ومستودعها: الأرض التي تموت فيها.  
قال: حدثنا عبيد الله, عن إسرائيل, عن السدي, عن مرّة, عن عبد الله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا المستقرّ: الرحم, والمستودع: المكان الذي تموت فيه.  
وقال آخرون مُسْتَقَرَّهَا: أيام حياتها وَمُسْتَوْدَعَهَا: حيث تموت فيه. ذكر من قال ذلك:

13962- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد, قال: أخبرنا أبو جعفر, عن الربيع بن أنس, قوله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا قال: مستقرّها: أيام حياتها, ومستودعها: حيث تموت ومن حيث تبعث.

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه, لأن الله جلّ ثناؤه أخبر أن ما رزقت الدوابّ من رزق فمناه, فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مآواها ومستقرّها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام.  
ويعني بقوله: كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ عدد كل دابة, ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها في مستقرّها, ومدة لبثها في مستودعها, كلّ ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين, يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن يخلقها ويوجدها. وهذا إخبار من الله جلّ ثناؤه الذين كانوا يشنون صدورهم ليستخفوا منه أنه قد علم الأشياء كلها, وأثبتها في كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجدها يقول لهم تعالى ذكره: فمن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجدهم, فكيف يخفي عليه ما تنطوي عليه نفوسهم إذا تَوَّأ به صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم؟

### الآية: 7

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.  
يقول تعالى ذكره: الله الذي إليه مرجعكم أيها الناس جميعا هو الذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ يقول: أفيعجز من خلق ذلك من غير شيء أن يعيدكم أحياء بعد أن يميتكم؟ وقيل: إن الله تعالى ذكره خلق السموات والأرض وما فيهنّ في الأيام الستة, فاجتزى في هذا الموضوع بذكر خلق السموات والأرض من ذكر خلق ما فيهنّ.

13963- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: أخبرني إسماعيل بن أمية, عن أيوب بن خالد, عن عبد الله بن

رافع، مولى أم سلمة، عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي، فقال «خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ فِيهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الْثَلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ».

13964- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قوله: فِي سِنَةِ أَيَّامٍ قَالَ: بدأ خلق الأرض في يومين، وقدر فيها أقواتها في يومين.

13965- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب، قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال: فجعل مكان كل يوم ألف سنة.

13966- وَحُدِّثَ عَنِ الْمَسِيْبِ بْنِ شَرِيْكَ، عَنِ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِنَةِ أَيَّامٍ قَالَ: من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة ابتداء في الخلق يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة، وَسَبَّتَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا. وقوله: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ يَقُولُ: وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن. كما:

13967- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، نحوه.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنِ وِرْقَاءَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

13968- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنِ قَتَادَةَ: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ يَنْبُئُكُمْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَيْفَ كَانَ بَدَأَ خَلْقَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنِ مَعْمَرٍ، عَنِ قَتَادَةَ: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ: هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء والأرض.

13969- حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، عَنِ يَعْلى بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ وُكَيْعِ بْنِ حُدْسٍ، عَنِ عَمِّهِ أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ قَالَ: «فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ».

حَدَّثَنَا ابْنُ وُكَيْعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْقَطَّانُ الرَّازِقِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنِ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، عَنِ يَعْلى بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ وُكَيْعِ بْنِ حُدْسٍ، عَنِ عَمِّهِ أَبِي رَزِينِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ».

13970- حدثنا خلاد بن أسلم, قال: أخبرنا النضر بن شميل, قال: أخبرنا المسعودي, قال: أخبرنا جامع بن شدّاد, عن صفوان بن محرز, عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم, فدخلوا عليه, فجعل يبشرهم ويقولون: أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم خرجوا من عنده, وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه, فقالوا: جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفقّه في الدين, ونسأله عن بدء هذا الأمر, قال: «فأقبلوا البشري إذ لم يقبلها أولئك الذين حرجوا» قالوا: قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان الله ولا شيء غيره, وكان عرشه على الماء, وكتب في الذكر قبل كل شيء, ثم خلق سبع سموات». ثم أتاني آت, فقال: تلك ناقتك قد ذهبّت, فحرجت ينقطع دونها السراب ولوددت أني تركتها.

13971- حدثنا محمد بن منصور, قال: حدثنا إسحاق بن سليمان, قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس, عن ابن أبي ليلي, عن المنهال بن عمرو, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله: وكان عرشه على الماء قال: كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة, ثم اتخذ دونها أخرى, ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة, قال: ومن دونهما جنتان قال: وهي التي لا تعلم نفس أو قال: وهما التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون. قال: وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها أو ما فيهما يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة.

13972- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن الأعمش, عن المنهال, عن سعيد بن جبير, قال سئل ابن عباس عن قول الله: وكان عرشه على الماء قال: على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح. حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الأعمش, عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن قوله تعالى: وكان عرشه على الماء على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح. حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن سعيد, عن ابن عباس, مثله.

13973- قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا مبشر الحلبي, عن أرطاة بن المنذر, قال: سمعت ضمرة يقول: إن الله كان عرشه على الماء, وخلق السموات والأرض بالحق, وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه, ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق.

13974- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم, قال: ثني عبد الصمد بن معقل, قال: سمعت وهب بن منبه يقول: إن العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والأرض, ثم قبض قبضة من صفاء الماء, ثم فتح القبضة فارتفع دخان, ثم قضاها سبع سموات في يومين, ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت, ثم دحا الأرض منها, ثم خلق الأقوات في يومين والسموات في يومين وخلق الأرض في يومين, ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع.

وقوله: لَيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا يقول تعالى ذكره: وهو الذي خلق السموات والأرض أيها الناس، وخلقكم في ستة أيام، ليبلوكم يقول: ليختبركم، أيكم أحسن عملاً يقول: أيكم أحسن له طاعة. كما: 13975- حدثنا عن داود بن المحبر، قال: حدثنا عبد الواحد بن زيد، عن كليب بن وائل، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه تلا هذه الآية: لَيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا قال: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَأَوْرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَأَسْرَعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ».

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: لَيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا يعني الثقلين.) وقوله: وَلَئِنْ قُلْتُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك إنكم مبعوثون أحياء من بعد مماتكم فتلوت عليهم بذلك تنزيلي ووحيلي، ليقولن إن هذا إلا سحر مبين أي ما هذا الذي تتلوه علينا مما تقول إلا سحر لسامعه، مبين حقيقته أنه سحر. وهذا على تأويل من قرأ ذلك: إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ وأما من قرأ: «إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُبِينٌ» فإنه يوجه الخبر بذلك عنهم إلى أنهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحر مبين. وقد بينا الصواب من القراءة في ذلك في نظائره فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ههنا.

### الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْسِبُهُ آلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: ولئن أخرجنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نعجله لهم، وأنسانا في آجالهم إلى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة. وأصل الأمة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين، ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع إلى معنى الأصل الذي ذكرت. وإنما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة، لأن فيها تكون الأمة. وإنما معنى الكلام: ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة وانقراض أخرى قبلها. ونحو الذي قلنا من أن معنى الأمة في هذا الموضع الأجل والحين قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

13976- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس. وحدثنا الحسن بن يحيى، قال أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس: وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ قال: إلى أجل محدود. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، بمثله.

13977- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: إلى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ قال: أجل معدود.

13978- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن جوير, عن الضحاك, قال: إلى أجل معدود.

13979- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: إلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ قال: إلى حين. حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.  
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

13980- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح: وَلَئِنْ أُخْرِنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ يَقُولُ: أَمْسَكْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ. قال ابن جريح: قال مجاهد: إلى حين. حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَلَئِنْ أُخْرِنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ يَقُولُ: إلى أجل معلوم.

وقوله: لَيَقُولَنَّ مَا يَحْسِبُهُ يَقُولُ: ليقولنَّ هؤلاء المشركون ما يحبسه؟ أي شيء يمنع من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به؟ تكذيباً منهم به, وظناً منهم أن ذلك إنما آخر عنهم لكذب المتوعد. كما:

13981- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: قوله: لَيَقُولَنَّ مَا يَحْسِبُهُ قَالَ: للتكذيب به, أو أنه ليس بشيء. وقوله: أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ تَحْقِيقًا لَوْعِيدِهِ وَتَصْحِيحًا لَخَبْرِهِ: أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي يَكْذِبُونَ بِهِ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ, يَقُولُ: لَيْسَ يَصْرِفُهُ عَنْهُمْ صَارْفٌ, وَلَا يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ دَافِعٌ, وَلَكِنَّهُ يَحِلُّ بِهِمْ فِيهِلْكُهُمْ. وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ يَقُولُ: وَنَزَلَ بِهِمْ وَأَصَابَهُمُ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْخَرُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَكَانَ اسْتَهْزَاؤُهُمْ بِهِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ قِيلَهُمْ قَبْلَ نَزْوِلِهِ مَا يَحْبِسُهُ نَقْلًا بِأَنْبِيَائِهِ.

وينحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل. يقول ذكر من قال ذلك: 13982- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قَالَ: مَا جَاءَتْ بِهِ أَنْبِيَائُهُمْ مِنَ الْحَقِّ.

## الآية : 9

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنَّهُ إِنَّهُ لَيَيْئُوسٌ كَفُورٌ }.

يقول تعالى ذكره: ولئن أدقنا الإنسان منا رحاء وسعة في الرزق والعيش, فبسطنا عليه من الدنيا, وهي الرحمة التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع, ثُمَّ نَزَعْنَا مِنَّهُ يَقُولُ: ثُمَّ سَلَبْنَا ذَلِكَ, فَأَصَابَتْهُ مَصَائِبُ أَجَاحَتِهِ فَذَهَبَتْ بِهِ إِنَّهُ لَيَيْئُوسٌ كَفُورٌ يَقُولُ: يَظَلُّ قَنَاطًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ آيِسًا مِنَ الْخَيْرِ. وَقَوْلُهُ: «يَيْئُوسٌ»: فَعُولٌ, مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: يَيْئُسُ فُلَانٌ مِنْ كَذَا فَهُوَ يَيْئُوسٌ, إِذَا كَانَ ذَلِكَ صِفَةً لَهُ. وَقَوْلُهُ: «كَفُورٌ», يَقُولُ: هُوَ كَفُورٌ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ, قَلِيلُ الشُّكْرِ لِرَبِّهِ الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ بِمَا كَانَ وَهَبَ لَهُ مِنْ نِعْمَتِهِ. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

13983- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح: وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنَّهُ إِنَّهُ لَيَيْئُوسٌ كَفُورٌ قَالَ: يَا

ابن آدم إذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية فكفور لِمَا  
بك منها، وإذا نزعت منك يبتغ لك فراغك فيئوس من رَوْحِ الله، فنوط من  
رحمته، كذلك المرء المنافق والكافر.

### الآية : 10-11

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَيْنُ أَدْقِنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ صِرَاءٍ مَسِيئَةٍ  
لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ \* إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}.

يقول تعالى ذكره: ولئن نحن بسطنا للإنسان في دنياه، ووزقناه رخاء  
في عيشه، ووسعنا عليه في رزقه وذلك هي النعم التي قال الله جلَّ  
ثناؤه: وَلَيْنُ أَدْقِنَاهُ نَعْمَاءَ. وقوله: بَعْدَ صِرَاءٍ يقول: بعد ضيق من العيش كان  
فيه وعسرة كان يعالجها. لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي يقول تعالى ذكره:  
ليقولنَّ عند ذلك: ذهب الضيق والعسرة عني، وزالت الشدائد والمكاره.  
إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ يقول تعالى ذكره: إن الإنسان لفرح بالنعمة التي يُعطاهَا  
مسرور بها فخور، يقول: ذو فخر بما نال من السعة في الدنيا وما بسط  
له فيها من العيش، وينسي صروفها ونكد العوارض فيها، ويدع طلب  
النعيم الذي يبقى والسرور الذي يدوم فلا يزول.

13984- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن  
جريح، قوله: ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي غَرَّةٌ بِاللَّهِ وَجَرَاءَةٌ عَلَيْهِ. إِنَّهُ لَفَرِحٌ وَاللَّهُ لَا  
يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، فَخُورٌ بَعْدَ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ، وَهُوَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ.

ثم استثنى جلَّ ثناؤه من الإنسان الذي وصفه بهاتين الصفتين الذين  
صبروا وعملوا الصالحات. وإنما جاز استثناءهم منه لأن الإنسان بمعنى  
الجنس ومعنى الجمع، وهو كقوله: وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فقال تعالى ذكره: إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَأْتَهُمْ شِدَّةٌ مِنَ الدُّنْيَا وَعُسْرَةٌ فِيهَا لَمْ يَتَّخِذُوا ذَلِكَ عَنْ  
طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ صَبَرُوا لِأَمْرِهِ وَقَضَائِهِ، فَإِنْ نَالُوا فِيهَا رِخَاءً وَسَعَةً  
شَكَرُوهُ وَأَدُّوا حَقُّهُ بِمَا أُتَاهُمْ مِنْهَا. يقول الله: أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ يَغْفِرُهَا  
لَهُمْ، وَلَا يَفْضَحُهُمْ بِهَا فِي مَعَادِهِمْ. وَأَجْرٌ كَبِيرٌ يقول: ولهم من الله مع  
مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا  
جزيل، وجزاء عظيم.

13985- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن  
جريح: إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عِنْدَ الْبَلَاءِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عِنْدَ النِّعْمَةِ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
لِذُنُوبِهِمْ، وَأَجْرٌ كَبِيرٌ. قال: الجنة.

### الآية : 12

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَافٍ  
بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ تُذِيرُ وَاللَّهُ  
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فلعلك يا محمد  
تارك بعض ما يوحى إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغ ذلك، وضائق بما  
يوحي إليك صدرك فلا تبلغه إياهم مخافة أن يقولوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ  
جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ له مصدق بأنه لله رسول. يقول تعالى ذكره: فبلغهم ما  
أوحيته إليك، فإنك إنما أنت تَذِيرُ تَنْذِرُهُمْ عِقَابِي وَتَحذِّرُهُمْ بِأَسِيٍّ عَلَى  
كفرهم بي، وإنما الآيات التي يسألونكها عندي وفي سلطاني أنزلها إذا

شئت, وليس عليك إلا البلاغ والإنذار. وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ يقول:  
والله القيم بكل شيء وبيده تدبيره, فانفذ لما أمرتك به, ولا يمنحك  
مسألتهم إياك الآيات من تبليغهم وحيي والنفوذ لأمري.  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
13986- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن  
جريح, عن مجاهد, قال: قال الله لنبيه: فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ  
أَنْ تَفْعَلَ فِيهِ مَا أَمَرْتُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ كَمَا أُرْسِلْتُ, قَالُوا: لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ لَا  
نَرَىٰ مَعَهُ مَالًا, أَيْنَ الْمَالُ؟ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يَنْذِرُ مَعَهُ, إِنَّمَا أَنْتَ تُذِيرُ فَبَلِّغْ مَا  
أَمَرْتُ.

### الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ  
مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }  
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كفاك حجة على  
حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات  
غيره, إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه, لعجز  
جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله, وهذا القرآن جميع الخلق عجزه عن أن  
يأتوا بمثله. فإن هم قالوا: افتريته: أي اختلقته وتكذبت. ودل على أن معنى  
الكلام ما ذكرنا قوله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ... إلى آخر الآية. ويعني تعالى  
ذكره بقوله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ أي يقولون افتراه وقد دللنا على سبب  
إدخال العرب «أم» في مثل هذا الموضع فقل لهم: يأتوا بعشر سور مثل  
هذا القرآن مفتريات, يعني مفتعلات مختلفات, إن كان ما أتيتكم به من  
هذا القرآن مفترى وليس بأية معجزة كسائر ما سألته من الآيات, كالكنز  
الذي قلتم: هلا أنزل عليه أو الملك الذي قلتم: هلا جاء معه نذيرا له  
مصدقا فإنكم قومي وأنتم من أهل لساني, وأنا رجل منكم, ومحال أن  
أقدر أخلق وحدي مئة سورة وأربع عشرة سورة, ولا تقدرُوا بأجمعكم أن  
تفتروا وتخلقوا عشر سور مثله, ولا سيما إذا استعنتم في ذلك بمن  
شئتم من الخلق. يقول جل ثناؤه: قل لهم: وادعوا من استطعتم أن  
تدعوهم من دون الله, يعني سوى الله, لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة,  
فإن أنتم لم تقدرُوا على أن تفتروا عشر سور مثله, فقد تبين لكم أنكم  
كذبة في قولكم افتراه, وصحت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند  
الله, ولم يكن لكم أن تتخبروا الآيات على ربكم, وقد جاءكم من الحجة  
على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله مثل الذي تسألون من الحجة  
وترغبون أنكم تصدقون بمجيئها.

وقوله: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لقوله: فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ وَإِنَّمَا هُوَ: قُلْ  
فَاتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مَفْتَرِيَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنْ هَذَا الْقُرْآنُ افْتَرَاهُ  
مُحَمَّدٌ, وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ.  
13987- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن  
جريح: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قَدْ قَالَوهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ  
وَاذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ قَالَ: يَشْهَدُونَ أَنَّهَا مِثْلُهُ هَكَذَا قَالَ الْقَاسِمُ فِي حَدِيثِهِ.

### الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: { فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ  
بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ }.



يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: فإن لم يستجب لكم من تدعون من دون الله إلى أن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات، ولم تطبقوا أنتم وهم أن يأتوا بذلك، فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم يعلم الله وإذنه، وأن محمدا لم يفتره، ولا يقدر أن يفتريه، وأن لا إله إلا هو يقول: وأيقنوا أيضا أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر، فاخلعوا الأنداد والآلهة وأفردوا له العبادة.

وقد قيل: إن قوله: فإن لم يستجيبوا لكم خطاب من الله لنبيه، كأنه قال: فإن لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد، فاعلموا أيها المشركون إنما أنزل بعلم الله. وذلك تاويل بعيد من المفهوم. وقوله: فهل أنتم مسلمون يقول: فهل أنتم مدعون لله بالطاعة، ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم؟ وكان مجاهد يقول: عني بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

13988- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فهل أنتم مسلمون قال: لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: وحدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون قال: لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وقيل: فإن لم يستجيبوا لكم والخطاب في أول الكلام قد جرى لواحد، وذلك قوله: قل فأتوا ولم يقل: فإن لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بينا قبل في خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم، أن العرب تخرج خطابه أحيانا مخرج خطاب الجمع إذا كان خطابه خطاب الأتباع وجنده، وأحيانا مخرج خطاب الواحد إذا كان في نفسه واحدا.

## الآية : 15

القول في تاويل قوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ}.

يقول تعالى ذكره: مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَأَتَانَهَا وَزَيَّنَّهَا يَطْلُبُ بِهِ، نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَجُورَ أَعْمَالِهِمْ فِيهَا وَثَوَابَهَا. وَهُمْ فِيهَا يَقُولُ: وَهُمْ فِي الدُّنْيَا لَا يُنْحَسُونَ يَقُولُ: لَا يُنْقَصُونَ أَجْرَهَا، وَلَكِنْهُمْ يُوقُونَهُ فِيهَا. وَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

13989- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال:

ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا... الآية، وهي ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا، يقول: من عمل صالحا التماس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله إلا لالتماس الدنيا يقول الله: أَوْقِيهِ الَّذِي التَّمَسُّ فِي الدُّنْيَا مِنَ المَثَابَةِ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ التَّمَسُّ الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ.

13990- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن سعيد بن جبير: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا قَالَ: ثَوَابٌ مَا عَمَلُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَعْطَوْهُ فِي الدُّنْيَا, وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا.

13991- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن سعيد بن جبير, قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا قَالَ: وَرَبَّمَا عَمَلُوا مِنْ خَيْرٍ أَعْطَوْهُ فِي الدُّنْيَا, وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا قَالَ: هِيَ مِثْلُ الْآيَةِ الَّتِي فِي الرُّومِ: وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن سعيد بن جبير: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا قَالَ: مَنْ عَمِلَ لِلدُّنْيَا وَقِيَهُ فِي الدُّنْيَا.

13992- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا قَالَ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ لَا يَرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ثَوَابَ ذَلِكَ مِثْلَ مَا أَنْفَقَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا فِي الدُّنْيَا, وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أَجْرًا مَا عَمَلُوا فِيهَا, أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا... الْآيَةَ.

13993- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن عيسى, يعني ابن ميمون, عن مجاهد, في قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا قَالَ: مِمَّنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ جُوزِي بِهِ يُعْطَى ثَوَابَهُ. حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن عيسى الجرشى, عن مجاهد: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا قَالَ: مِمَّنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ يَعَجَلُ لَهُ فِي الدُّنْيَا.

13994- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أَيُّ لَا يَظْلَمُونَ. يقول: مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ وَطَلَبَتْهُ وَنِيَّتَهُ, جَازَاهُ اللَّهُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا, ثُمَّ يُفْضِيهِ إِلَى الْآخِرَةِ وَلَيْسَ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا جَزَاءً. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَجَازِي بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ. وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ: أَيُّ فِي الْآخِرَةِ لَا يَظْلَمُونَ.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, وحدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق جميعاً, عن معمر, عن قتادة: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا... الْآيَةَ, قَالَ: مَنْ كَانَ إِنَّمَا هَمُّهُ الدُّنْيَا إِيَّاهَا يَطْلُبُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَأَعْطَاهُ فِيهَا مَا يَعِيشُ, وَكَانَ ذَلِكَ قِصَاصًا لَهُ بِعَمَلِهِ. وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ قَالَ: لَا يَظْلَمُونَ.

13995- قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن ليث بن أبي سلم, عن محمد بن كعب القرظي: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُحْسِنٍ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ».

13996- حدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا... الْآيَةَ, يقول: مَنْ

عمل عملاً صالحاً في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطي على ذلك أجراً في الدنيا يصل رحماً، يعطي سائلاً، يرحم مضطراً في نحو هذا من أعمال البرّ يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا، ويوسع عليه في المعيشة والرزق، ويقرّ عينه فيما حوّل، ويدفع عنه من مكاره الدنيا في نحو هذا، وليس له في الآخرة من نصيب.

13997- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا حفص بن عمرو أبو عمر الضريبي، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس في قوله: **تُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** قال: هي في اليهود والنصارى.

13998- قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن أبي رجاء الأزدي، عن الحسن: **تُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا** قال: طيباتهم.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عُليّة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عُليّة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

13999- حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن وهب أنه بلغه أن مجاهداً كان يقول في هذه الآية: هم أهل الرباء، هم أهل الرباء.

14000- قال: أخبرنا ابن المبارك، عن حيوة بن شريح، قال: ثنى الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان، أن عقبة بن مسلم حدثه، أن شُفي بن ماتع الأصبحي حدثه: أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال من هذا؟ فقالوا أبو هريرة. فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكت وحلّ قلت: أنشدك بحقّ وبحقّ لما حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال: فقال أبو هريرة: أفعل، لأحدثنك حديثاً حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغاً، ثم أفاق، فقال: لأحدثنك حديثاً حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما فيه أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغاً شديدة، ثم مال خائراً على وجهه، واشتدّ به طويلاً، ثم أفاق، فقال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى أهل القيامة ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقاريء: ألم أعلمك ما أنزلت عليّ رسولي؟ قال: بلى يا ربّ قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم أثناء الليل وأثناء النهار. فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان قاريء فقد قيل ذلك. ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا ربّ قال: فماذا عملت فيما أتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدّق. فيقول الله له: كذبت وتقول الملائكة: كذبت ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقد قيل ذلك. ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله، فيقال له: فبماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جريء، وقد قيل ذلك». ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي، فقال: «يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة».

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبه أن شفيًا هو الذي دخل على معاوية، فأخبره بهذا.

قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيفًا لمعاوية، قال: فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة، فقال أبو هريرة وقد فعل بهؤلاء هذا، فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديداً حتى ظننا أنه هلك، وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل شراً. ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال: صدق الله ورسوله مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَقَرَأَ إِلَى: وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

حدثني الحرث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، عن عيسى بن ميمون، عن مجاهد: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا... الآية، قال: ممن لا يتقبل منه، يصوم ويصلي يريد به الدنيا، ويدفع عنه وهم الآخرة. وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْحَسُونَ لَا يَنْقُصُونَ.

### الآية : 16

القول في تأويل قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .  
يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين ذكرت أنا نوفيهم أجور أعمالهم في الدنيا لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ يصلونها، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا يقول: وذهب ما عملوا في الدنيا، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لأنهم كانوا يعملون لغير الله، فأبطله الله وأحبط عامله أجره.

### الآية : 17

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالُوا مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} .

يقول تعالى ذكره: أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ قد بين له دينه فتبينه، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: يعني بقوله: أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ محمداً صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: 14001- حدثني محمد بن خلف، قال: حدثنا حسين بن محمد، قال: حدثنا شيبان، عن قتادة، عن عروة، عن محمد ابن الحنفية، قال: قلت لأبي: يا أبت أنت التالي في وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ؟ قال: لا والله يا بني وددت أني كنت أنا هو، ولكنه لسانه.

14002- حدثني يعقوب وابن وكيع، قال: حدثنا ابن عُلَية، عن أبي رجاء، عن الحسن: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ قال: لسانه.

14003- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، في قوله: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ قال: لسانه.

حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي، قال: حدثنا شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

حدثني علي بن الحسن الأزدي، قال: حدثنا المعافي بن عمران، عن قرة بن خالد، عن الحسن، مثله.

14004- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وهو محمد كان على بينة من ربه.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، قوله: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: لسانه.

14005- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: لسانه هو الشاهد.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو أسامة، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا غندر، عن عوف، عن الحسن، مثله. وقال آخرون: يعني بقوله: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ذكر من قال ذلك:

14006- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن سليمان العلاف، عن الحسين بن عليّ في قوله: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا غندر، عن عوف، قال: ثني سليمان العلاف، قال: بلغني أن الحسين بن عليّ قال: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: محمد صلى الله عليه وسلم.

قال: حدثنا أبو أسامة، عن عوف، عن سليمان العلاف، سمع الحسين بن عليّ: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ يَقُولُ: محمد هو الشاهد من الله.

14007- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بيعة من ربه، والقرآن يتلوه شاهد منه أيضا من الله بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

14008- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ قَالَ: النبيّ صلى الله عليه وسلم.

14009- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن نصر بن عربي، عن عكرمة، مثله.

14010- قال: حدثنا أبي، عن سفيان عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

14011- حدثنا الحرث، قال: حدثنا أبو خالد، سمعت سفيان يقول: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ قَالَ: محمد صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: هو عليّ بن أبي طالب. ذكر من قال ذلك:

14012- حدثنا محمد بن عمار الأسدي، قال: حدثنا رزيق بن مرزوق، قال: حدثنا صباح الفراء، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، قال: قال عليّ رضي الله عنه: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فقال له رجل: فأنت فأيّ شيء نزل فيك؟ فقال عليّ: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ؟

وقال آخرون: هو جبرئيل. ذكر من قال ذلك:

14013- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: جبرئيل.

14014- حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قال: حدثنا ابن إدريس، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: جبرئيل.

وحدثنا به أبو كريب مرّة أخرى بإسناده عن إبراهيم، فقال: قال يقولون عليّ إنما هو جبرئيل.

14015- حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالوا: حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، قال: هو جبرئيل، تلا التوراة والإنجيل والقرآن، وهو الشاهد من الله.

حدثنا ابن باشر، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، وحدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا سفيان. وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: جبرئيل. حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، مثله. قال: حدثنا سهل بن يوسف، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، مثله. 14016- قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، قال: جبرئيل. 14017- قال: حدثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: جبرئيل. 14018- قال: حدثنا أبو معاوية، عن جوير، عن الضحاك: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: جبرئيل.

14019- حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ، فِي قَوْلِهِ: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا هُوَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنَ اللَّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ جِبْرَائِيلُ شَاهِدٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو عَلَى مُحَمَّدٍ مَا يَعْثُ بِهِ. 14020- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: هو جبرئيل. 14021- قال: حدثنا أبي، عن نضر بن عربي، عن عكرمة، قال: هو جبرئيل.

قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: جبرئيل. 14022- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ فَهُوَ جِبْرَائِيلُ شَاهِدٌ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَتْلُو مِنَ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، قَالَ: وَيُقَالُ: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ يَقُولُ: يَحْفَظُهُ الْمَلِكُ الَّذِي مَعَهُ.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو النعمان عارم، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: كان مجاهد يقول في قوله: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ قَالَ: يَعْنِي مُحَمَّدًا، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: جبرئيل. وقال آخرون: هو ملك يحفظه ذكر من قال ذلك:

14023- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: مَعَهُ حَافِظٌ مِنَ اللَّهِ مَلِكٌ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يزيد بن هارون، وسويد بن عمرو، عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن مجاهد: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: مَلِكٌ يَحْفَظُهُ.

قال: حدثنا محمد بن بكر, عن ابن جريح, عن سمع مجاهد: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: الملك.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ يتبعه حافظ من الله مَلَكٌ.

14024- حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج بن المنهال, قال: حدثنا حماد, عن أيوب, عن مجاهد: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: الملك يحفظه: يَتْلُوهُ حَقٌّ تِلَاوَتِهِ قال: يتبعونه حقّ اتباعه.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: حافظ من الله ملك.

وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ: قول من قال: هو جبرئيل, لدلالة قوله: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى إماماً وَرَحْمَةً على صحة ذلك وذلك أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم لم يتلّ قبل القرآن كتاب موسى, فيكون ذلك دليلاً على صحة قول من قال: عُني به لسان محمد صلى الله عليه وسلم, أو محمد نفسه, أو عليّ على قول من قال: عُني به عليّ. ولا يعلم أن أحداً كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ممن ذكر أهل التأويل أنه عُني بقوله: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ غير جبرئيل عليه السلام.

فإن قال قائل: فإن كان ذلك دليلك على أن المَعْنَى به جبرئيل, فقد يجب أن تكون القراءة في قوله: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى بالنصب لأن معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون: وتلو القرآن شاهد من الله, ومن قبل القرآن كتاب موسى؟ قيل: إن القراء في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافتها, ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحاً.

فإن قال: فما وجه رفعهم إذا الكتاب على ما ادّعت من التأويل؟ قيل: وجه رفعهم هذا أنهم ابتدءوا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد, فرفعوه ب «من» قبله, والقراءة كذلك, والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن, وأن المراد من معناه ذلك وإن كان الخبر مستأنفاً على ما وصفت اكتفاء بدلالة الكلام على معناه.

وأما قوله: إماماً فإنه نصب على القطع من كتاب موسى, وقوله وَرَحْمَةً عطف علي «الإمام», كأنه قيل: ومن قبله كتاب موسى إماماً لبني إسرائيل ياتّمون به, ورحمة من الله تلاه على موسى. كما:

14025- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبيه, عن منصور, عن إبراهيم, في قوله: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى قال: من قبله جاء بالكتاب إلى موسى. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه, وهو: أَمَمْنُ كَانَ على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى إماماً وَرَحْمَةً كمن هو في الضلالة متردّد, لا يهتدي لرشد, ولا يعرف حقاً من باطل, ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها؟ وذلك نظير قوله: أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ ساجداً وقائماً يَحَدَّرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عَقِيبُ قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا... الآية, ثم

قيل: أهدأ خير أمَّن كان على بينة من ربه؟ والعرب تفعل ذلك كثيرا إذا كان فيما ذكَّرتُ دلالة علي مرادها على ما حدَّفت، وذلك كقول الشاعر:  
 فأقسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُسِوَاكِ وَلَكِنْ لَمْ تَحِدْ لِي مَدَقَعَا  
 وقوله: أَوْلَيْكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ يَقُولُ: هؤلاء الذين ذكرت يصدِّقون ويقرّون به إن كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون: إن محمدا افتراه.)  
 القول في تأويل قوله تعالى: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ.  
 يقول تعالى ذكره: ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد أنه من عند الله من الأحزاب وهم المتحزبة على مللهم فالنار موعده، إنه يصير إليها في الآخرة بتكذيبه يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم. فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ يَقُولُ: فَلَا تَكُ فِي شَكِّ مِنْهُ، من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب النار، وأن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك من عند الله. ثم ابتداء جل ثناؤه الخبر عن القرآن، فقال: إن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يصدِّقون بأن ذلك كذلك. فإن قال قائل: أو كان النبي صلى الله عليه وسلم في شك من أن القرآن من عند الله، وأنه حق، حتى قيل له: فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ؟ قيل: هذا نظير قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ هُنَالِكَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14026- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا أيوب، قال: نبت أن سعيد بن جبیر قال: ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى، حتى قال «لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا دَخَلَ النَّارَ». قال سعيد: فقلت أين هذا في كتاب الله؟ حتى أتيت على هذه الآية: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ قَالَ: من أهل الملل كلها.

14027- حدثنا محمد بن عبد الله المحرّمی وابن وكيع، قالوا: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب عن سعيد بن جبیر، في قوله: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَ: من الملل كلها.  
 حدثني يعقوب وابن وكيع، قالوا: حدثنا ابن عُلية، قال: حدثنا أيوب، عن سعيد بن جبیر، قال: كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه، إلا وجدت مصداقه أو قال تصديقه في القرآن، فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا دَخَلَ النَّارَ» فجعلت أقول: أين مصداقها؟ حتى أتيت على هذا: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ... إلى قوله: فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ قَالَ: فالأحزاب: الملل كلها.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: ثنا أيوب، عن سعيد بن جبیر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْمَعُ بِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ فَلَا يُؤْمِنُ بِي إِلَّا دَخَلَ النَّارَ» فجعلت أقول: أين مصداقها في كتاب الله؟ قال: وقلما سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وجدت له تصديقا في القرآن، حتى وجدت هذه الآيات: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ: الملل كلها.



14028- قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ قال: الكفار أحزاب كلهم على الكفر.  
14029- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنَكِّرُ بَعْضُهُ أَيْ يَكْفُرُ بِبَعْضِهِ، وهم اليهود والنصارى. قال: بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ بِي، إِلَّا دَخَلَ النَّارَ».

14030- حدثني المثنى، قال: حدثنا يوسف بن عدي النضري، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن أبي موسى الأشعري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَمِعَ بِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَلَمْ يُؤْمِنَ بِي لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

### الآية: 18

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}.

يقول تعالى ذكره: وأي الناس أشدّ تعذيباً ممن اختلق على الله كذباً فكذب عليه، أولئك يُعْرَضُونَ على ربهم، ويقول الأشهاد: هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يُعْرَضُونَ يوم القيامة على ربهم، فيسألهم عما كانوا في دار الدنيا يعملون. كما:

14031- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قوله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا قال: الكافر والمنافق أولئك يُعْرَضُونَ على ربهم فيسألهم عن أعمالهم. وقوله: وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ يعني الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون، وهم جمع شاهد مثل الأصحاب الذي هو جمع صاحب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقول: شهد هؤلاء الأشهاد في الآخرة على هؤلاء المفترين على الله في الدنيا، فيقولون: هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا على ربهم. يقول الله: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ يقول: أَلَا غضب الله على المعتدين الذي كفروا بربهم. وبنحو ما قلنا في قوله وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14032- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا نمير بن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ قال: الملائكة. حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الملائكة.

14033- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ والأشهاد: الملائكة، يشهدون على بني آدم بأعمالهم. حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: الأشهاد قال: الخلائق، أو قال: الملائكة. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، بنحوه.

14034- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح: وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ الذين كان يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا هؤلاء

الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ حَفْظُوهُ وَشَهِدُوا بِهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ ابْن جَرِيرٍ: قَالَ مُجَاهِدٌ: الْأَشْهَادُ: الْمَلَائِكَةُ.

14035- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ الْأَعْمَشَ، عَنْ قَوْلِهِ: وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ.

14036- حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: وَيَوْمَ تَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ. قَالَ: وَقَوْلُهُ: وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ فَكَذَّبُوا، فَنَحْنُ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا عَلَيْكَ يَا رَبَّنَا.

14037- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدِ وَهْشَامٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مَحْرُزِ الْمَازَنِيِّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ بِالْبَيْتِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ يَطُوفُ، إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَمْرٍو مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَدْتُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَصَعَ عَلَيْهِ كَتْفَهُ فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ كَذَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ. مَرَّتَيْنِ. حَتَّى إِذَا بَلَغَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ» قَالَ: «فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ أَوْ كِتَابَةً بِيَمِينِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادِي بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ: أَلَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ».

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مَحْرُزٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَهُ. 14038- حَدَّثَنَا بَشَّرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ لَا يَخْزِي يَوْمئِذٍ أَحَدٌ فَيُخْفِي خَازِيَهُ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ خَلَقَ اللَّهُ أَوْ الْخَلَائِقِ.

## الآية : 19

الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُوتَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْإِقْرَارِ لَهُ بِالْعِبَادَةِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ مِنْ مُشْرِكِي قَرِيشٍ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَفْتِنُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ دَخَلَ فِيهِ. وَيَبْغُوتَهَا عِوَجًا يَقُولُ: وَيَلْتَمِسُونَ سَبِيلَ اللَّهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ، يَقُولُ: زَيْغًا وَمِيلًا عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ. وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ يَقُولُ: وَهُمْ بِالْبَيْعِ بَعْدَ الْمَمَاتِ مَعَ صَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَبَغْيِهِمْ إِيَّاهَا عِوَجًا كَافِرُونَ، يَقُولُ: هُمْ جَاحِدُونَ ذَلِكَ مِنْكَ مَنْكَرُونَ.

## الآية : 20

الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُصَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ}.

يَعْنِي جَلَّ ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بِالَّذِينَ يُعْجِزُونَ رَبَّهُمْ بِبَهْرِهِمْ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ إِذَا أَرَادَ عِقَابَهُمْ

والانتقام منهم, ولكنهم في قبضته ومملكه, لا يمتنعون منه إذا أرادهم ولا يفوتونه هربا إذا طلبهم. وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَقُولُ: ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من الله ويحولون بينهم وبينه إذا هو عدبهم, وقد كانت لهم في الدنيا مَنَعَةٌ يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء.

وقوله: يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ يَقول تعالى ذكره: يزداد في عذابهم, فيجعل لهم مكان الواحد اثنان.

وقوله: مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ فإنه اختلف في تأويله, فقال بعضهم: ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم, وأنهم لا يسمعون الحق, ولا يبصرون حجج الله سماع منتفع ولا إبصار مهتد. ذكر من قال ذلك:

14039- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ صَمٌّ عَنِ الْحَقِّ فَمَا يَسْمَعُونَهُ, بكم فما ينطقون به, عُمِّي فلا يبصرونه, ولا ينتفعون به.

14040- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ قَالَ: مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا خَبْرًا فَيَنْتَفِعُوا بِهِ, وَلَا يَبْصُرُوا خَيْرًا فَيَأْخُذُوا بِهِ.

14041- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قال: أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإنه قال: مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَهِيَ طَاعَتُهُ, وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ. وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ قَالَ: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً.

وقال آخرون: إِنَّمَا عَنِي يَقُولُهُ: وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ آلِهَةٍ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ. وقالوا: معنى الكلام: أَوْلِيَاءُكُمْ وَاللَّهُ لَمْ يَكُنْ يَصُدُّونَ فِي الْأَرْضِ, يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ يَعْنِي الْآلِهَةَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ. هذا قول روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده.

وقال آخرون: معنى ذلك: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه, وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها. قالوا: والبياء كان ينبغي لها أن تدخل, لأنه قد قال: قَلَّهْمُ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء, وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام: لاحن بما فيك ما علمت وبما علمت, وهذا قول قاله بعض أهل العربية.

والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقاتدة, من أن الله وصفهم تعالى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع, ولا يبصرونه إبصار مهتد, لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين, عن استعمال جوارحهم في طاعة الله, وقد كانت لهم أسماع وأبصار.

## الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم, هم الذين عَبَّأُوا أَنفُسَهُمْ حُظُوظَهَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وبطل كذبهم وإفكهم

وفزبتهم على الله بإدعائهم له شركاء، فسلك ما كانوا يدعونهم إليها من دون الله غير مسلكهم، وأخذ طريقا غير طريقهم، فضل عنهم، لأنه سلك بهم إلى جهنم، وصارت آلتهم عدما لا شيء، لأنها كانت في الدنيا حجارة أو خشبا أو نحاسا، أو كان لله وليا، فسلك به إلى الجنة، وذلك أيضا غير مسلكهم، وذلك أيضا ضلال عنهم.

### الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: {لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: حقا أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا في الآخرة هم الأخسرون، الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المبين. وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم، جَرَمْتُ: كسبت الذنب وأجرمته، أن العرب كثر استعمالها إياه في مواضع الأيمان، وفي مواضع «لا بد» كقولهم: لا جرم أنك ذاهب، بمعنى: لا بد، حتى استعملوا ذلك في مواضع التحقيق فقالوا: لا جرم ليقومن، بمعنى: حقا ليقومن، فمعنى الكلام: لا منع عن أنهم، ولا صد عن أنهم.

### الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا في الدنيا بطاعة الله وأخبتوا إلى ربهم.

واختلف أهل التأويل في معنى الإخبات، فقال بعضهم: معنى ذلك: وأنابوا إلى ربهم. ذكر من قال ذلك:

14042- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} قال: الإخبات: الإنابة.

14043- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} يقول: وأنابوا إلى ربهم. وقال آخرون: معنى ذلك: وخافوا. ذكر من قال ذلك:

14044- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: {وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} يقول: خافوا.

وقال آخرون: معناه: اطمأنوا. ذكر من قال ذلك:

14045- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: {وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} قال: اطمأنوا. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وقال آخرون: معنى ذلك: خشعوا. ذكر من قال ذلك:

14046- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: {وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} الإخبات: التخضع والتواضع.

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متقاربة المعاني وإن اختلفت ألفاظها، لأن الإجابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس الإخبات عند العرب الخشوع والتواضع. وقال: إلى رَبِّهِمْ ومعناه: أختبوا لربهم، وذلك أن العرب تضع اللام موضع «إلى» و«إلى» موضع اللام كثيرا، كما قال تعالى: بَأْسَ رَبِّكَ أُوحِيَ لَهَا بِمَعْنَى: أوحى إليها. وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك، لأنهم وصفوا بأنهم عمدوا بإخباتهم إلى الله. وقوله: أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها، ولكنهم فيها لا يثنون إلى غير نهاية.

## الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَقَلًّا تَذَكَّرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: مثل فريق الكفر والإيمان كمثل الأعمى الذي لا يرى بعينه شيئا، والأصم الذي لا يسمع شيئا فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به، لشغله بكفره بالله وعلية خذلان الله عليه، لا يسمع داعي الله إلى الرشاد فيجيبه إلى الهدى فيهتدي به، فهو مقيم في ضلالتة، يتردد في خيرته. والسميع والبصير، فكذلك فريق الإيمان أبصر حُجج الله، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والأنداد ونبوة الأنبياء عليهم السلام، وسمع داعي الله فأجابه وعمل بطاعة الله. كما:

14047- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريح، قال: قال ابن عباس: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ قال: الأعمى والأصم: الكافر، والبصير والسميع: المؤمن.

14048- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ: الفريقان الكافران، والمؤمنان، فأما الأعمى والأصم فالكافران، وأما البصير والسميع فهما المؤمنان.

14049- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ.... الآية، هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن، فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه، وعمى عنه فلا يبصره. وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به.

يقول تعالى: هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا يقول: هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتهما في أنفسهما عندكم أيها الناس؟ فإنهما لا يستويان عندكم، فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله. أَقَلًّا تَذَكَّرُونَ يقول جل ثناؤه: أفلا تعتبرون أيها الناس وتتفكرون، فتعلموا حقيقة اختلاف أمريهما، فتنجزوا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان؟ فالأعمى والأصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة، وفي المعنى اثنان، ولذلك قيل: هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا وقيل: كالأعمى والأصم، والمعنى: كالأعمى والأصم، وكذلك قيل: والبصير والسميع، والمعنى:

البصير السميع, كقول القائل: قام الظريف والعاقل, وهو ينعت بذلك شخصاً واحداً.

### الآية : 25-26

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ}.  
يقول تعالى ذكره: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ نَذِيرٌ من الله أنذركم بأسه على كفركم به, فأمّنوا به وأطيعوا أمره. ويعني بقوله: مُّبِينٌ: يبين لكم عما أرسل به إليكم من أمر الله ونهيه. واختلفت القراء في قراءة قوله: إِنِّي فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَ الكوفة وبعض المدنيين بكسر «إن» على وجه الابتداء, إذ كان في الإرسال معنى القول. وقراً ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح «أن» على إعمال الإرسال فيها, كأن معنى الكلام عندهم: لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه بأنني لكم نذير مبين.

والصواب من القول في ذلك عندي, أن يُقال: إنهما قراءتان متفتحتا المعنى, قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء, فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيباً للصواب في ذلك.

وقوله: أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ فَمَنْ كَسَرَ الْإِلْفَ فِي قَوْلِهِ: إِنِّي جَعَلَ قَوْلَهُ: أَرْسَلْنَا عَاملاً فِي «أَنْ» الَّتِي فِي قَوْلِهِ: أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَيَصِيرُ الْمَعْنَى حِينئذٍ: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ, أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ, وَقُلْ لَهُمْ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ. وَمَنْ فَتَحَهَا, رَدَّ «أَنْ» فِي قَوْلِهِ: أَنْ لَا تَعْبُدُوا عَلَيْهَا, فَيَكُونُ الْمَعْنَى حِينئذٍ: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ بِأَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ, بِأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: بِأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ, عِبَادَةَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ وَإِشْرَاقِهَا فِي عِبَادَتِهِ, وَأَفْرَدُوا اللَّهَ بِالتَّوْحِيدِ وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ, فَإِنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهِ. وَقَوْلُهُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ يَقُولُ: إِنِّي أَيُّهَا الْقَوْمُ إِن لَمْ تَخْصُوا اللَّهَ بِالْعِبَادَةِ وَتَفْرُدُوهُ بِالتَّوْحِيدِ وَتَخْلَعُوا مَا دُونَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْثَانِ, أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ عَذَابَ يَوْمِ مَوْلَمِ عِقَابِهِ وَعَذَابِهِ لِمَنْ عَذَّبَ فِيهِ. وَجَعَلَ الْإِيمِ مِنْ صِفَةِ الْيَوْمِ وَهُوَ مِنْ صِفَةِ الْعَذَابِ, إِذْ كَانَ الْعَذَابُ فِيهِ كَمَا قِيلَ: وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَإِنَّمَا السَّكَنُ مِنْ صِفَةِ مَا سَكَنَ فِيهِ دُونَ اللَّيْلِ.

### الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ تَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}.  
يقول تعالى ذكره: فقال الكبراء من قوم نوح وأشرفهم, وهم الملاء الذين كفروا بالله ووجدوا نبوة نوح عليه السلام: ما تَرَاكَ يَا نُوحُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَدْمِيٌّ مِثْلَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَالصُّورَةِ وَالْجِنْسِ, كَأَنَّهُمْ كَانُوا مُنْكَرِينَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُرْسِلُ مِنَ الْبَشَرِ رَسُولًا إِلَىٰ خَلْقِهِ. وَقَوْلُهُ: وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ يَقُولُ: وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ سَفَلْتَنَا مِنْ النَّاسِ دُونَ الْكِبَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ فَيَمَّا يُرَىٰ وَيُظْهِرُ لَنَا. وَقَوْلُهُ: بِادِّئِ الرَّأْيِ اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءُ فِي قِرَاءَتِهِ, فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَ الْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ: بِادِّئِ الرَّأْيِ بِغَيْرِ هَمْزٍ «البادي» وَبِهَمْزٍ «الرأي».

بمعنى: ظاهر الرأي، من قولهم: بدا الشيء يبدو: إذا ظهر، كما قال  
الراجز:

أَصْحَى لِحَالِي شَبَّهِي بِإِدِي بَدِيوصَارَ لِلْفَحْلِ لِسَانِي وَيَدِي  
«بادي بدي» بغير همز. وقال آخر:

وَقَدْ عَلَّنِي دُرَاهُ بِإِدِي بَدِي

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: «بَادِيَّ الرَّأْيِ» مهموز أيضا، بمعنى: مبتدأ  
الرأي، من قولهم: بدأت بهذا الأمر: إذا ابتدأت به قبل غيره.  
وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ: بِإِدِي بغير همز  
«البادي»، وبهمز «الرأي»، لأن معنى ذلك الكلام: إلا الذين هم أراذلنا في  
ظاهر الرأي وفيما يظهر لنا.

وقوله: وَمَا تَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ يَقول: وما نتبين لكم علينا من فضل  
نلتموه بمخالفتكم إيانا في عبادة الأوثان إلى عبادة الله وإخلاص العبودية  
له، فتتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاء ما أصبتموه بخلافكم إيانا بَلْ تَطُنُّكُمْ  
كَإِدِيٍّ وَهَذَا خُطَابٌ مِنْهُمْ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا كَذَّبُوا نُوحًا  
دُونَ أَتْبَاعِهِ، لِأَن أَتْبَاعَهُ لَمْ يَكُونُوا رِسَالًا. وَأَخْرَجَ الْخُطَابَ وَهُوَ وَاحِدٌ مَخْرَجِ  
خُطَابِ الْجَمِيعِ، كَمَا قِيلَ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ:  
بَلْ نَطُنُّكَ يَا نُوحُ فِي دَعْوَاكَ أَنَّ اللَّهَ ابْتَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولًا كَاذِبًا.  
وينحو الذي قلنا في تأويل قوله بِإِدِي الرَّأْيِ قال أهل التأويل. ذكر من  
قال ذلك:

14050- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجا، عن ابن  
جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: وَمَا تَرَكَ ابْتِعَاكَ إِلَّا  
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدِي الرَّأْيِ قال: فيما ظهر لنا.

## الآية : 28

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ  
رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ نَصِيحَتِي وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ } .  
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه إذ كذبوه وردوا عليه ما  
جاءهم به من عند الله من النصيحة: يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ  
رَّبِّي عَلَىٰ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ وَبَيَانٍ مِنَ اللَّهِ لِي مَا يَلْزَمُنِي لَهُ، وَيَجِبُ عَلَيَّ  
مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَتَرْكِ إِشْرَاكِ الْأَوْثَانِ مَعَهُ فِيهَا. وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ  
عِنْدِهِ يَقول: ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة، فأمنت به وأطعته  
فيما أمرني ونهاني. فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض  
أهل البصرة والكوفة: «فَعَمَّيْتُ» بفتح العين وتخفيف الميم، بمعنى:  
فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها فتقروا بها وتصدقوا رسولكم عليها.  
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ بضم العين وتشديد الميم،  
اعتبارا منهم ذلك بقراءة عبد الله، وذلك أنهما فيما ذكر في قراءة عبد  
الله: «فعمهاها عليكم».

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: فَعَمَّيْتُ  
عَلَيْكُمْ بضم العين وتشديد الميم للذي ذكروا من العلة لمن قرأ به،  
ولقربه من قوله: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ  
عِنْدِهِ فَأَضَافَ الرَّحْمَةَ إِلَى اللَّهِ، فَكَذَلِكَ تَعَمَّيْتُ عَلَى الْآخِرِينَ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ  
أُولَى. وهذه الكلمة مما حوّلت العرب الفعل عن موضعه، وذلك أن

الإنسان هو الذي يعمى عن إِبصار الحقِّ، إذ يعمى عن إِبصاره، والحقُّ لا يوصف بالعمى إلا على الاستعمال الذي قد جري به الكلام، وهو في جوارزه لاستعمال العرب إياه نظير قولهم: دخل الخاتم في يدي، والخفُّ في رجلي، ومعلوم أن الرجل هي التي تدخل في الخفِّ، والأصبع في الخاتم، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه. وقوله: **أَنْلِزْمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارْهُوْنَ** يقول: **أَنَاخِذْكُمْ بِالْخِذِّ فِي الْإِسْلَامِ وَقَدْ عَمَاهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، لَهَا كَارْهُوْنَ** يقول: **وَأَنْتُمْ لِإِلْزَامِنَاكُمُوهَا كَارْهُوْنَ** يقول: لا نفعل ذلك، ولكن نكل أمركم إلى الله حتى يكون هو الذي يقضي في أمركم ما يرى وبشاء.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14051- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال نوح: **يَا قَوْمِ إِنَّ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي قَالَ: قَدْ عَرَفْتَهَا وَعَرَفْتُ بِهَا أَمْرَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ: الْإِسْلَامُ وَالْهُدَى وَالْإِيمَانُ وَالْحُكْمُ وَالنَّبِيُّوَّةُ.**

14052- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي... الْآيَةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ اسْتَطَاعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَلْزَمَهَا قَوْمَهُ، وَلَكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ذَلِكَ وَلَمْ يَمْلِكْهُ.**  
14053- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سفيان، عن داود، عن أبي العالية، قال: **فِي قِرَاءَةِ أَبِي: «أَنْلِزْمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارْهُوْنَ».**

14054- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، قال: أخبرنا عمرو بن دينار قال: **قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَنْلِزْمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا: مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِنَا.**

حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس مثله.  
حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: **أَنْلِزْمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ قُلُوبِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارْهُوْنَ.**

## **الآية : 29**

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَبَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ }.**

وهذا أيضا خبر من الله عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم: **يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى نَصِيحَتِي لَكُمْ وَدَعَايَتِكُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ مَالًا: أَجْرًا عَلَى ذَلِكَ، فَتَتَهَمُونِي فِي نَصِيحَتِي، وَتَظُنُّونَ أَنَّ فِعْلِي ذَلِكَ طَلَبُ عَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا. إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ يَقُولُ: مَا ثَوَابُ نَصِيحَتِي لَكُمْ وَدَعَايَتِكُمْ إِلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، إِلَّا عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُجَازِينِي وَيُشِينِي عَلَيْهِ. وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا وَمَا أَنَا بِمَقْصُومٍ مِنْ آمْنِ بِاللَّهِ وَأَقْرَبُ بُوْحْدَانِيَّتِهِ وَخَلَعَ الْأَوْثَانَ وَتَبَرَأَ مِنْهَا بَانَ لَمْ يَكُونُوا مِنْ عِلِّيَّتِكُمْ وَأَشْرَافِكُمْ. إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ يَقُولُ: إِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَسْأَلُونِي طَرْدَهُمْ**



صائرون إلى الله، والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون، لا عن شرفهم وحسبهم.

وكان قيل نوح ذلك لقومه، لأن قومه قالوا له، كما:  
14055- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قوله: وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ قَالَ: قالوا له: يا نوح إن أحببت أن نتبعك فاطردهم، وإلا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء فقال: ما أنا بطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ فيسألهم عن أعمالهم.

14056- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، وحدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح جميعاً، عن مجاهد، قوله: إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ قَالَ: جزائي.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.  
وقوله: وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ يقول: ولكني أياها القوم أراكم قوما تجهلون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه، ولذلك من جهلكم سألتموني أن أطرد الذين آمنوا بالله.

### الآية : 30

{ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَبَقَوْمٍ مِّنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } .

يقول: وَيَا قَوْمٍ مَّنْ يَبْصُرُنِي فِيمَنْعَنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ هُوَ عَاقِبَنِي عَلَى طَرْدِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْحِدِينَ اللَّهُ إِنْ طَرَدْتَهُمْ. أَفَلَا تَذَكَّرُونَ يقول: أفلا تفكرون فيما تقولون، فتعلمون خطاه فتنتهوا عنه.

### الآية : 31

{ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لِمَنْ الظَّالِمِينَ } .

وقوله: وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ عطف على قوله: وَيَا قَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا وَمَعْنَى الْكَلَامِ: ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا، ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يفنيها شيء، فأدعوكم إلى اتباعي عليها. وَلَا أَعْلَمُ أَيْضًا الْغَيْبَ يَعْنِي مَا خَفِيَ مِنْ سِرَائِرِ الْعِبَادِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَأَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ وَأَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَتِي. وَلَا أَقُولُ أَيْضًا إِنِّي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ، فَأَكُونُ كَاذِبًا فِي دَعْوَايَ ذَلِكَ، بَلْ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلَكُمْ كَمَا تَقُولُونَ، أَمَرْتُ بِدَعَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَدْ أَيْبَلْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ. وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا يَقُولُ: وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ اتَّبَعُونِي وَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَوَحْدَهُ الَّذِينَ تَسْتَحْقِرُهُمْ أَعْيُنَكُمْ، وَقَلْتُمْ إِنَّهُمْ أَرَادَكُمْ: لَنْ يُؤْتِيَكُمْ اللَّهُ خَيْرًا، وَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ. اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ يَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِضَمَائِرِ صُدُورِهِمْ وَاعْتِقَادِ قُلُوبِهِمْ، وَهُوَ وَلِيُّ أَمْرِهِمْ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا لِي مِنْهُمْ مَا ظَهَرَ وَبَدَأَ، وَقَدْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَاتَّبَعُونِي، فَلَا أَطْرُدُهُمْ وَلَا أَسْتَحِلُّ ذَلِكَ. إِنِّي إِذَا لِمَنْ الظَّالِمِينَ يَقُولُ:

إني إن قلت لهؤلاء الذين أظهروا الإيمان بالله وتصديقي: لن يؤتاهم الله خيرا، وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي على غير علم مني بما في نفوسهم وطردهم بفعلي ذلك، لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله المعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14057- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قوله: وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ الَّتِي لَا يَفِينُهَا شَيْءٌ، فَأَكُونُ إِنَّمَا أَدْعُوكُمْ لَتَتَّبِعُونِي عَلَيْهَا لِأَعْطِيَكُمْ مِنْهَا. وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ بِرِسَالَةٍ، مَا أَنَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ. وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ اتَّبِعُونِي عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ.

### الآية : 32

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَاءَلْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } .

يقول تعالى ذكره: قال قوم نوح لنوح عليه السلام: قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا، فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في عداتك ودعواك أنك لله رسول. يعني بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك.

14058- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: جادلنا قال: ماريتنا. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

وحدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14059- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال: قال مجاهد: قالوا يا نوح قَدْ جَادَلْنَاكَ قَالَ: ماريتنا، فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا قَالَ ابن جريح: تكذبا بالعذاب، وأنه باطل.

### الآية : 33-34

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ \* وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } .

يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب: يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب إلي، إنما ذلك إلى الله لا إلى غيره، هو الذي يأتيكم به إن شاء. وما أنتم بمُعْجِزِينَ يقول: ولستم إذا أراد تعذيبكم بمعجزه: أي بفائتيه هربا منه لأنكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار. وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي يقول: ولا ينفَعُكُمْ تحذيري عقوبته ونزول سطوته بكم على كفركم به، إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ فِي تحذيري إياكم ذلك لأن نصحي لا ينفَعُكُمْ لأنكم لا تقبلونه. إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ، يقول: إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه. هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يقول: وإليه تردون بعد الهلاك. حُكِيَ عَنْ طَيْبٍ أَنَّهَا تَقُولُ: أَصْبَحَ فُلَانٌ غَاوِيًا: أي مريضا. وحُكِيَ عَنْ غَيْرِهِمْ سَمَاعًا مِنْهُمْ: أغويت فلانا، بمعنى أهلكته، وَعَوِي الْفَصِيلُ: إذا فقد اللبن فمات. وذكر أن قول الله: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا أي هلاكا.

### الآية : 35

القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افتري محمد هذا القرآن؟ وهذا الخبر عن نوح. قل لهم: إن افتريته فتخرصته واختلقته فعليّ إجرامي يقول: فعليّ إثمي في افترائي ما افتريت عليّ ربي دونكم، لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي ولا أؤاخذ بذنبيكم. وأنا بريء مما تُجرّمون يقول: وأنا بريء مما تجرّمون بربكم من افترائكم عليه، ويقال منه: أجرمت إجراماً وجرّمتُ أجْرِمَ جرّماً، كما قال الشاعر:  
طَرِيدٌ عَشِيرَةٍ وَرَهِينٌ دَنِيْبِمَا جَرَمَتْ يَدِي وَجَنَى لِسَانِي

### الآية : 36

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ قَلًا تَبَتُّنِسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وأوحى الله إلى نوح لما حقّ على قومه القول، وأظلم أمر الله، أنّه لَنْ يُؤْمِنَ: يا نوح بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه إليه مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَصَدَّقَ بِذَلِكَ وَاتَّبَعَكَ. قَلًا تَبَتُّنِسُ يقول: فلا تستيكرن ولا تحزن بما كانوا يفعلون، فإني مهلكهم ومنقذك منهم ومن اتبعك. وأوحى الله ذلك إليه بعد ما دعا عليهم نوح بالهلاك، فقال: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وهو تفتعل من البؤس، يقال: ابتأس فلان بالأمر يبتئس ابتئاساً، كما قال لبيد بن ربيعة:

فِي مَاتِمِ كِنَعِاجٍ صَارَةً يَبْتَتِّنِسْنَ بِمَا لَقِينَا

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14060- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا

عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قَلًا تَبَتُّنِسُ قال: لا تحزن.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي

نجيح، عن مجاهد، وحدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد

الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

14061- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال:

ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قَلًا تَبَتُّنِسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ يقول: فلا

تحزن.

14062- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن

معمر، عن قتادة: قَلًا تَبَتُّنِسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ قال: لا تأس ولا تحزن.

14063- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:

وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ وَذَلِكَ حِينَ دَعَا

عليهم قَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. قوله: قَلًا تَبَتُّنِسُ

يقول: فلا تأس ولا تحزن.

14064- حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ قال: حدثنا

عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ

قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فحينئذ دعا على قومه لما بين الله له أنه لن يؤمن

من قومه إلا من قد آمن.

### الآية : 37

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ} .  
يقول تعالى ذكره: وأوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن،  
وأن اصنع الفلك، وهو السفينة كما:

14065- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الفلك: السفينة.

وقوله بأعْيُنِنَا يقول: بعين الله ووحيه كما يأمرك. كما:  
14066- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال:  
ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا  
وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل  
جُوجُؤ الطائر.

14067- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا  
عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَوَحْيِنَا قال: كما نأمرك.  
حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد. وحدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد  
الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بأعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا: كما  
نأمرك.

14068- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن  
جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا  
قال: بعين الله، قال ابن جريح، قال مجاهد: وَوَحْيِنَا قال: كما نأمرك.

14069- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن  
معمر، عن قتادة، في قوله: بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا قال: بعين الله ووحيه.  
وقوله: وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ يقول تعالى ذكره:  
ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذي ظلموا أنفسهم من قومك،  
فأكسبوها تعدياً منهم عليها بكفرهم بالله الهلاك بالغرق، إنهم مغرقون  
بالطوفان. كما:

14070- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن  
جريح: وَلَا تُخَاطِبْنِي قال: يقول: ولا تراجعني. قال: تقدّمان لا يشفع لهم  
عنده.

### الآية : 38-40

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ \* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجْلِبُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مَقِيمٌ \* حَتَّى إِذَا جَاءَ أُمَّرْتَا وَقَارَ النَّوُّورُ فَلَيْتَا أَحْمِلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} .

يقول تعالى ذكره: ويصنع نوح السفينة، وكلما مر عليه جماعة من  
كبراء قومه سخروا منه، يقول: هزئوا من نوح، ويقولون له: أتحولت نجارا  
بعد النبوة وتعمل السفينة في البر فيقول لهم نوح: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا: إِنْ  
تهزءوا منا اليوم، فإننا نهزأ منكم في الآخرة كما تهزءون منا في الدنيا.  
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ إِذَا عَايَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ، من الذي كان إلى نفسه مسيئاً منا.  
وكانت صنعة نوح السفينة كما:

14071- حدثني المثنى وصالح بن مسمار, قال: حدثنا ابن أبي مریم, قال: أخبرنا موسى بن يعقوب, قال: ثني فائد مولى عبید الله بن علي بن أبي رافع: أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة, أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ رَجِمَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ قَوْمِ نُوحٍ مَكَثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خُمُسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى كَانَ آخِرَ زَمَانِهِ عَرَسَ شَجَرَةً, فَعَظَمَتْ وَذَهَبَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ, ثُمَّ قَطَعَهَا, ثُمَّ جَعَلَ يَعْمَلُ سَفِينَةً, وَيَمُرُّونَ فَيَسْأَلُونَهُ, فَيَقُولُ: أَعْمَلُهَا سَفِينَةً, فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ: تَعْمَلُ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ فَكَيْفَ تَجْرِي؟ فَيَقُولُ: سَوْفَ تَعْلَمُونَ. فَلَمَّا فَرَعَهَا مِنْهَا وَفَارَ التُّورُ وَكَثُرَ الْمَاءُ فِي السُّكَّكِ حَنَيْثُ أُمِّ الصَّبِيِّ عَلَيْهِ, وَكَانَتْ تُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا, فَخَرَجَتْ إِلَى الْحَيْلِ حَتَّى بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ خَرَجَتْ حَتَّى بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ الْحَيْلِ فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ حَرَجَتْ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى الْحَيْلِ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ رَقَبَتَهَا رَفَعْنَهُ بَيْنَ يَدَيْهَا حَتَّى ذَهَبَ بِهَا الْمَاءُ, فَلَوْ رَجِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لَرَجِمَ أُمُّ الصَّبِيِّ».

14072- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: دُكر لنا أن طول السفينة ثلاث مئة ذراع, وعرضها خمسون ذراعًا, وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا, وبأها في عرضها.  
14073- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا مبارك, عن الحسن, قال: كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومئتي ذراع, وعرضها ست مئة ذراع.

14074- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن مفضل بن فضالة, عن علي بن زيد بن جدعان, عن يوسف بن مهران, عن ابن عباس, قال: قال الحواريون لعيسى ابن مریم: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها قال: فانطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كتيب من تراب, فأخذ كفاً من ذلك التراب بكفه, قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم, قال: هذا كعب حام بن نوح. قال: فضرب الكتيب بعصاه, قال: قم ياذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب. قال له عيسى: هكذا هلكت؟ قال: لا, ولكن مت وأنا شاب, ولكنني ظننت أنها الساعة, فمن ثم شئت. قال: حدثنا عن سفينة نوح قال: كان طولها ألف ذراع ومئتي ذراع, وعرضها ست مئة ذراع, وكانت ثلاث طبقات, فطبقة فيها الدواب والوحش, وطبقة فيها الإنس, وطبقة فيها الطير. فلما كثر أرواث الدواب, أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة, فأقبلا على الروث. فلما وقع الفأر بحبل السفينة يقرضه, أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة, فأقبلا على الفأر, فقال له عيسى: كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر, فوجد جيفة فوقع عليها, فدعا عليه بالخوف, فلذلك لا يالف البيوت, قال: ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها, فعلم أن البلاد قد غرقت, قال: فطوقها الخصرة التي في عنقها, ودعا لها أن تكون في أنس وأمان, فمن ثم تالف البيوت. قال: فقلنا يا رسول الله ألا ننطلق به إلى أهلينا,

فيجلس معنا, ويحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا رزق له؟ قال: فقال له: عد بإذن الله, قال: فعاد ترابا.

14075- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن محمد بن إسحاق عن عمن لا يثبهم عن عبيد بن عمير الليثي: أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبطلشون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشي عليه, فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية, وعظمت في الأرض منهم الخطيئة, وتناول عليه وعليهم الشان, واشتد عليه منهم البلاء, وانتظر النجل بعد النجل, فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من القرن الذي قبله, حتى إن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنوناً لا يقبلون منه شيئاً. حتى شكنا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى, كما قص الله علينا في كتابه: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَ تَرُدَّهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا إِلَىٰ آخِرِ الْقَصَةِ, حَتَّىٰ قَالَ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَبَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَصِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا إِلَىٰ آخِرِ الْقَصَةِ. فلما شكنا ذلك منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم, أوحى الله إليه أن وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ بَعْدِ الْيَوْمِ, إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ. فأقبل نوح على عمل الفلك, ولهي عن قومه, وجعل يقطع الخشب, ويضرب الحديد ويهيء عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلح له إلا هو. وجعل قومه يمرّون به وهو في ذلك من عمله, فيسخرّون منه ويستهزئون به, فيقول: إِنْ تَسْحَرُوا مِنِّي فَإِنَّا تَسْحَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجْلِبُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ. قال: ويقولون له فيما بلغني: يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة قال: وأعقم الله أرحام النساء, فلا يولد لهم ولد. قال: ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج, وأن يصنعه أزور, وأن يطلّيه بالقار من داخله وخارجه, وأن يجعل طوله ثمانين ذراعاً, وأن يجعله ثلاثة أطباق: سفلاً ووسطاً وعلواً, وأن يجعل فيه كوى. ففعل نوح كما أمره الله, حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله إليه إذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن, وما آمن معه إلا قليل, وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه (ف) قال إذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كلّ زوجين اثنين واركب. فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من أمره الله, وكانوا قليلاً كما قال الله, وحمل فيها من كلّ زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكر وأنثى, فحمل فيه بنيه الثلاثة: سام وحام ويافث ونساءهم, وستة أناس ممن كان آمن به, فكانوا عشرة نفر: نوح وبنوه وأزواجهم, ثم أدخل ما أمره به من الدوابّ وتخلّف عنه ابنه يام, وكان كافراً.

14076- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن الحسن بن دينار, عن عليّ بن زيد, عن يوسف بن مهران, عن ابن عباس, قال: سمعته يقول: كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدوابّ الدرّة, وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار وأدخل صدره مسك إبليس بذنبه, فلم تستقل رجلاه, فجعل نوح يقول: ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع. حتى قال نوح: ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك قال: كلمة زلت عن لسانه. فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله, فدخل ودخل

الشیطان معه، فقال له نوح: ما أدخلك عليّ يا عدوّ الله؟ فقال: ألم تقل: ادخل وإن كان الشيطان معك؟ قال: اخرج عني يا عدوّ الله فقال: ما لك بدّ من أن تحملني. فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك. فلما اطمأنّ نوح في الفلك، وأدخل فيه مَنْ آمَنَ به، وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستّ مئة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل، تحرّك يباب الغوط الأكبر، وفتح أبواب السماء، كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ فَدَخَلَ نوحٌ وَمِنَ مَعَهُ الْفَلْكَ وَعَظَاهُ عَلَيْهِ وَعَلَى مِنْ مَعَهُ بِطَبَقَةٍ، فَكَانَ بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الْمَاءَ وَبَيْنَ أَنْ احْتَمَلَ الْمَاءَ الْفَلْكَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً. ثم احتمل الماء كما تزعم أهل التوراة، وكثر الماء واشتدّ وارتفع يقول الله لمحمد: وَحَمَلْنَاهُ عَلَى دَاتِ الْوَاحِ وَدُسِّرِ وَالِدَسِرِ: المسامير، مسامير الحديد. فجعلت الفلك تجري به وبمن معه في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك، وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى فقال: يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ وَكَانَ شَقِيًّا قَدْ أَضْمَرَ كُفْرًا، قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ وَكَانَ عَهْدَ الْجِبَالِ وَهِيَ حَرَزٌ مِنَ الْأَمْطَارِ إِذَا كَانَتْ، فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ كَمَا كَانَ يَعْهَدُ. قال نوح: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعًا، فباد ما على وجه الأرض من الخلق من كل شيء فيه الروح أو شجر، فلم يبق شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه في الفلك، وإلا عوج بن عنق فيما يزعم أهل الكتاب. فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال.

14077- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن عليّ بن زيد بن جدعان، قال ابن حميد، قال سلمة وحدثني حسن بن عليّ بن زيد عن يوسف بن مهران، قال: سمعته يقول: لما أذى نوحا في الفلك عذرة الناس، أمر أن يمسح ذنب الفيل، فمسحه فخرج منه خنزيران، وكفي ذلك عنه. وإن الفأر توالدت في الفلك، فلما أذته، أمر أن يأمر الأسد يعطس، فعطس فخرج من منخريه هَرَّانُ يَأْكُلَانِ عَنْهُ الْفَأْرَ.

14078- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن عليّ بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: لما كان نوح في السفينة، قرض الفأر حبال السفينة، فشكا نوح، فأوحى الله إليه فمسح ذنب الأسد فخرج سئوران. وكان في السفينة عذرة، فشكا ذلك إلى ربه، فأوحى الله إليه، فمسح ذنب الفيل، فخرج خنزيران.

حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: حدثنا الأسود بن عامر، قال: أخبرنا سفيان بن سعيد، عن عليّ بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، بنحوه.

14079- حدثت عن المسيب بن أبي رَوْق، عن الضحاک، قال: قال سليمان القَرَاسِي: عمل نوح السفينة في أربع مئة سنة، وأُنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربع مئة ذراع، والذراع إلى المنكب.

القول في تأويل قوله تعالى: مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه: فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ، مِنْ الْهَالِكِ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ يَقُولُ: الَّذِي يَأْتِيهِ عَذَابُ اللَّهِ مَنَا وَمِنْكُمْ بَيْهِنَةٌ وَيَذَلُّهُ، وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ يَقُولُ: وَيَنْزِلُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ مَعَ ذَلِكَ عَذَابٌ دَائِمٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ، مُقِيمٌ عَلَيْهِ أَبَدًا.

وقوله: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا يَقُولُ: وَيَصْنَعُ نُوحُ الْفَلَكَ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا الَّذِي وَعَدْنَاهُ أَنْ يَجِيءَ قَوْمَهُ مِنَ الطُّوفَانِ الَّذِي يَغْرِقُهُمْ.

وقوله: وَفَارَ التَّنُّورُ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: انبجس الماء من وجه الأرض، وفار التنور، وهو وجه الأرض. ذكر من قال ذلك:

14080- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا العوّام بن حوشب، عن الضحاک، عن ابن عباس أنه قال في قوله: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: التنور: وجه الأرض. قال: قيل له: إذا رأيت الماء على وجه الأرض، فاركب أنت ومن معك قال: والعرب تسمى وجه الأرض: تنور الأرض.

14081- حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن العوّام، عن الضحاک، بنحوه.

14082- حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قالوا: حدثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا الشيباني، عن عكرمة، في قوله: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: وجه الأرض. حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع، قالوا: حدثنا ابن إدريس، عن الشيباني، عن عكرمة: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: وجه الأرض. وقال آخرون: هو تنوير الصبح من قولهم: نُورَ الصَّحْبِ تَنْوِيرًا. ذكر من قال ذلك:

14083- حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن عباس مولى أبي جحيفة، عن أبي جحيفة، عن عليّ رضي الله عنه، قوله: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قال: هو تنوير الصبح.

حدثنا ابن وكيع وإسحاق بن إسرائيل، قالوا: حدثنا محمد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن إسحاق، عن زياد مولى أبي جحيفة، عن أبي جحيفة، عن عليّ في قوله: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: تنوير الصبح.

حدثنا حماد بن يعقوب، قال: أخبرنا ابن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن مولى أبي جحيفة، أراه قد سماه عن أبي جحيفة، عن عليّ: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: تنوير الصبح.

حدثني إسحاق بن شاهين، قال: حدثنا هشيم، عن ابن إسحاق، عن رجل من قريش، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: طلع الفجر.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن رجل قد سماه، عن عليّ بن أبي طالب، قوله: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: إذا طلع الفجر.



وقال آخرون: معنى ذلك: وفار على الأرض وأشرف مكان فيها بالماء.  
وقال: التنور أشرف الأرض. ذكر من قال ذلك:  
14084- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور كنا نُحَدِّثُ أنه أعلى الأرض وأشرفها, وكان  
عَلَمًا بين نوح وبين ربه.  
حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, قال:  
سمعت قتادة, قوله: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: أشرف الأرض وأرفعها فار الماء  
منه.

وقال آخرون: هو التنور الذي يختبز فيه. ذكر من قال ذلك:  
14085- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال:  
ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور  
قال: إذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فإنه هلاك قومك.  
14086- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, عن أبي محمد,  
عن الحسن, قال: كان تنورا من حجارة كان لحواء حتي صار إلى نوح,  
قال: فقيل له: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك.  
14087- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن شبيل, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: حين انبجس الماء وأمر نوح أن يركب  
هو ومن معه في الفلك.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن  
ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: انبجس الماء منه آية أن  
يركب بأهله ومن معه في السفينة.  
حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبيل, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد نحوه, إلا أنه قال: آية أن يركب أهله ومن معه في  
السفينة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن ورقاء, عن  
ابن أبي نجيح, عن مجاهد, بنحوه, إلا أنه قال: آية بأن يركب بأهله ومن  
معهم في السفينة.

14088- حدثني الحرث, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا خلف بن  
خليفة, عن ليث, عن مجاهد, قال: نبع الماء في التنور, فعلمت به  
امراته فأخبرته. قال: وكان ذلك في ناحية الكوفة.  
14089- قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا علي بن ثابت, عن السري بن  
إسماعيل, عن الشعبي: أنه كان يحلف بالله ما فار التنور إلا من ناحية  
الكوفة.

14090- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عبد الحميد الجُماني, عن النضر  
أبي عمر الخزاز, عن عكرمة, عن ابن عباس, في قوله: وَفَارَ التَّنُّورُ  
قال: فار التنور بالهند.

14091- حدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, يقول:  
حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَفَارَ  
التَّنُّورُ كان آية لنوح إذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق.  
وكان ابن عباس يقول في معنى فار: نبع.

14092- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني  
معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وَفَارَ التَّنُّورُ قال: نبع.

قال أبو جعفر: وفوران الماء سَوْرَة دفعته, يقال منه: فار الماء يفور فَوْرَانًا وَقَوْرًا, وذلك إذا سارت دفعته.

وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: التُّور قول من قال: هو التنور الذي يخبز فيه لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب, وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به.

فُلْنَا لنوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحا أن نعدّهم به, وفار التنور الذي جعلنا فورانه بالماء آية مجيء عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه: أَحْمَلُ فِيهَا يعني في الفلك مِنْ كُلِّ رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يقول: من كل ذكر وأنثى. كما: 14093- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: مِنْ كُلِّ رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قال: ذكر وأنثى من كل صنف.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: مِنْ كُلِّ رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ فالواحد زوج, والزوجين ذكر وأنثى من كل صنف.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: مِنْ كُلِّ رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قال: ذكر وأنثى من كل صنف.

قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد, مثله.

14094- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فُلْنَا أَحْمَلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يقول: من كل صنف اثنين.

14095- حدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: مِنْ كُلِّ رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يعني بالزوجين اثنين: ذكرا وأنثى.

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين: الزوجان في كلام العرب: الاثنان, قال: ويقال عليه رَوْجًا نعال: إذا كانت عليه نعلان, ولا يقال عليه زوج نعال, وكذلك عنده زوجا حمام, وعليه زوجا قيود. وقال: ألا تسمع إلى قوله: وَأَبُوهُ حَلَقَ الرَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى فإِنما هما اثنان. وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله: فُلْنَا أَحْمَلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قال: فجعل الزوجين: الضربين, الذكور والإناث, قال: وزعم يونس أن قول الشاعر:

وَأَنْتَ امْرَأَةٌ تَعْدُو عَلَى كُلِّ غَرَّةٍ فَتُحْطِيءُ فِيهَا مَرَّةً وَتُصِيبُ  
يعني به الذئب. قال: فهذا أشد من ذلك. وقال آخر منهم: الزوج: اللون,  
قال: وكل ضرب يدعي لونا, واستشهد بيت الأعشى في ذلك:  
وَكُلُّ رَوْجٍ مِنَ الدِّيَابِجِ يَلْبَسُهَا بُو قُدَامَةَ مَحْبُوبٍ بِدَاكَ مَعَا  
ويقول لبيد:

وَذِي بَهْجَةٍ كَنَّ الْمَقَانِبُ صَوْبَهُ وَرَبَّتُهُ أَرْوَاجُ تَوْرٍ مُسْتَرَّبٍ  
وذكر أن الحسن قال في قوله: مِنْ كُلِّ سَيِّءٍ حَلَقْنَا رَوْجَيْنِ السماء زوج,  
والأرض زوج, والشتاء زوج, والصيف زوج, والليل زوج, والنهار زوج, حتى  
يصير الأمر إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء.

وقوله: وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ يقول: واحمل أهلك أيضا في الفلك, يعني بالأهل: ولده ونساءه وأزواجه إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ يقول: إلا من قلت فيهم إني مهلكه مع من أهلك من قومك. ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله, فقال بعضهم: هو بعض نساء نوح. ذكر من قال ذلك:

14096- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ قال: العذاب, هي امرأته كانت من الغابرين في العذاب.

وقال آخرون: بل هو ابنه الذي غرق. ذكر من قال ذلك: 14097- حَدَّثْتُ عَنْ الْمَسِيبِ, عَنْ أَبِي رَوْحٍ, عَنْ الضَّحَّاكِ, فِي قَوْلِهِ: وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ قال: ابنه غرق فيمن غرق. وقوله: وَمَنْ آمَنَ يَقُولُ: واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك. يقول الله: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ يقول: وما أقرّ بوحداية الله مع نوح من قومه إلا قليل.

واختلفوا في عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه في الفلك, فقال بعضهم في ذلك: كانوا ثمانية أنفس. ذكر من قال ذلك: 14098- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ قال: ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه, ونسأؤهم, فجميعهم ثمانية.

14099- حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة, قالا: حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنبة, عن أبيه, عن الحكم: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ قال: نوح, وثلاثة بنيه, وأربع كنائه.

14100- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: حَدَّثْتُ أَنْ نُوحًا حَمَلَ مَعَهُ بَنِيهِ الثَّلَاثَةَ وَثَلَاثَ نِسْوَةٍ لِبَنِيهِ, وَامْرَأَةَ نُوحٍ, فَهَمُ ثَمَانِيَةٌ بِأَزْوَاجِهِمْ. وَأَسْمَاءُ بَنِيهِ: يَافِثٌ, وَسَامٌ, وَحَامٌ, وَأَصَابَ حَامٌ زَوْجَتَهُ فِي السَّفِينَةِ, فَدَعَا نُوحٌ أَنْ يَغْيِرَ نَطْفَتَهُ فَجَاءَ بِالسُّودَانِ. وقال آخرون: بل كانوا سبعة أنفس. ذكر من قال ذلك:

14101- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ قال: كانوا سبعة: نوح, وثلاث كنائن له, وثلاثة بنين.

وقال آخرون: كانوا عشرة سوى نسائهم. ذكر من قال ذلك: 14102- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما فار التنور, حمل نوح في الفلك من أمره الله به, وكانوا قليلا كما قال الله, فحمل بنيه الثلاثة: سام, وحام, ويافث, ونساءهم, وستة أناسي ممن كان آمن, فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم.

وقال آخرون: بل كانوا ثمانين نفسا. ذكر من قال ذلك: 14103- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قال ابن عباس: حمل نوح معه في السفينة ثمانين إنسانا.

14104- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, كان بعضهم يقول: كانوا ثمانين, يعني القليل الذي قال الله: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.

14105- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا زيد بن الحُبَاب، قال: ثنا حسين بن واقد الخُرَاساني، قال: ثنا أبو تَهْيَك، قال: سمعت ابن عباس يقول: كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً، أحدهم جُرْهُم. والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ يفهم بأنهم كانوا قليلاً، ولم يحدد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح، فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### الآية : 41

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: وقال نوح: اركبوا في الفلك بسم الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا. وفي الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه، وهو قوله: قُلْنَا احمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ فحملهم نوح فيها وقال لهم: اركبوا فيها. فاستغني بدلالة قوله: وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا عن حمله إياهم فيها، فترك ذكره.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا فقراءة عامة قرأها أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: «بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» بضم الميم في الحرفين كليهما. وإذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسي، وكان فيه وجهان من الإعراب: أحدهما الرفع بمعنى: بسم الله إجراؤها وإرساؤها، فيكون المجرى والمُرْسَى مرفوعين حينئذ بالياء التي في قوله: بِسْمِ اللَّهِ. والآخر بالنصب، بمعنى: بسم الله عند إجرائها وإرسائها، أو وقت إجرائها وإرسائها، فيكون قوله: «بِسْمِ اللَّهِ» كلاماً مكتفياً بنفسه، كقول القائل عند ابتدائه في عمل يعمله: بسم الله، ثم يكون المجرى والمُرْسَى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرارك وإهلالك، يعنون الهلال أوله وآخره، كأنهم قالوا: الحمد لله أول الهلال وآخره، ومسموع منهم أيضاً: الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك. وقرأ ذلك عامة قرأ الكوفيين: بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا بفتح الميم من «مَجْرَاهَا»، وضمها من «مُرْسَاهَا»، فجعلوا «مَجْرَاهَا» مصدراً من جري مجرى مَجْرَى، ومُرْسَاهَا من أرسى يُرْسِي إرساءً. وإذا قرئ ذلك كذلك كان في إعرابها من الوجهين نحو الذي فيهما إذا قرئاً: «مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» بضم الميم فيهما على ما بيّنت.

وروي عن أبي رجاء العطاردي أنه كان يقرأ ذلك: «بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا» بضم الميم فيهما، وبصيرهما نعتاً لله. وإذا قرئ كذلك، كان فيهما أيضاً وجهان من الإعراب، غير أن أحدهما الخفض وهو الأغلب عليهما من وجهي الإعراب لأن معنى الكلام على هذه القراءة: بسم الله مُجْرِي الفلك ومُرْسِيها، فالمَجْرَى نعت لاسم الله. وقد يحتمل أن يكون نصباً، وهو الوجه الثاني، لأنه يحسن دخول الألف واللام في المجرى والمُرْسِي، كقولك بسم الله المَجْرِيها والمُرْسِيها، وإذا حذفنا نصبتا على الحال، إذ كان فيهما معنى النكرة، وإن كانا مضافين إلى المعرفة. وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك: «مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا»، بفتح الميم

فيهما جميعا، مِنْ جَرَى وَرَسَا كَأَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى أَنَّهُ فِي حَالِ جَرِيهَا وَحَالِ رَسُوهَا، وَجَعَلَ كِلْتَا الصَّفَتَيْنِ لِلْفُلِّ كَمَا قَالَ عَنْتَرَةَ: فَصَبَّرْتُ نَفْسًا عِنْدَ ذَلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إِذَا تَفَسُّ الْجِبَانَ تَطَلَّعُ والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ: بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا بفتح الميم وَمُرْسَاهَا بضم الميم، بمعنى: بسم الله حين تَجْرِي وحين تُرْسِي. وإنما اخترت الفتح في ميم «مَجْرَاهَا» لقرب ذلك من قوله: وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجِ كَالجِبَالِ ولم يقل: تُجْرِي بِهِمْ. ومن قرأ: «بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا» كَأَنَّ الصَّوَابَ عَلَى قِرَاءَتِهِ أَنْ يَقْرَأَ: وَهِيَ تُجْرِي بِهِمْ. وفي إجماعهم على قراءة «تجري» بفتح التاء دليل واضح على أن الوجه في «مَجْرَاهَا» فتح الميم. وإنما اخترنا الضم في «مُرْسَاهَا» لإجماع الحجة من القراء على ضمها. ومعنى قوله مَجْرَاهَا مَسِيرَهَا وَمُرْسَاهَا وَقَفْهَا، مَنْ وَقَفَهَا اللَّهُ وَأَرْسَاهَا. وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعا.

14106- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» قال: حين يركبون وَيُجْرُونَ وَيُرْسُونَ. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» قال: بسم الله حين يُجْرُونَ وحين يُرْسُونَ.

14107- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، في قوله: «أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» قال: إِذَا أَرَادَ أَنْ تَرْسِيَ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ فَأَرَسَتْ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ تَجْرِيَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَجَرَتْ.

وقوله: إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ يقول: إن ربي لسائر ذنوب من تاب وأتاب إليه رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة.

### الآية : 42

القول في تأويل قوله تعالى: { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْنَىٰ اِرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ } . يعني تعالى ذكره بقوله: وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ وَالْفُلُّ تَجْرِي بِنُوحٍ وَمِنْ مَعَهَا فِي مَوْجٍ كَالجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ يَامُ، وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ عَنْهُ لَمْ يَرْكَب مَعَهُ الْفُلُّ: يَا بَنِيَّ اِرْكَبْ مَعَنَا الْفُلُّ وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ.

### الآية : 43

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ } .

يقول تعالى ذكره: قال ابن نوح لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق: سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ يقول: سأصير إلى جبل أتحصن به من الماء، فيمنعني منه أن يغرقني. ويعني بقوله: يَعْصِمُنِي يَمْنَعُنِي، مثل عصام القرية الذي يشدُّ به رأسها فيمنع الماء أن يسيل منها. وقوله: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ يقول: لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق

والهلاك إلا من رَحِمْنَا فَأَنْقَدْنَا منه، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم. ف «من» في موضع رفع، لأن معنى الكلام: لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله إلا الله.

وقد اختلف أهل العربية في موضع «مَنْ» في هذا الموضع، فقال بعض نحوي الكوفة: هو في موضع نصب، لأن المعصوم بخلاف العاصم، والمرحوم معصوم قال: كان نصبه بمنزلة قوله: ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ قال: ومن استجاز «اتباع الظن» والرفع في قوله: وَبَلَدَهُ لَيْسَ بِهَا أَنْبِيَاءُ إِلَّا الْيَعْفِيُّرُ وَالْأَلَيْسُ لم يجز له الرفع في «مَنْ»، لأن الذي قال: إلا اليعافير، جعل أنيس البر اليعافير وما أشبهها، وكذلك قوله: إلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ، يقول علمهم ظنٌّ. قال: وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول: المعصوم هو عاصم في حال، ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم، لا معصوم اليوم من أمر الله، لجاز رفع «مَنْ». قال: ولا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل، ألا ترى قوله: مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَدْفُوقٌ؟ وقوله: فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ مَعْنَاهَا: مرضية؟ قال الشاعر:

شِعْ دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَّحَلْ لِيُعَيْتَهَا  
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

#### **الآية : 44**

ومعناه: المكسؤ. وقال بعض نحوي البصرة: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا مَنْ رَحِمَ عَلَى: لَكِنْ مَنْ رَحِمَ، ويجوز أن يكون على: لا ذا عصمة: أي معصوم، ويكون «إلا من رحم» رفعا بدلا من العاصم. ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء، لأن كلام الله تعالى إنما يوجه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد إلى ذلك سبيلا، ولم يضطرنا شيء إلى أن نجعل «عاصما» في معنى «معصوم»، ولا أن نجعل «إلا» بمعنى «لكن»، إذ كنا نجد لذلك في معناه الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مَخْرَجًا صحيحًا، وهو ما قلنا من أن معنى ذلك: قال نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمنا فأنجانا من عذابه، كما يقال: لا مُنْجِي اليوم من عذاب الله إلا الله، ولا مُطِعم اليوم من طعام زيد إلا زيد. فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم.

وقوله: وَحَالِ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ يقول: وحال بين نوح موج الماء، فغرق، فكان ممن أهلكه الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم.)

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

يقول الله تعالى ذكره: وقال الله للأرض بعد ما تناهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق: يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ: أي تَشْرَبِي، من قول القائل: بَلَعُ فلان كذا يَبْلَعُهُ، أو يَلْعَهُ يَبْلَعُهُ إذا ازدرده. وَبَا سَمَاءُ أَقْلِعِي يقول: أقلعي عن المطر: أمسكي. وَغِيضَ الْمَاءِ ذهبت به الأرض ونشفته. وَقُضِيَ الْأَمْرُ يقول: قُضِيَ أمر الله، فمضي بهلاك قوم نوح. وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ يعني الْفُلْكَ. استوت: أرسى على الجودي، وهو جبل فيما ذكر

بناحية الموصل أو الجزيرة. وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يقول: قال الله:  
أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح.

14108- حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي, قال: حدثنا المحاربي, عن  
عثمان بن مطر, عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه, قال: قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم: «فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ رَكِبَ نُوحٌ السَّفِينَةَ  
فَصَامَ هُوَ وَجَمِيعُ مَنْ مَعَهُ, وَجَرَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ بَيْتَةَ أَشْهُرٍ, فَأَنْتَهَى ذَلِكَ  
إِلَى الْمُحَرَّمِ, فَأُرْسِتِ السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودِيِّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ, فَصَامَ نُوحٌ  
وَأَمَرَ جَمِيعُ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْوَحْشِ وَالذَّوَابِّ فَصَامُوا شُكْرًا لِلَّهِ».

14109- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن  
جريح, قال: كانت السفينة أعلاها للطير, ووسطها للناس, وفي أسفلها  
السباع, وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعًا, دفعت من عين وردة يوم  
الجمعة لعشر ليال مضين من رجب, وأرست على الجودي يوم عاشوراء,  
ومرت بالبيت فطافت به سبعا, وقد رفعه الله من الغرق, ثم جاءت  
اليمن, ثم رجعت.

14110- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي  
جعفر الرازي, عن قتادة, قال: هبط نوح من السفينة يوم العاشر من  
المحرّم, فقال لمن معه: من كان منكم اليوم صائما فليتمّ صومه, ومن  
كان مفطرا فليصم.

14111- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي  
معشر, عن محمد بن قيس قال: كان في زمن نوح شبر من الأرض لا  
إنسان يدّعيه.

14112- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال:  
ذكر لنا أنها يعني الفلك استقلت بهم في عشر خلون من رجب, وكانت  
في الماء خمسين ومئة يوم, واستقرت على الجودي شهرًا, وأهبط بهم  
في عشر من المحرم يوم عاشوراء.

وينحو ما قلنا في تأويل قوله: وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى  
الْجُودِيِّ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14113- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا  
عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَغِيضَ الْمَاءِ قال: نقص. وَقُضِيَ  
الْأَمْرُ قال: هلاك قوم نوح.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثني القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح,  
عن مجاهد, مثله. قال: قال ابن جريح وَغِيضَ الْمَاءِ نشفته الأرض.

14114- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: حدثنا معاوية, عن  
علي, عن ابن عباس, قوله: يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي يَقول: أمسكي. وَغِيضَ الْمَاءِ  
يقول: ذهب الماء.

14115- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَغِيضَ  
الْمَاءِ الغيوض: ذهب الماء وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ.

14116- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد: وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ قال: جبل بالجزيرة,  
تشامت الجبال من الغرق, وتواضع هو لله فلم يغرق, فأرسيته عليه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد: وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ قَالَ: الْجُودِيُّ جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ, تَشَامَخَتِ الْجِبَالُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْغُرُقِ وَتَطَاوَلَتْ, وَتَوَاضَعُ هُوَ لِلَّهِ فَلَمْ يَغْرُقْ, وَأُرْسِيَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

14117- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس, قوله: وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ يَقُولُ: عَلَى الْجَبَلِ, وَاسْمُهُ الْجُودِيُّ.

14118- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان: وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ قَالَ: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ شَمَخَتْ الْجِبَالُ وَتَوَاضَعُ حِينَ أَرَادَتْ أَنْ تَرْفَأَ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ.

14119- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ أَبْقَاهَا اللَّهُ لَنَا بِوَادِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ عِبْرَةً وَأَيَّةً.

14120- حَدَّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ: وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ هُوَ جَبَلٌ بِالْمَوْصَلِ.

14121- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: ذَكَرْنَا أَنَّ نُوحًا بَعَثَ الْغُرَابَ لِيَنْظُرَ إِلَى الْمَاءِ, فَوَجَدَ جَيْفَةً فَوْقَ عُنُقِهَا, فَبَعَثَ الْحَمَامَةَ فَآتَتْهُ بَوْرُقَ الزَّيْتُونِ, فَأَعْطَيْتِ الطُّوْقَ الَّذِي فِي عُنُقِهَا وَخَضَابَ رِجْلِهَا.

14122- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ ذَلِكَ يَعْنِي الطُّوفَانَ أَرْسَلَ رِيحًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ, فَسَكَنَ الْمَاءُ, وَاسْتَدَّتْ يَنَابِيعُ الْأَرْضِ الْغَمْرَ الْأَكْبَرَ, وَأَبْوَابَ السَّمَاءِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي... إِلَى: بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَجَعَلَ يَنْقُصُ وَيَغِيضُ وَيُدْبِرُ. وَكَانَ اسْتِوَاءُ الْفَلَكَ عَلَى الْجُودِيِّ فِيمَا يَزْعَمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ, فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ, رُئِيَ رُؤُوسُ الْجِبَالِ. فَلَمَّا مَضَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا فَتَحَ نُوحٌ كَوَّةَ الْفَلَكَ الَّتِي صَنَعَ فِيهَا, ثُمَّ أَرْسَلَ الْغُرَابَ لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ, فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ, وَلَمْ يَجِدْ لِرِجْلِهَا مَوْضِعًا, فَبَسَطَ يَدَهُ لِلْحَمَامَةِ فَأَخَذَهَا ثُمَّ مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ, ثُمَّ أَرْسَلَهَا لِتَنْظُرَ لَهُ, فَرَجَعَتْ حِينَ أُمْسَتْ وَفِي فِيهَا وَرَقُ زَيْتُونَةٍ, فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ قَلَّ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ. ثُمَّ مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ, ثُمَّ أَرْسَلَهَا فَلَمْ تَرْجِعْ, فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ بَرَزَتْ, فَلَمَّا كَمَلَتِ السَّنَةَ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ نُوحَ الْحَمَامَةَ وَدَخَلَ يَوْمًا وَاحِدًا مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْ بَرَزَ وَجْهِ الْأَرْضِ, فَظَهَرَ الْيَبَسُ, وَكُشِفَ نُوحُ غَطَاءَ الْفَلَكَ, وَرَأَى وَجْهَ الْأَرْضِ. وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ فِي سَبْعِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْهُ قِيلَ لِنُوحٍ: اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّةٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّةٍ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ.

14123- حَدَّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ: تَزْعَمُ أَنَسُ أَنْ مِنْ غُرُقٍ مِنَ الْوُلْدَانِ مَعَ آبَائِهِمْ, وَلَيْسَ كَذَلِكَ, إِنَّمَا الْوُلْدَانُ بِمَنْزِلَةِ الطَّيْرِ



وسائر من أغرق الله بغير ذنب، ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم،  
والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم في الدنيا  
ثم مصيرهم إلى النار.

### الآية : 45

القول في تأويل قوله تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ  
أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} .  
يقول تعالى ذكره: ونادى نوح ربه، فقال: رب إنك وعدتني أن تنجيني  
من الغرق والهلاك وأهلي، وقد هلك ابني، وابني من أهلي. وَإِنَّ وَعْدَكَ  
الْحَقُّ الَّذِي لَا خَلْفَ لَهُ. وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ بِالْحَقِّ، فاحكم لي بأن  
تفني بما وعدتني من أن تنجي لي أهلي وترجع إلي ابني. كما:  
14124- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في  
قوله: وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ: أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ بِالْحَقِّ.

### الآية : 46

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ يَبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ  
غَيْرٌ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ  
}.

يقول الله تعالى ذكره: قال الله يا نوح إن الذي غرقته فأهلكته الذي تذكر  
أنه من أهلك ليس من أهلك.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ فقال بعضهم:  
معناه: ليس من ولدك هو من غيرك. وقالوا: كان ذلك من جنث. ذكر من  
قال ذلك:

14125- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، عن عوف، عن  
الحسن، في قوله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قَالَ: لم يكن ابنه.

14126- حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالوا: حدثنا يحيى بن يمان، عن  
شريك، عن جابر، عن أبي جعفر: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ قَالَ: ابن امرأته.  
حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن علية، عن أصحاب ابن أبي عروة فيهم  
الحسن، قال: لا والله ما هو بابنه.

قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ  
قال: هذه بلغة طي لم يكن ابنه، كان ابن امرأته.

14127- حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا هشيم،  
عن عوف، ومنصور، عن الحسن في قوله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قَالَ: لم  
يكن ابنه. وكان يقرؤها: «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ».

14128- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا  
معمر، عن قتادة قال: كنت عند الحسن فقال: نادي نوح ابنه: لعمر الله ما  
هو ابنه قال: قلت يا أبا سعيد يقول: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وتقول: ليس بابنه؟  
قال: أفرايت قوله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ؟ قال: قلت إنه ليس من أهلك  
الذين وعدت أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه. قال: إن أهل  
الكتاب يكذبون.

14129- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال:  
سمعت الحسن يقرأ هذه الآية: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ»  
فقال عند ذلك: والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية: فحادثاهما قال سعيد:  
فذكرت ذلك لقتال، قال: ما كان ينبغي له أن يحلف.

14130- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** قال: تبين لنوح أنه ليس بابنه.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** قال: بين الله لنوح أنه ليس بابنه.

حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله.

قال ابن جريح في قوله: **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ** قال: ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان **وُلِدَ** على فراشه.

14131- حدثني الحرث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا إسرائيل، عن ثور، عن أبي جعفر: **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** قال: لو كان من أهله لنجا.

14132- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا سفیان، عن عمرو، وسمع عبيد بن عمير يقول: نرى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم **«الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ»**، من أجل ابن نوح.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة، عن ابن عون، عن الحسن، قال: لا والله ما هو بابنه.

وقال آخرون: معنى ذلك: **لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** الذين وعدتك أن أنجيهم. ذكر من قال ذلك:

14133- حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالوا: حدثنا ابن يمان، عن سفیان، عن أبي عامر، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ** قال: هو ابنه.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو أسامة، عن سفیان، قال: حدثنا أبو عامر، عن الضحاك، قال: قال ابن عباس: هو ابنه، ما بغت امرأة نبي قط. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي عامر الهمداني، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، قال: ما بغت امرأة نبي قط، قال: وقوله: **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** الذين وعدتك أن أنجيهم معك.

14134- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة وغيره، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: هو ابنه، غير أنه خالفه في العمل والنية. قال عكرمة في بعض الحروف: إنه عمل عملاً غير صالح، والخيانة تكون على غير باب.

14135- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان عكرمة يقول: كان ابنه، ولكن كان مخالفاً له في النية والعمل، فمن ثم قيل له: **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**.

14136- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري وابن عيينة، عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قته، قال: سمعت ابن عباس يُسأل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى: **فَخَاتَمَهُمَا** قال: **أَمَّا** إنه لم يكن بالزنا، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون، وكانت هذه تدل على الأضياف. ثم قرأ: **إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**.

قال ابن عيينة: وأخبرني عمار الدّهنيّ أنه سأل سعيد بن جبير، عن ذلك فقال: كان ابن نوح، إن الله لا يكذب. قال: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ قَالَ: وقال بعض العلماء: ما فجرت امرأة نبيّ قط.

14137- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمار الدهني، عن سعيد بن جبير، قال: قال الله وهو الصادق، وهو ابنه: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ. حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن سعيد، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس، قال: ما بغت امرأة نبيّ قط.

14138- حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: سألت أبا بشر، عن قوله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قَالَ: ليس من أهل دينك، وليس ممن وعدتك أن أنجيهم. قال يعقوب: قال هشيم: كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير.

14139- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن عبيد، عن يعقوب بن قيس، قال: أتى سعيد بن جبير رجل فقال: يا أبا عبد الله، الذي ذكر الله في كتابه ابن نوح ابنه هو؟ قال: نعم، والله إن نبيّ الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى، فقال: سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ لِمَعْصِيَةِ نَبِيِّ اللَّهِ. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير أنه جاء إليه رجل فسأله فقال: رأيتك ابن نوح: ابنه؟ فسبح طويلاً ثم قال: لا إله إلا الله، يحدث الله محمداً: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَتَقُولُ لَيْسَ مِنْهُ وَلَكِنْ خَالَفَهُ فِي الْعَمَلِ، فليس منه من لم يؤمن.

14140- حدثني يعقوب وابن وكيع، قالوا: حدثنا ابن عُليّة، عن أبي هارون الغتوي، عن عكرمة، في قوله: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ قَالَ: أشهد أنه ابنه، قال الله: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ.

14141- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة قالوا: هو ابنه.

14142- حدثني فضالة بن الفضل الكوفي، قال: قال بزيع: سأل رجل الضحاك عن ابن نوح فقال: ألا تعجبون إلى هذا الأحمق يسألني عن ابن نوح؟ وهو ابن نوح، كما قال الله: قال نوح لابنه.

14143- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عبيد، عن الضحاك أنه قرأ: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ. وقوله: لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قَالَ: يقول: ليس هو من أهلك. قال: يقول: ليس هو من أهل ولايتك، ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك. إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ قَالَ: يقول: كان عمله في شرك. 14144- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو معاوية، عن جويبر، عن الضحاك، قال: هو والله ابنه لصلبه.

حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قَالَ: ليس من أهل دينك، ولا ممن وعدتك أن أنجي، وكان ابنه لصلبه.

14145- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ يقول: ليس ممن وعدناه النجاة.

حدثت عن الحسين بن الفرخ, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ يقول: ليس من أهل ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك. إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ يقول: كان عمله في شرك.

14146- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا خالد بن حيان, عن جعفر بن يرقان, عن ميمون, وثابت بن الحجاج قالوا: هو ابنه وُلد علي فراشه. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم, لأنه كان لدينك مخالفاً وبني كافراً. وكان ابنه لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه ابنه, فقال: وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَغَيْرَ جَائِزٍ أَنْ يُخْبِرَ أَنَّهُ ابْنُهُ فَيَكُونُ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَ. وليس في قوله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ دلالة على أنه ليس بابنه, إذ كان قوله: لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ محتملاً من المعنى ما ذكرنا, ومحتملاً أنه ليس من أهل دينك, ثم يحذف «الدين» فيقال: إنه ليس من أهلك, كما قيل: وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا.

وأما قوله: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ, فقرأته عامة قرأه الأمصار: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ بتنوين عمل ورفع غير. واختلف الذي قرءوا ذلك كذلك في تأويله, فقال بعضهم: معناه: إن مسألتك إياي هذه عملٌ غير صالح. ذكر من قال ذلك:

14147- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن إبراهيم: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ قال: إن مسألتك إياي هذه عمل غير صالح.

14148- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ أَي سَوْءٌ فَلَا تَسْأَلُنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.

14149- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ يقول: سؤالك عما ليس لك به علم.

14150- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن حمزة الزيات, عن الأعمش, عن مجاهد, قوله: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ قال: سؤالك إياي عمل غير صالح فَلَا تَسْأَلُنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ. وقال آخرون: بل معناه: إن الذي ذكرت أنه ابنك فسألتني أن أنجي عمل غير صالح, أي أنه لغير رُشدة. وقالوا: الهاء في قوله: «إِنَّهُ» عائدة على الابن. ذكر من قال ذلك:

14151- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ابن أبي عروبة, عن قتادة, عن الحسن أنه قرأ: عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ قال: ما هو والله بابنه. وروي عن جماعة من السلف أنهم قرأوا ذلك: «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» على وجه الخبر عن الفعل الماضي, وغير منصوبة. وممن روي عنه أنه قرأ ذلك كذلك ابن عباس.

14152- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قُتَيْبَةَ, عن ابن عباس أنه قرأ: «عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ». ووجهوا تأويل ذلك إلى ما.

14153- حدثنا به ابن وكيع, قال: حدثنا عُندَرُ, عن ابن أبي عروبة عن قتادة, عن عكرمة, عن ابن عباس: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ قال: كان مخالفاً له في النية والعمل.

ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار إلا بعض المتأخرين. واعتل في ذلك بخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند، وذلك حديث روي عن شهر بن حوشب، فمرة يقول عن أم سلمة، ومز يقول عن أسماء بنت يزيد، ولا نعلم لبنت يزيد ولا نعلم لشهر سماعا يصح عن أم سلمة.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وذلك رفع «عمل» بالتنوين، ورفع «غير»، يعني: إن سؤالك إياي ما تسألني في ابنك المخالف دينك الموالي أهل الشرك بي من النجاة من الهلاك، وقد مضى من غير استثناء أحد منهم عمل غير صالح، لأنه مسألة منك إلي أن لا أفعل ما قد تقدم مني القول بأني أفعله في إجابتي مسألتك إياي فعله، فذلك هو العمل غير الصالح. وقوله: فلا تسألن ما ليس لك به علم نهي من الله تعالى ذكره نوحا أن يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر. يقول له تعالى ذكره: إني يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب إهلاك ابنك الذي أهكلته، فلا تسألن بعدها عما قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالي، وليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك.

وكان ابن زيد يقول في قوله: إني أعظك أن تكون من الجاهلين ما: 14154- حديثي به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إني أعظك أن تكون من الجاهلين أن تبلغ الجهالة بك أن لا أفي لك بوعد وعيدتك حتى تسألني ما ليس لك به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين.

واختلفت القراء في قراءة قوله: فلا تسألن ما ليس لك به علم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار فلا تسألن ما ليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها، وتحوها بكسرها إلى الأدلالة على الياء التي هي كناية اسم الله فلا تسألن. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام: «فلا تسألن» بتشديد النون وفتحها، بمعنى: فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم. والصواب من القراءة في ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها، لأن ذلك هو الفصح من كلام العرب المستعمل بينهم.

#### الآية : 47

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن إنابة نوح عليه السلام بالتوبة إليه من زلته في مسأله التي سأله ربه في ابنه قال رب إني أعوذ بك أي أستجير بك أن أتكلف مسألتك، ما ليس لي به علم مما قد استأثرت بعلمه وطويت علمه عن خلقك، فاعفر لي زلتي في مسألتك إياك ما سألتك في ابني، وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني فتتخذني من غضبك أكن من الخاسرين يقول: من الذين عذبوا أنفسهم حظوظها وهلكوا.

#### الآية : 48

القول في تأويل قوله تعالى: { قِيلَ يَتُوحُّ أَهِيْطُ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُتَمِعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: يا نُوحُ اهْبِطْ مِنَ الْفَلَكَ إِلَى الْأَرْضِ بِسَلَامٍ مِّنَّا يَقُولُ: بأمنٍ مِنَّا أنتَ ومن معك من إهلاكنا، وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ يَقُولُ: وبركاتٍ عليك، وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ يَقُولُ: وعلى قرونٍ تجيء من ذرية من معك من ولدك، فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم. ثم أخبر تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل بأهل الشقاء من ذريته، فقال له: وَأُمَّمٌ يَقُولُ: وقرون وجماعة، سَنُمَتِّعُهُمْ فِي الْحَيَاةِ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ: نرزقهم فيها ما يتمتعون به إلى أن يبلغوا آجالهم. ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ يَقُولُ: ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذابا مؤلما موجعا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14155- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ.... إلى آخر الآية، قال: دَخَلَ فِي ذَلِكَ السَّلَامِ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ وَالْمَتَاعِ كُلِّ كَافِرٍ وَكَافِرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو داود الحَقَرِيُّ، عن سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ قَالَ: دخل في السلام كل مؤمن ومؤمنة، وفي الشرك كل كافر وكافرة.

حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريح: وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ يعني ممن لم يولد، قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة. وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ مِنْ سَبْقِ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ الشَّقَاوَةَ.

14156- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح بنحوه، إلا أنه قال: وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ممن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة. قال: ولم يهلك الولدان يوم غرق نوح بذنب آبائهم كالطير والسياب، ولكن جاء أجلهم مع الغرق.

14157- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ قَالَ: هبَطُوا وَاللَّهُ عَنْهُمْ رَاضٍ، هبَطُوا بِسَلَامٍ مِنَ اللَّهِ، كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر. ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك إماما، منهم من رحم، ومنهم من عذب. وقرأ: وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ وَذَلِكَ إِنَّمَا افترقت الأمم من تلك العصاة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت.

14158- حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: حدثني عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ.... الآية، يقول: بركاتٍ عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا، أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة. وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ يعني: متاع الحياة الدنيا. ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة.

14159- حدثني المثنى، قال: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، عن حميد، عن الحسن: أنه كان إذا قرأ سورة هود، فأتى علي: يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ حَتَّىٰ خْتَمَ الْآيَةَ، قال الحسن: فأنجى الله نوحا والذين آمنوا، وهلك المتمتعون حتى ذكر الأنبياء، كل ذلك يقول: أنجاه الله وهلك المتمتعون.

14160- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قال: بعد الرحمة.

14161- حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرنا عبد الله بن شَوَدْب، قال: سمعت داود بن أبي هند يحدث عن الحسن أنه أتى علي هذه الآية: اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ يَنْتُمِتُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قال: فكان ذلك حين بعث الله عادا، فأرسل إليهم هودا، فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله تجى الله هودا والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمتعين، ثم بعث الله ثمود، فبعث إليهم صالحا، فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله تجى الله صالحا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين، ثم استقرأ الأنبياء نبيا نبيا على نحو من هذا.

### الآية : 49

القول في تأويل قوله تعالى: { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه من أنباء العيب يقول: هي من أخبار العيب التي لم تشهدها فتعلمها، نُوحِيهَا إِلَيْكَ يَقُول: نوحها إليك نحن فنعرفكها، ما كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْوَحْيِ الَّذِي نُوْحِيهِ إِلَيْكَ، فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من مشركي قومك، كما صبر نوح. إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ يَقُول: إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله فأدى فرائضه واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم في الآخرة والظفر في الدنيا بالطلبة، كما كانت عاقبة نوح إذ صبر لأمر الله أن نجاه من الهلكة مع من آمن به وأعطاه في الآخرة ما أعطاه من الكرامة، وغرق المكذبين به فأهلكهم جميعهم.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14162- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآن، وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه، لولا ما بين الله في كتابه.

### الآية : 50

القول في تأويل قوله تعالى: { وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هودا، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان. مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يَقُول: ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره، فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالآلوهة. إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَقُول: ما أنتم

في إشراككم معه الآلهة والأوثان إلا أهل فرية مكذبون، تخلقون الباطل، لأنه لا إله سواه.

### الآية : 51

القول في تأويل قوله تعالى: {يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي قَطَرَنِي أَقَلًا تَعْقِلُونَ} .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه: يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخراج العباد لله وخلع الأوثان والبراءة منها جزاء وثوابا. إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي قَطَرَنِي يقول: إن ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم، ودعائكم إلى الله، إلا على الذي خلقني. أَقَلًا تَعْقِلُونَ يقول: أقلا تعقلون أني لو كنت أبتغي بدعائتكم إلى الله غير النصيحة لكم وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا وطلبت منكم الأجر والثواب؟

14163- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي قَطَرَنِي أي خلقني.

### الآية : 52

القول في تأويل قوله تعالى: {وَبَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه: وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ يقول: آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم. والاستغفار: هو الإيمان بالله في هذا الموضع، لأن هودا صلى الله عليه وسلم إنما دعا قومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم، كما قال نوح لقومه: اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا رِجْسَهُمْ لَكُمْ مِنْ دُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. وقوله: ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يقول: ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الإيمان به. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا يقول: فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به، أرسل قطر السماء عليكم يُدِرُّ لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه، وتحيا بلادكم من الجذب والقحط.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14164- حدثني علي بن داود، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني

معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: مِدْرَارًا يقول: يتبع بعضها بعضا.

14165- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في

قوله: يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا قال: يدُرُّ ذلك عليهم قطرا ومطرا.

وأما قوله: وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ فإن مجاهدا كان يقول في ذلك ما:

14166- حدثني به محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا

عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى

قُوَّتِكُمْ قال: شدة إلى شدتكم.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا عن ابن أبي نجيح،

عن مجاهد وإسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح،

عن مجاهد، حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن

جريح، قال: قال مجاهد، فذكر مثله.

14167- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في

قوله: وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ قال: جعل لهم قُوَّة، فلو أنهم أطاعوه،

زادهم قُوَّة إلى قُوَّتِهِمْ. وذكر لنا أنه إنما قيل لهم: وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى



فُوتِكُمْ قَالَ: إنه قد كان انقطع النسل عنهم سنين, فقال هود لهم: إن  
أمنتُم بالله أحيأ الله بلادكم ورزقكم المال والولد, لأن ذلك من القوة.  
وقوله: وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ يقول: ولا تدبروا عما أدعوكم إليه من توحيد  
الله, والبراءة من الأوثان والأصنام مجرمين, يعني كافرين بالله.

### الآية : 53

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ  
بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } .  
يقول تعالى ذكره: قال قوم هود لهود: يا هود ما أتيتنا ببيان ولا برهان  
على ما تقول, فنسلم لك, ونقرّ بأنك صادق فيما تدعونا إليه من توحيد  
الله والإقرار بنبوتك. وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا يقول: وما نحن بتاركي آلِهتنا  
يعني لقولك: أو من أجل قولك. وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ يقول: قالوا: وما  
نحن لك بما تدّعي من النبوة والرسالة من الله إلينا بمصدقين.

### الآية : 54-55

القول في تأويل قوله تعالى: { إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ  
قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوكَ أَبِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ \* مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي  
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ } .

وهذا خبر من الله تعالى ذكره, عن قول قوم هود أنهم قالوا له, إذ نصح  
لهم ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه, وخلع الأوثان والبراءة منها: لا نترك  
عبادة آلِهتنا, وما نقول إلا أن الذي حملك على ذمها والنهي عن عبادتها أنه  
أصابك منها خبل من جنون فقال هود لهم: إني أشهد الله على نفسي  
وأشهدكم أيضا أيها القوم أنني بريء مما تشركون في عبادة الله من  
آلِهتكم وأوثانكم من دونه, فَكَيْدُونِي جميعا يقول: فاحتالوا أنتم جميعا  
والهتكم في ضري ومكروهي, ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ يقول: ثم لا تؤخرون ذلك,  
فانظروا هل تنالونني أنتم وهم بما زعمتم أن آلِهتكم نالنتني به من  
السوء.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14168- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد: اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ: أصابتك الأوثان بجنون.  
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن  
ابن أبي نجيح, عن مجاهد اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ: أصابك الأوثان  
بجنون.

حدثني المثنى, قال: حدثنا ابن دكين, قال: حدثنا سفيان, عن عيسى,  
عن مجاهد: إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ: سببت آلتها وعبتها فأجنتك.  
قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد:  
اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ أصابك بعض آلِهتنا بسوء يعنون الأوثان.  
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح,  
عن مجاهد: إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ: أصابك الأوثان  
بجنون.

14169- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال:  
ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا  
بِسُوءٍ قَالَ: تصيبك آلِهتنا بالجنون.

14170- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: **إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ** قال: ما يحملك على ذم آلِهتنا, إلا أنه أصابك منها سوء.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: **إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ** قال: إنما تصنع هذا بآلهتنا أنها أصابتك بسوء. 14171- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: قال عبد الله بن كثير: أصابتك آلهتنا بشر.

14172- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: **إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ** يقولون: نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء, ولا نحب أن تعتريك, يقولون: يصيبك منها سوء.

14173- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: **إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ** يقولون: اختلط عقلك فأصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا.

وقوله: **اعْتَرَاكَ افْتَعَلَ**, من عراني الشيء يعرفني: إذا أصابك, كما قال الشاعر:

نَ الْقَوْمِ يَغْرُوهُ اجْتِرَاءٌ وَمَأْتُمْ

### **الآية : 56**

القول في تأويل قوله تعالى: { **إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** }. يقول: إني على الله الذي هو مالكي ومالككم والقم على جميع خلقه توكلت من أن تصيبوني أنتم وغيركم من الخلق بسوء, فإنه ليس من شيء يدب على الأرض إلا والله مالكة وهو في قبضته وسلطانه دليل له خاص.

فإن قال قائل: وكيف قيل: هو آخذ بناصيتها, فخص بالأخذ الناصية دون سائر أماكن الجسد؟ قيل: لأن العرب كانت تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة والخضوع, فتقول: ما ناصية فلان إلا بيد فلان, أي أنه له مطيع يصرفه كيف شاء وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والامن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخرا عند المفارقة. فخاصبهم الله بما يعرفون في كلامهم, والمعنى ما ذكرت.

وقوله: **إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** يقول: إن ربي على طريق الحق, يجازي المحسن من خلقه بإحسانه والمسيء بإساءته, لا يظلم أحدا منهم شيئا ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان به. كما:

14174- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد: **إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** الحق.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد, مثله.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد, مثله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد, مثله.

### **الآية : 57**

القول في تأويل قوله تعالى: { فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِن رَّبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ } .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه: فَإِن تَوَلَّوْاْ يقول: فإن أدبروا معرضين عما أدعوهم إليه من توحيد الله وترك عبادة الأوثان، فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ أيها القوم ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وما على الرسول إلا البلاغ. وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ يهلككم ربي، ثم يستبدل ربي منكم قوما غيركم يوحدهونه ويخلصون له العبادة. وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا يقول: ولا تقدرين له على ضرر إذا أراد إهلاككم أو أهلككم. وقد قيل: لا يضركم هلاككم إذا أهلككم لا تنقصونه شيئا، لأنه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا. إِن رَّبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ يقول: إن ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم، يقول: هو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء.

### الآية : 58

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ } .

يقول تعالى ذكره: ولما جاء قوم هود عذابنا نجَّينا منه هودا والذين آمنوا بالله مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا يعني بفضل منه عليهم ونعمة، وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ يقول: نجيناهم أيضا من عذاب غليظ يوم القيامة، كما نجيناهم في الدنيا من السخطة التي أنزلتها بعاد.

### الآية : 59

القول في تأويل قوله تعالى: { وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ } .

يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين أحلنا بهم نعمتنا وعذابنا عاد، جحدوا بأدلة الله وحججه، وعصوا رسله الذين أرسلهم إليهم للدعاء إلى توحيدهم واتباع أمره، وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يعني كل مستكبر على الله، حائد عن الحق لا يذعن له ولا يقبله، يُقَالُ منه: عَنَدَ عن الحق فهو يَعْتَدُ عُتُودًا، والرجل عَائِدٌ وَعَتُودٌ، ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقا: عرق عَائِدٌ: أي ضار، ومنه قول الراجز:

إِنِّي كَبِيرٌ لَا أَطِيقُ الْعُنْدَا

14175- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ: المشرك.

### الآية : 60

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَتَّبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَّا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَّا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ } .

يقول تعالى ذكره: وأتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضبا من الله وسخطة يوم القيامة، مثلها لعنة إلى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا. أَلَّا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَّا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ يقول: أبعدهم الله من الخير، يُقَالُ: كَفَرَ فلان رَبَّهُ وكفر برَّه، وشكرت لك وشكرتك. وقيل: إن معنى كفروا ربهم: كفروا نعمة ربهم.

### الآية : 61

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الْأَرْضَ مَنَازِلًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ إِنَِّّي كَرِيمٌ مُّجِيبٌ }.

يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا، فقال لهم يا قوم: اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة، فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة، ولا تجوز الألوهة إلا له. هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يَقول: هو ابتداء خلقكم من الأرض. وإنما قال ذلك لأنه خلق آدم من الأرض، فخرج الخطاب لهم إذ كان ذلك فعله بمن هم منه. وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا يَقول: وجعلكم عمّارا فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم، من قولهم: أعمار فلان فلانا داره، وهي له عمري. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14176- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا قَالَ: أعماركم فيها.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا يَقول: أعماركم. وقوله: فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ يَقول: اعملوا عملا يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم، وذلك الإيمان به وإخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح. ثُمَّ تَبَوَّءُوا إِلَيْهِ يَقول: ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم إلى ما يرضاه ويحبه. إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ يَقول: إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورغب إليه في التوبة، مجيب له إذا دعاه.

## الآية: 62

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُّرِيبٍ }.

يقول تعالى ذكره: قالت ثمود لصالح نبيهم: يا صالح قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا: أي كنا نرجو أن تكون فينا سيذا قَبْلَ هَذَا القول الذي قلته لنا من أنه مالنا من إله غير الله. أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا يَقول: أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبد، وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُّرِيبٍ يعنون أنهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم إليه من توحيد الله، وأن الألوهة لا تكون إلا له خالصا. وقوله مُّرِيبٍ أي يوجب التهمة من أَرَبْتَهُ فإنا أَرَبِيهِ إرابة، إذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة، ومنه قول الهدلي:

كُنْتُ إِذَا أَرَبْتَهُ مِنْ عَيْبِي عِطْفِي وَبُرِّي تَوْبِي كَأَنَّمَا أَرَبْتَهُ بِرَبِّي

## الآية: 63

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ }.

يقول تعالى ذكره: قال صالح لقومه من ثمود: يا قوم أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَرهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته وأتاني مِنْهُ رَحْمَةٌ يَقول: وأتاني منه النبوة والحكمة والإسلام، فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ يَقول: فمن الذي يدفع عني عقابه إذا عاقبني إن أنا عصيته، فيخلصني منه، فما تزيدونني بعذرکم الذي تعتذرون به من أنكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير تخسير لكم يخسرکم حظوظكم من رحمة الله. كما:

14177- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ يَقُولُ: مَا تَزِدَادُونَ أَنْتُمْ إِلَّا خَسَارًا.

### **الآية : 64**

الِقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَبَقَّوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ قَدَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ } .  
يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل صالح لقومه من ثمود إذ قالوا له وإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا يَدْعُونَ إِلَيْهِ مُرِيبٍ وسألوه الآية على ما دعاهم إليه: يا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ يَقُولُ: حجة وعلامة، ودلالة على حقيقة ما أدعوكم إليه. قَدَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها. وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ يَقُولُ: لا تقتلوها ولا تنالوها بعقر، فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ يَقُولُ: فإنكم إن تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم.

### **الآية : 65**

الِقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٌ مَكْدُوبٌ } .  
يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود ناقة الله. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناءً بدلالة الظاهر عليه، وهو: فكذبوه فعقروها. فقال لهم صالح: تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَقُولُ: استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام. ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٌ مَكْدُوبٌ يَقُولُ: هذا الأجل الذي أجلتكم وعد من الله، وعدكم بانقضائه الهلاك، ونزول العذاب بكم غير مكذوب، يقول: لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك.

14178- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٌ مَكْدُوبٌ وَذُكِرَ لَنَا أَنْ صَالِحًا حِينَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ أَتَاهُمْ لَبَسُوا الْأَنْطَاعَ وَالْأَكْسِيَةَ، وَقِيلَ لَهُمْ: إِنْ آيَةٌ ذَلِكَ أَنْ تَصْفَرَ أَلْوَانَكُمْ أَوَّلَ يَوْمٍ، تَمَّ تَحَمُّرٌ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، ثُمَّ تَسْوَدٌ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ نَدَمُوا وَقَالُوا: عَلَيْكُمُ الْفَصِيلَ فَصَعِدَ الْفَصِيلَ الْقَارَةَ وَالْقَارَةَ الْجَبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ، اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ وَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي يَا رَبِّ أُمِّي ثَلَاثًا. قَالَ: فَأَرْسَلْتَ الصِّحَّةَ عِنْدَ ذَلِكَ.

وكان ابن عباس يقول: لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل. وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة.

14179- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَالَ: بَقِيَّةُ أَجَالِهِمْ.

14180- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة أن ابن عباس قال: لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل.

### **الآية : 66**

الِقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } .  
يقول تعالى ذكره: فلما جاء ثمود عذابنا، نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا يَقُولُ: بنعمة وفضل من الله. وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ يَقُولُ:

ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وُدَّةً بذلك العذاب. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ فِي بَطْشِهِ إِذَا بَطَشَ بِشَيْءٍ أَهْلَكَهُ، كَمَا أَهْلَكَ تَمُودَ حِينَ بَطَشَ بِهَا الْعَزِيزَ، فَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ وَلَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، بَلْ يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَقْهَرُهُ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14181- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ قَالَ: نَجَاهُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَنَجَاهُ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ.

14182- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي

بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال: قلنا له: حدثنا حديث تمود قال: أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تمود: «كانت تمود قوم صالح، أعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر، فينهدم والرجل منهم حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا قريهين، ففتحوها وجوفوها، وكانوا في سعة من معاشهم، فقالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا أية نعلم أنك رسول الله فدعا صالح ربه، فأخرج لهم الناقة، فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما. فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا، ملأوا كل إناء ووعاء وسقاء، حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء، فلم تشرب منه شيئا، ملأوا كل إناء ووعاء وسقاء. فأوحى الله إلى صالح: إن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل فقال: إلا تعقروها أتم يوشك أن يولد فيكم مولود. قالوا: ما علامة ذلك المولود؟ فوالله لا نجده إلا قتلناه قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر. قال: وكان في

المدينة شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح، وللآخر ابنة لا يجد لها كفوا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك أن تزوج ابنك؟ قال: لا أجد له كفوا، قال: فإن ابنتي كفؤ له، وأنا أزوجك فزوجه، فولد بينهما ذلك المولود. وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، فلما قال لهم صالح: إنما يعقروها مولود فيكم، اختاروا ثمانى نسوة قوايل من القرية، وجعلوا معهن شُرطا كانوا يطوفون في القرية، فإذا وجدوا المرأة تُمَخَض، نظروا ما ولدها إن كان غلاما قلبنه، فنظرن ما هو، وإن كانت جارية أعرضن عنها، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن: هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذه، فحال جداه بينهم وبينه وقالوا: لو أن صالحا أراد هذا قتلناه فكان شر مولود، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر، ويشب في الشهر شباب غيره في السنة.

فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون وفيهم الشيخان، فقالوا نستعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه، فكانوا تسعة. وكان صالح لا ينام معهم في القرية، كان في مسجد يقال له مسجد صالح، فيه بيت بالليل، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه». قال حجاج: وقال ابن جريح: «لما قال لهم صالح: إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه، قالوا فكيف تأمرنا؟ قال: أمركم بقتلهم فقتلوهم إلا واحدا. قال: فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لو كنا لم نقتل أولادنا، لكان لكل رجل منا مثل هذا، هذا عمل صالح. فآتمروا بينهم بقتله، وقالوا: نخرج مسافرين والناس

يرونا علانية، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله، فلا يحسب الناس إلا أنا مسافرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه، فأرسل الله عليهم الصخرة فرضختهم، فأصبحوا رَضَخًا. فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم، فإذا هم رَضَخ، فرجعوا يصيحون في القرية: أي عبادَ الله، أما رضي صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم؟ فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون، وأحجموا عنها إلا ذلك الابن العاشر.» ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «وأرادوا أن يمكروا بصالح، فمَشَّوا حتى أتوا على سَرَبٍ على طريق صالح، فاخْتَبَأَ فيه ثمانية، وقالوا: إذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم فأمر الله الأرض فاستوت عليهم». قال: «فاجتمعوا ومَشَّوا إلى الناقة وهي على حوضها قائمة، فقال الشقي لأحدهم: ائتها فاعقرها فأناها فتعاطمه ذلك، فأضرب عن ذلك، فبعث آخر فأعظم ذلك، فجعل لا يبعث رجلاً إلا تعاطمه أمرها حتى مَشَّوا إليها، وتناول فضرب عرقوبيها، فوقع تركض، وأتى رجل منهم صالحاً، فقال: أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل، وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه: يا نبي الله إنما عقرها فلان، إنه لا ذنب لنا. قال: فانظروا هل تُدْرِكُونَ فصيلها، فإن أدركتموه، فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلاً يقال له القارة قصيرا، فصعد وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطال في السماء حتى ما يناله الطير». قال: «ودخل صالح القرية، فلما راه الفصيل بكى حتى سألت دموعه، ثم استقبل صالحاً قَرَّغاً رَعُوةً، ثم رَغَاً أُخْرِي، ثم رَغَاً أُخْرِي، فقال صالح لِقومه: لكل رَعُوةٍ أجل يوم تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ أَلَا إِنَّ آيَةَ الْعَذَابِ أَنْ الْيَوْمَ الْأَوَّلُ تَصِيحُ وَجُوهَكُمْ مَصْفَرَةً، وَالْيَوْمَ الثَّانِي مَحْمَرَةً، وَالْيَوْمَ الثَّلَاثُ مَسْوَدَّةً فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا وَجُوهُهُمْ كَأَنَّهَا طَلِيَتْ بِالْخَلُوقِ، صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، ذَكَرَهُمْ وَأَنْتَاهُمْ. فَلَمَّا أَمْسَوْا صَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ: أَلَا قَدْ مَضَى يَوْمٌ مِنَ الْأَجْلِ وَحَضْرَكُمُ الْعَذَابُ فَلَمَّا أَصْبَحُوا الْيَوْمَ الثَّلَاثُ إِذَا وَجُوهُهُمْ مَحْمَرَةً كَأَنَّهَا خُضِبَتْ بِالْدَّمَاءِ، فَصَاحُوا وَضَجُوا وَبَكَوا وَعَرَفُوا آيَةَ الْعَذَابِ. فَلَمَّا أَمْسَوْا صَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ: أَلَا قَدْ مَضَى يَوْمَانٌ مِنَ الْأَجْلِ وَحَضْرَكُمُ الْعَذَابُ فَلَمَّا أَصْبَحُوا الْيَوْمَ الثَّلَاثُ إِذَا وَجُوهُهُمْ مَسْوَدَّةً كَأَنَّهَا طَلِيَتْ بِالْقَارِ، فَصَاحُوا جَمِيعًا: أَلَا قَدْ حَضْرَكُمُ الْعَذَابُ فَتَكْفَنُوا وَتَحْتَضُوا، وَكَانَ حَنُوطُهُمُ الصَّبْرُ وَالْمَقْرُ، وَكَانَتْ أَكْفَانُهُمُ الْأَنْطَاعُ. ثُمَّ أَلْقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْأَرْضِ، فَجَعَلُوا يَقْلِبُونَ أَبْصَارَهُمْ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ مَرَّةً وَإِلَى الْأَرْضِ مَرَّةً، فَلَا يَدْرُونَ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ حَسْفًا وَغَرَقًا. فَلَمَّا أَصْبَحُوا الْيَوْمَ الرَّابِعَ أَتَتْهُمْ صِيحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا صَوْتُ كُلِّ صَاعِقَةٍ، وَصَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ صَوْتُ فِي الْأَرْضِ، فَتَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ.»

14183- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال: حَدَّثْتُ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذْتَهُمُ الصِّيحَةُ أَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ بَيْنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، مَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. قِيلَ: وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَبُو رِغَالٍ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَى عَلَى قَرْيَةٍ ثَمُودَ لِأَصْحَابِهِ: «لَا يَدْخُلَنَّ

أَحَدٌ مِنْكُمْ الْقَرْيَةَ وَلَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهِمْ» وَأَرَاهُمْ مَرْتَقِي الْفَصِيلِ حِينَ ارْتَقَى فِي الْقَارَةِ. قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ، وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَى عَلَى قَرْيَةٍ ثَمُودَ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعَدِّيِّينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ». قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ: قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَتَى عَلَى الْجَجْرِ، حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ الْآيَاتِ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ صَالِحٌ سَأَلُوا رَسُولَهُمْ الْآيَةَ، فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ النَّاقَةَ، فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ وَتَصُدُّرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وُرُودِهَا».

14184- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال:

ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَرَّ بِوَادِي ثَمُودَ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى تَبُوكَ قَالَ: فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْرِعُوا السَّيْرَ، وَأَنْ لَا يَنْزِلُوا بِهِ، وَلَا يَشْرَبُوا مِنْ مَائِهِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ وَاِدِّ مَلْعُونَ. قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَ الْمَوْسِرَ مِنْ قَوْمٍ صَالِحٍ كَانَ يُعْطِي الْمَعْسِرَ مِنْهُمْ مَا يَتَكَفَّفُونَ بِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَلْحَدُ لِنَفْسِهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ، لِمِيعَادِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي وَعَدَهُمْ وَحَدَّثَ مِنْ رَأْيِهِمْ بِالطَّرِيقِ وَالْأَفْنِيَةِ وَالْبَيْوتِ، فِيهِمْ شَبَانٌ وَشِيُوخٌ أَبْقَاهُمُ اللَّهُ عَبْرَةً وَآيَةً.

14185- حدثنا إسماعيل بن المتوكل الأشجعي من أهل حمص، قال:

حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: حدثنا أبو الطفيل، قال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك، نزل الحجر فقال: «يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلا قو صال سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية، فبعث الله لهم الناقة آية، فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يتروون منه، ثم يخلبونها مثل ما كانوا يتروون من مائهم قبل ذلك لنا، ثم تخرج من ذلك الفج، فعتوا عن أمر ربهم وعقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعدا من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا كان في حرم الله، فمعه حرم الله من عذاب الله» قالوا: ومن ذلك الرجل يا رسول الله؟ قال: «أبو رغال».

### الآية : 67-68

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَحَدَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ \* كَانُوا لَمْ يَعْتُوا فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِمُؤَدَّ}.

يقول تعالى ذكره: وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله وكفرهم به الصيحة، فأصبحوا في ديارهم جاثمين قد جثمتهم المنايا، وتركتهم خمودا بأفئنتهم. كما:

14186- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة:

فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ يَقُولُ: أَصْبَحُوا قَدْ هَلَكُوا.

كَأَنَّ لَمْ يَعْتُوا فِيهَا يَقُولُ: كَانَ لَمْ يَعِشُوا فِيهَا، وَلَمْ يَعْمُرُوا بِهَا. كَمَا:

14187- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني

معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: كَأَنَّ لَمْ يَعْتُوا فِيهَا كَأَنَّ لَمْ يَعِشُوا فِيهَا.

14188- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، مثله.



وقد بيّنا ذلك فيما مضى بشواهد فإغني ذلك عن إعادته.  
وقوله: أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ يقول: ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم  
فجحدوها. أَلَا بُعْدًا لِتَمُودَ يقول: ألا أبعدهم الله ثمود لنزول العذاب بهم.

### الآية : 69

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى  
قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ}.

يقول تعالى ذكره: وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وهم فيما ذُكِرَ كانوا  
جبرئيل وملكين آخرين. وقيل إن الملكين الآخرين كانا ميكائيل  
وإسرافيل معه. إِبْرَاهِيمُ يعني إبراهيم خليل الله بِالْبَشْرَى يعني:  
بالبشارة. واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها، فقال بعضهم: هي  
البشارة بإسحاق. وقال بعضهم: هي البشارة بهلاك قوم لوط. قالوا سَلَامًا  
يقول: فسلموا عليه سلاما، ونصب «سلاما» بإعمال «قالوا» فيه، كأنه  
قيل: قالوا قولاً وسلموا تسليما. قَالَ سَلَامٌ يقول: قال إبراهيم لهم:  
سلام. فرفع «سلام»، بمعنى عليكم السلام، أو بمعنى سلام منكم. وقد  
ذُكِرَ عن العرب أنها تقول: سَلِمَ، بمعنى السلام كما قالوا: جَلَّ وَحَلال،  
وَجَزَمَ وَجِرام. وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده:

مَرَزْنَا فُقُلْنَا إِيهِ سَيْلُمٌ فَسَلَّمْتُمْ كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الْعَمَامُ اللَّوَائِحُ

بمعنى «سلام». وقد روي «كما انكل». وقد زعم بعضهم أن معناه إذا  
قرئ كذلك: نحن سيلم لكم، من المسالمة التي هي خلاف المحاربة،  
وهذه قراءة عامة قرّاء الكوفيين. وقرأ ذلك عامة قرّاء الحجاز والبصرة  
قالوا سلاما قال سَلَامٌ على أن الجواب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم  
لهم، بنحو تسليمهم عليكم السلام.

والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، لأن  
السَّلْمَ قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت، والسلام بمعنى السلم،  
لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السلم دون الأعداء، فإذا ذكر  
تسليم من قوم على قوم وردّ الآخرين عليهم، دلّ ذلك على مسالمة  
بعضهم بعضا. وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في  
القراءة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب.  
وقوله: قَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ وأصله محنود، صرف من مفعول إلى  
فَعِيل.

وقد اختلف أهل العربية في معناه، فقال بعض أهل البصرة منهم: معنى  
المحنود: المشوي، قال: ويقال منه: حنذت فرسي، بمعنى سَخَّنته  
وعَرَّقته. واستشهد لقوله ذلك بيت الراجز:

وَرَهْبًا مِنْ حَنْدِهِ أَنْ يَهْرَجَا

وقال آخر منهم: حَنْدُ فرسه: أي أضمره، وقال: قالوا حَنْدَهُ يَحْنِدُهُ حنذا: أي  
عَرَّقَهُ. وقال بعض أهل الكوفة: كل ما انشوى في الأرض إذا خددت له فيه  
فدنته وغممته فهو الحنيد والمحنود. قال: والخيل تَحْنِدُ إذا أَلْقَيْتَ  
عليها الجلال بعضها على بعض لتعرق. قال: ويقال: إذا سقيت فأحْنِدُ،  
يعني أَحْفِسُ، يريد: أقلّ الماء وأكثر النبذ.

وأما التأويل، فإنهم قالوا في معناه ما أنا ذاكره، وذلك ما:

14189- حدثني به المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني

معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: بِعَجَلٍ حَنِيدٍ يقول: نصيح.

14190- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي جريح، عن مجاهد: **بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** قال: «بعجل» حَسِيلُ البقر، والحنيذ: المشويّ النضيج.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، قوله: **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... إِلَى بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** قال: نضيج سخن أنضج بالحجارة.

14191- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: **فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** والحنيذ: النضيج.

14192- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** قال: نضيج. قال: وقال الكلبي: والحنيذ: الذي يُحْنَدُ فِي الْأَرْضِ.

14193- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن شمر، في قوله: **فَجَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** قال: الحنيذ: الذي يقطر ماء وقد سُوي. وقال حفص: الحنيذ: مثل حنّاد الخيل.

14194- حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: ذبحه ثم شواه في الرّصْفِ فهو الحنيذ حين شواه.

14195- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو يزيد، عن يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية: **فَجَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** قال: المشويّ الذي يقطر. حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: الحنيذ: الذي يقطر ماؤه وقد سُوي.

14196- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: **بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** قال: نضيج.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** الذي أنضج بالحجارة.

14197- حدثني الحرث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان: **فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** قال: مشويّ.

14198- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه يقول: حنيذ، يعني سُوي.

14199- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: الحنّاد: الإنضاج.

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها من بعض. وموضع «أن» في قوله: **أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ** نصب بقوله: «فما لبث أن جاء».

## **الآية : 70**

القول في تأويل قوله تعالى: { **قَلِمًا رَأَى أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفْ إِنَّآ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ** }. يقول تعالى ذكره: فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تصل إلى العجل الذي أتاهم به والطعام الذي قدّم إليهم نكرهم، وذلك أنه لما قدّم طعامه صلى

الله عليه وسلم إليهم فيما دُكِر، كَفَّوا عن أكله، لأنهم لم يكونوا ممن يأكله، وكان إمسآكهم عن أكله عند إبراهيم وهم ضيفانه مستنكرآ، ولم تكن بينهم معرفة، وراعه أمرهم وأوجس في نفسه منهم خيفة.

وكان قتادة يقول: كان إنكاره ذلك من أمرهم كما:

14200- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: قَلَمَّا رأى أيديهم لا تصلُ إليه تَكَرَّهُمْ وأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم، ظنوا أنه لم يحيى بخير، وأنه يحدث نفسه بشر.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: قَلَمَّا رأى أيديهم لا تصلُ إليه تَكَرَّهُمْ قال: كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم، ظنوا أنه لم يأت بخير، وأنه يحدث نفسه بشر، ثم حدثوه عند ذلك بما جاءوا.

وقال غيره في ذلك ما:

14201- حدثني الحرث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا إسرائيل، عن الأسود بن قيس، عن جندب بن سفيان، قال: لما دخل ضيف إبراهيم عليه السلام قَرَّب إليهم العجل، فجعلوا ينكتون بقداح في أيديهم من تَبَل، ولا تصل أيديهم إليه، نكرهم عند ذلك.

يقال منه: تَكَرَّت الشيء أنكره، وأنكرته أنكره بمعنى واحد، ومن نكرت وأنكرت قول الأعشى:

وَأُنْكِرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي تَكَرَّمَنَ الْحَوَادِثُ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا

فجمع اللغتين جميعا في البيت. وقال أبو دؤيب:

فَتَكَرَّتْهُ فَتَقَرَّرَ وَامْتَرَسَتْ بِهِهُوَ جَاءَ هَادِيَةً وَهَادٍ جُرْسُوعٌ

وقوله: وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً يقول: أحس في نفسه منهم خيفة وأضرها. قالوا لا تَحْفَ يقول: قالت الملائكة لما رأت ما بإبراهيم من الخوف منهم: لا تخف منا وكن آمنا، فإننا ملائكة ربك أرسلنا إلى قوم لوط.

## الآية : 71

القول في تأويل قوله تعالى: { وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْتَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } .

يقول تعالى ذكره: وَامْرَأَتُهُ سَارَّةُ بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ، وهي ابنة عم إبراهيم. قَائِمَةٌ قيل: كانت قائمة من وراء الستر تستمع كلام الرسل وكلام إبراهيم عليه السلام. وقيل: كانت قائمة تخدم الرسل وإبراهيم جالس مع الرسل.

وقوله: فَضَحَكَتْ اختلف أهل التأويل في معنى قوله فَضَحَكَتْ وفي السبب الذي من أجله ضحكت، فقال بعضهم: ضحكت الضحك المعروف تعجبا من أنها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما تكرمة لهم، وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون. ذكر من قال ذلك:

14202- حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال شباب، حتى نزلوا على إبراهيم فتضيّفوه. فلما رآهم إبراهيم أجلم فراع إلى أهله، فجاء بعجل سمين، فذبحه ثم شواه في الرّصْف، فهو الحنيز حين شواه. وأتاهم فقعدهم معهم، وقامت سارّة تخدمهم، فذلك حين يقول: وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وهو جالس. في قراءة ابن

مسعود « فلما قرّبه إليهم قال ألا تأكلون » قالوا: يا إبراهيم إنا لا نأكل طعاما إلا بثمان قال: فإن لهذا ثمنا. قالوا: وما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره. فنظر جبرئيل إلى ميكائيل فقال: حقّ لهذا أن يتخذ ربه خليلاً. فَلَمَّا رَأَى أَيَدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَقُولُ: لَا يَأْكُلُونَ، فزِعَ مِنْهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ سَارَّةُ أَنَّهُ قَدْ أَكْرَمَهُمْ وَقَامَتْ هِيَ تَخْدُمُهُمْ، ضَحِكْتَ وَقَالَتْ: عَجِبَا لِأَضْيَافِنَا هَؤُلَاءِ، إِنَّا نَخْدُمُهُمْ بِنَفْسِنَا تَكْرِمَةً لَهُمْ وَهُمْ لَا يَأْكُلُونَ طَعَامَنَا

وقال آخرون: بل ضحكت من أن قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم. ذكر من قال ذلك:

14203- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه حدّثوه عند ذلك بما جاءوا فيه، فضحكت امرأته وعجبت من أن قوما أتاهم العذاب وهم في غفلة، فضحكت من ذلك وعجبت، فبشّرناها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب.

14204- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب.

وقال آخرون: بل ضحكت ظنا منها بهم أنهم يريدون عمل قوم لوط. ذكر من قال ذلك:

14205- حدثنا الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس، في قوله: وامرأته قائمةً فصَحَكْتَ قال: لما جاءت الملائكة ظننت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط.

وقال آخرون: بل ضحكت لِمَا رأت بزوجها إبراهيم من الرّوع. ذكر من قال ذلك:

14206- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي: فصَحَكْتَ قال: ضحكت حين راعوا إبراهيم مما رأت من الرّوع بإبراهيم.

وقال آخرون: بل ضحكت حين بشرت بإسحاق تعجبا من أن يكون لها ولد على كِبَرِ سِنِهَا وَسِنِّ زَوْجِهَا. ذكر من قال ذلك:

14207- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول: لما أتى الملائكة إبراهيم عليه السلام فرأهم، راعه هيئتهم وجمالهم، فسلموا عليه، وجلسوا إليه، فقام فأمر بعجل سمين، فحذ له، فقرّ إليهم الطعام. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، وسارّة وراء البيت تسمع قالوا: لا تخف إنا نبشرك بغلام حليم مبارك وبشّر به امرأته سارة، فضحكت وعجبت كيف يكون لي ولد وأنا عجوز وهو شيخ كبير فقالوا: أتعجبين من أمر الله؟ فإنه قادر على ما يشاء، فقد وهبه الله لكم فأبشروا به

وقد قال بعض من كان يتأوّل هذا التأويل: إن هذا من المقدم الذي معناه التأخير، وكان معنى الكلام عنده: وامرأته قائمة، فبشّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فضحكت وقالت: يا ويلتا ألد وأنا عجوز.

وقال آخرون: بل معنى قوله: « فضحكت » في هذا الموضع: فحاضت. ذكر من قال ذلك:

14208- حدثني سعيد بن عمرو السكوني، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن علي بن هارون، عن عمرو بن الأزهر، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: فَصَحَّكَتُ قَالَ: حاضت، وكانت ابنة بضع وتسعين سنة. قال: وكان إبراهيم ابن مئة سنة.

وقال آخرون: بل ضحكت سرورا بالأمن منهم لما قالوا لإبراهيم: لا تخف، وذلك أنه قد كان خافهم وخافتهم أيضا كما خافهم إبراهيم فلما أمنت ضحكت، فأتبعوها البشارة بإسحاق. وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع ضحكت بمعنى حاضت من ثقة. وذكر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول ضحكت المرأة: حاضت، قال: وقد قال: الضحك: الحيض،

وقد قال بعضهم: الضحك: العجب، وذكر بيت أبي ذؤيب:  
فجاءَ بِمَرَجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُهُوَ الصَّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ  
وذكر أن بعض أصحابه أنشده في الضحك بمعنى الحيض:  
وَصَحْكُ الْأَرَابِ فَوْقَ الصَّفَا كَمِثْلِ دَمِ الْجَوْفِ يَوْمَ اللَّقَا  
قال: وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكُمَيْت:  
فَأَصْحَكَتِ الصَّبَاغَ سَيُوفُ سَعْدٍ بَقْتَلَى مَا دُفِنَ وَلَا وُدِينَا  
وقال: يريد الحيض. قال: وبالحرث بن كعب يقولون: ضحكت النخلة: إذا أخرجت الطلع أو البسر. وقالوا: الضحك: الطلع. قال: وسمعنا من يحيى: أضحكت حوصا: أي ملأته حتى فاض. قال: وكان المعنى قريب بعضه من بعض كله، لأنه كأنه شيء يمتلىء فيفيض.  
وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب قول من قال: معنى قوله: «فضحكت»: فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلته عنه.

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم: لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط. فإذا كان ذلك كذلك، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم: لا تخف، كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط.

## الآية : 72

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَتْ يَوَيْلًا أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ }.

يقول تعالى ذكره: فبشرنا سارة امرأة إبراهيم ثوبا منا لها على نكيرها وعجبها من فعل قوم لوط بإسحاق ولدا لها. ومن وراء إسحاق يعقوب يقول: ومن خلف إسحاق يعقوب من ابنها إسحاق. والوراء في كلام العرب: ولد الولد، وكذلك تأوله أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14209- حدثنا حميد بن مسعدة، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا داود، عن عامر، قال: ومن وراء إسحاق يعقوب قال: الوراء: ولد الولد.

14210- حدثنا عمرو بن علي محمد بن المثنى، قال كل واحد منهما: حدثني أبو اليسع إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الأشعري، قال: كنت إلى جنب جدي أبي المغيرة بن مهران في مسجد علي بن زيد، فمر بنا الحسن بن أبي الحسن، فقال: يا أبا المغيرة من هذا

الفتى؟ قال: ابني من ورائي، فقال الحسن: فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ.

14211- حدثنا عمرو بن عليّ محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن أبي عديّ، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، في قوله: فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قال: ولد الولد هو الورا. حدثني إسحاق بن شاهين، قال: حدثنا خالد، عن داود، عن عامر، في قوله: وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قال: الورا: ولد الولد. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليّة، عن داود، عن الشعبي، مثله.

حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا أبو عمرو الأزدي، قال: سمعت الشعبي يقول: ولد الولد: هم الولد من الورا.

14212- حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: جاء رجل إلى ابن عباس ومعه ابن ابنه، فقال: من هذا معك؟ قال: هذا ابني، قال: هذا ولدك من الورا. قال: فكأنه شقّ على ذلك الرجل، فقال ابن عباس: إن الله يقول: فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فولد الولد: هم الورا.

14213- حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ، قال: لما ضحكت سائرّة وقالت: عجا لأضيافنا هؤلاء، إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا قال لها جبريل: أبشري بولد اسمه إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. فضربت وجهها عجا، فذلك قوله: فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ: أَلَيْدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي سَبِيحًا إِنَّ هَذَا لَسَيِّءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً لِلَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ قالت سائرّة: ما آية ذلك؟ قال: فأخذ بيده عودا يابساً فلواه بين أصابعه، فاهترأ أخضر، فقال إبراهيم: هو لله إذا ذبيحا.

14214- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فضحكت يعني سائرّة لما عرفت من أمر الله جلّ ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب باين وباين ابن، فقالت وصكت وجهها يقال: ضربت على جبينها: يا وَيْلَتَا أَلَيْدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ.... إلى قوله: إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء العراق والحجاز: «وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ» برفع «يعقوب»، وبعيد ابتداء الكلام بقوله. وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ. وذلك وإن كان خبراً مبتدأ، ففيه دلالة على معنى التبشير. وقرأه بعض قرّاء أهل الكوفة والشام: وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ نصبا فأما الشامي منهما فذكر أنه كان ينحو بيعقوب نحو النصب بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة، كأنه قال: ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب، فلما لم يظهر «وهبنا» عمل فيه التبشير وعطف به على موضع «إسحاق»، إذ كان إسحاق وإن كان مخفوضاً فإنه بمعنى المنصوب بعمل «بشّرنا» فيه، كما قال الشاعر:

جَنِّي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمَا وَمِثْلَ أُسْرَةٍ مَنُطُورٍ بِنِ سَيَّارِ  
أَوْ عَامِرٍ بِنِ طَقِيلٍ فِي مَرْكَبِهَا وَحَارِثًا يَوْمَ نَادَى الْقَوْمُ يَا حَارِ

وأما الكوفيّ منهما فإنه قرأه بتأويل الخفض فيما دُكر عنه, غير أنه نصبه لأنه لا يُجْرَى. وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم, وقالوا: خطأ أن يقال: مررت بعمرو في الدار وفي الدار زيد, وأنت عاطف بزيد على عمرو, إلا بتكرير الباء وإعادتها, فإن لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع وجاز النصب, فإن قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض, وذلك إذا قلت: مررت بعمرو في الدار وزيد في البيت. وقد أجاز الخفض والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم بعض نحويي البصرة.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعا, لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب, والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية, وما عليه قراءة الأمصار. فأما النصب فيه فإن له وجهها, غير أنني لا أحبّ القراءة به, لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب, والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل به من الفصاحة.

### الآية : 73

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ } .

يقول تعالى ذكره: قالت سارة لما بُشِّرَتْ بإسحاق أنها تلد تعجبا مما قيل لها من ذلك, إذ كانت قد بلغت السنّ التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء, وقيل: إنها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة وإبراهيم ابن مئة سنة, وقد دُكِرَت الرواية فيما رُوي في ذلك عن مجاهد قبل.

وأما ابن إسحاق, فإنه قال في ذلك ما:

14215- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: كانت سارة يوم بشرت بإسحاق فيما دُكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة, وإبراهيم ابن عشرين ومئة سنة.

يا وَيْلَتَا وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستنكار للشيء, فيقولون عند التعجب: ويلُ أمّه رجلاً ما أرجله.

وقد اختلف أهل العربية في هذه الألف التي في: يا وَيْلَتَا فقال بعض نحويي البصرة: هذه ألف حقيقة, إذا وقفت قلت: يا وَيْلَتَاهُ, وهي مثل ألف الندبة, فلطفت من أن تكون في السكت, وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها وأبعد في الصوت وذلك لأن الألف إذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنعو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه, فتكون أكثر وأبين. وقال غيره: هذه ألف الندبة, فإذا وقفت عليها فجائز, وإن وقفت على الهاء فجائز وقال: ألا ترى أنهم قد وقفوا على قوله: وَيَدْعُوا الْإِنْسَانَ فَحَذَفُوا الْوَاوَ وَأَثَبْتُهَا, وكذلك: مَا كُنَّا تَبْغِي بِالْيَاءِ, وغير الياء؟ قال: وهذا أقوى من ألف الندبة وهاتها.

والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الألف ألف الندبة, والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم. وقوله: ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ تقول: أنى يكون لي ولد وأنا عجوز. وَهَذَا بَعْلِي سَيْخًا وَالبعل في هذا الموضع: الزوج وسمي بذلك لأنه قيم أمرها, كما سموا مالك الشيء بعله, وكما قالوا للنخل التي تستغني بماء السماء عن سقي ماء الأنهار والعيون البعل, لأن مالك الشيء القيم به, والنخل البعل بماء السماء حياته. وقوله: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ يقول: إن كون الولد

من مثلي ومثل بعلي على السنّ التي بها نحن لشيء عجيب. قالوا  
 أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: قَالَتْ الرِّسْلُ لَهَا: أَتَعْجَبِينَ  
 مِنْ أَمْرِ أَمْرِ اللَّهِ بِهِ أَنْ يَكُونَ وَقَضَاءُ قَضَاهُ اللَّهُ فِيكَ وَفِي بَعْلِكَ؟ وَقَوْلُهُ:  
 رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ يَقُولُ: رَحْمَةُ اللَّهِ وَسَعَادَتُهُ لَكُمْ أَهْلَ  
 بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ. وَجَعَلْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ خَلْفًا مِنَ الْإِضَافَةِ. وَقَوْلُهُ: إِنَّهُ حَمِيدٌ  
 مَجِيدٌ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ مَحْمُودٌ فِي تَفْضُلِهِ عَلَيْكُمْ بِمَا تَفْضُلُ بِهِ مِنَ النِّعَمِ  
 عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ مَجِيدٌ يَقُولُ: ذُو مَجْدٍ وَمَدْحٍ وَثَنَاءٍ كَرِيمٌ، يُقَالُ  
 فِي فِعْلٍ مِنْهُ: مَجَّدَ الرَّجُلَ يَمْجُدُ مَجَادَّةً إِذَا صَارَ كَذَلِكَ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ  
 مَدَحْتَهُ قُلْتَ: مَجَّدْتَهُ تَمْجِيدًا.

### الآية : 74-75

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ  
 الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ \* إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ }.  
 يقول تعالى ذكره: فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي أوجسه في  
 نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه، وأمن أن يكون قصد  
 في نفسه وأهله بسوء، وجاءته البشري بإسحاق، ظلّ يجادلنا في قوم  
 لوط.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
 14216- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
 فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ يَقُولُ: ذهب عنه الخوف، وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى  
 بِإِسْحَاقَ.

14217- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: فَلَمَّا ذَهَبَ  
 عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ وَوَلَدَ مِنْ صِلبِ  
 إِسْحَاقَ، وَأَمِنَ مِمَّا كَانَ يَخَافُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ  
 إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدَّعَاءِ.  
 وقد قيل معنى ذلك: وجاءته البشري أنهم ليسوا إياه يريدون. ذكر من  
 قال ذلك:

14218- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن  
 معمر، عن قتادة: وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى قَالَ: حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم  
 لوط، وأنهم ليسوا إياه يريدون.  
 14219- قال: حدثنا محمد بن ثور، قال: حدثنا معمر، وقال آخرون: بشر  
 بِإِسْحَاقَ.

وأما الرَّوْعُ: فهو الخوف، يقال منه: راعني كذا يروني روعاً: إذا خافه،  
 ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم «كيف لك بروعة المؤمن» ومنه  
 قول عنترة:

مَا رَاعَيْنِي إِلَّا حَمُولَةً أَهْلَهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفَّ حَبِّ الْخَمِّمْ  
 بمعنى: ما أفرعني.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
 14220- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا  
 عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الروع: الفرق.  
 حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي  
 نجيح، عن مجاهد، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء،



عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: فَلَمَّا دَهَبَ عَنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ قال: الفرق.

14221- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: فَلَمَّا دَهَبَ عَنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ قال: الفرق. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: فَلَمَّا دَهَبَ عَنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ قال: ذهب عنه الخوف.

وقوله: يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ يقول: يخاصمنا. كما: 14222- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: يُجَادِلُنَا يخاصمنا. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله: يُجَادِلُنَا يكلمنا، وقال: لأن إبراهيم لا يجادل الله إنما يسأله ويطلب منه. وهذا من الكلام جهل، لأن الله تعالى ذكره أخبرنا في كتابه أنه يجادل في قوم لوط، فقول القائل: إبراهيم لا يجادل، موهما بذلك أن قول من قال في تأويل قوله: يُجَادِلُنَا يخاصمنا، أن إبراهيم كان يخاصم ربه جهل من الكلام، وإنما كان جداله الرسل على وجه المحاجة لهم. ومعنى ذلك: وجاءته البشرية يجادل رسلنا، ولكنه لما عرف المراد من الكلام حذف الرسل. وكان جداله إِيَّاهُمْ كما:

14223- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمي، قال: حدثنا جعفر، عن سعيد: يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ قال: لما جاء جبرئيل ومن معه قالوا لإبراهيم: إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ قال لهم إبراهيم: أتهلكون قرية فيها أربع مئة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أتهلكون قرية فيها ثلاث مئة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أتهلكون قرية فيها مئتا مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أتهلكون قرية فيها أربع مئة مؤمن؟ قالوا: لا. وكان إبراهيم يعدّهم أربعة عشر بامرأة لوط، فسكت عنهم واطمأنت نفسه.

14224- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا الحمانى، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الملك لإبراهيم: إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب.

14225- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم: أرايتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين أمعدّبوها أنتم؟ قالوا: لا. حتى صار ذلك إلى عشرة، قال: أرايتم إن كان فيها عشرة أمعدّبوهم أنتم؟ قالوا: لا. وهي ثلاث قرى فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ قال: بلغنا أنه قال لهم يؤمئذ: أرايتم إن كان فيها خمسون من المسلمين؟ قالوا: إن كان فيها خمسون لم نعدّبهم. قال: أربعون؟ قالوا: وأربعون. قال: ثلاثون؟ قالوا: ثلاثون. حتى بلغ عشرة، قالوا: وإن كان فيهم عشرة، قال: ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير. قال ابن عبد الأعلى، قال محمد بن ثور: قال معمر: بلغنا أنه كان في قرية لوط أربعة آلاف إنسان، أو ما شاء الله من ذلك.

14226- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي: قَلَمَّا دَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى قَالَ مَا حَطُّكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ فَجَادِلْهُمْ فِي قَوْمِ لُوطٍ, قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا مِئَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَهْلِكُونَهُمْ؟ قَالُوا: لَا, فَلَمْ يَزَلْ يَحْطُ حَتَّى بَلَغَ عَشْرَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ, فَقَالُوا: لَا نَعَذِّبُهُمْ إِنْ كَانَ فِيهِمْ عَشْرَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ قَالُوا: يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَن هَذَا إِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ لُوطٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ, وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ: يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَن هَذَا قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ.

14227- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق قال: قَلَمَّا دَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يَعْنِي: إِبْرَاهِيمَ جَادِلَ عَن قَوْمِ لُوطٍ لِيَرُدَّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ. قَالَ: فَيُزْعَمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ أَنَّ مَجَادِلَةَ إِبْرَاهِيمَ إِيَّاهُمْ حِينَ جَادَلَهُمْ فِي قَوْمِ لُوطٍ لِيَرُدَّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ. إِنَّمَا قَالَ لِلرَّسَلِ فِيمَا يَكْلِمُهُمْ بِهِ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهِمْ مِئَةٌ مُّؤْمِنٍ أَتَهْلِكُونَهُمْ؟ قَالُوا: لَا, قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانُوا تِسْعِينَ؟ قَالُوا: لَا, قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانُوا سَبْعِينَ؟ قَالُوا: لَا, قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانُوا سِتِينَ؟ قَالُوا: لَا, قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانُوا خَمْسِينَ؟ قَالُوا: لَا, قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ رَجُلًا وَاحِدًا مُّسْلِمًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَلَمَّا لَمْ يَذْكُرُوا لِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ فِيهَا مُّؤْمِنًا وَاحِدًا قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُمْ الْعَذَابَ, قَالُوا تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنْتَجِدَنَّ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَاتَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ قَالُوا: يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَن هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ, وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ.

14228- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: قال إبراهيم: أتهلكونهم إن وجدتم فيها مئة مؤمن ثم تسعين؟ حتى هبط إلى خمسة. قال: وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف.

14229- حدثنا محمد بن عوف, قال: حدثنا أبو المغيرة, قال: حدثنا صفوان, قال: حدثنا أبو المثنى ومسلم أبو الحبيل الأشجعي قالا: لَمَّا دَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ, قَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَتَعَذَّبُ عَالِمًا مِنْ عَالِمِكَ كَثِيرًا فِيهِمْ مِئَةٌ رَجُلٍ؟ قَالَ: لَا وَعِزَّتِي وَلَا خَمْسِينَ قَالَ: فَأَرْبَعِينَ؟ فَثَلَاثِينَ؟ حَتَّى انْتَهَى إِلَى خَمْسَةٍ. قَالَ: لَا وَعِزَّتِي لَا أَعَذِّبُهُمْ وَلَوْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسَةٌ يَعْبُدُونَنِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَمَّا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَي لُوطًا وَإِبْنَتِيهِ, قَالَ: فَحَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ, قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَقَالَ: قَلَمَّا دَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ.

والعرب لا تكاد تتلقى «لما» إذا وليها فعل ماضٍ إلا بماضٍ, يقولون: لما قام قمت, ولا يكادون يقولون: لما قام أقوم. وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال, فيقولون في ذلك: لما لقيته أقاتله, بمعنى: جعلت أقاتله.

وقوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ يقول تعالى ذكره: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَبِطِيءٍ الْغَضَبِ مَتَذَلِّلٍ لِرَبِّهِ خَاشِعٍ لَهُ, مِنْقَادٍ لِأَمْرِهِ, مِنْيَبٍ رَجَاعٍ إِلَى طَاعَتِهِ. كما:

14230- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي يحيى, عن مجاهد: أَوَّاهٌ مُنِيبٌ قَالَ: الْقَانِتُ: الرَّجَاعُ.

وقد بيّنا معنى الأواه فيما مضى باختلاف المختلفين والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما أغني عن إعادته.

### الآية : 76

{ الْقَوْل فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا إِبْرَاهِيمُ أَغْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ } .  
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول رسله لإبراهيم: يا إبراهيم أغرض عن هذا، وذلك قيلهم له حين جادلهم في قوم لوط، فقالوا: دع عنك الجدل في أمرهم والخصومة فيه، فإنه قد جاء أمر ربك بعذابهم، وحق عليهم كلمة العذاب، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء. وإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ يقول: وإن قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع. وقد ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عن ذلك عنه.

### الآية : 77

{ الْقَوْل فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ } .  
يقول تعالى ذكره: ولما جاءت ملائكتنا لوطا، ساءه مجيئهم. وهو «فعل» من السوء، وضاق بهم بمجيئهم ذرعا يقول: وضقت نفسه غما بمجيئهم، وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله في حال ما ساءه مجيئهم، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة، وخاف عليهم، فضاقت من أجل ذلك بمجيئهم ذرعا، وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه، ولذلك قال: هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ.  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14231- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا يَقُولُ: سَاءَ ظَنًّا بِقَوْمِهِ وَضَاقَ ذَرْعًا بِأَضْيَافِهِ. }  
14232- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن حذيفة أنه قال: لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو في أرض له يعمل فيها، وقد قيل لهم والله أعلم: لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال: فاتوه فقالوا: إنا متضيفوك الليلة فانطلق بهم، فلما مضى ساعة التفت فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أناسا أخبث منهم قال: فمضى معهم، ثم قال الثانية مثل ما قال، فانطلق بهم، فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته، انطلقت فأنذرتهم.  
حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال حذيفة، فذكر نحوه.

14233- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو بن قيس الملائي، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: أتت الملائكة لوطا وهو في مزرعة له، وقال الله للملائكة: إن شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في هلكتهم. فقالوا: يا لوط إنا نريد أن نضيفك الليلة، فقال: وما بلغكم من أمرهم؟ قالوا: وما أمرهم؟ قال: أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملاً يقول ذلك أربع مرّات. فشهد عليهم لوط أربع شهادات، فدخلوا معه منزله.

14234- حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو

قرية لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدّوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها، وكانت له ابنتان، اسم الكبرى ريثا، والصغرى زغرتا، فقالوا لها: يا جارية، هل من منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تدخلوا حتى أتاكم فرقت عليهم من قومها، فأنت أباها فقالت: يا أبتاه أراك فتیان على باب المدينة ما رأيت وجه قوم أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومه تَهْوِه أن يُضِيف رجلاً، فقالوا: خلّ عتّا فلنُضِف الرجال فجاء بهم، فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها، قالت: إن في بيت لوط رجلاً ما رأيت مثل وجوههم قطّ فجاءه قومه يُهَرِّعون إليه.

14235- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: خرجت الرسل فيما يزعم أهل التوراة من عند إبراهيم إلى لوط بالمؤتفكة، فلما جاءت الرسل لوطا ساء بهم وصاق بهم دَرَعَا وذلك من تخوّف قومه عليهم أن يفضحوه في ضيفه، فقال: هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ. وأما قوله: وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ فَإِنَّهُ يَقُولُ: وقال لوط: هذا اليوم يوم شديد شره، عظيم بلاؤه، يقال منه: عَصَبَ يَوْمُنَا هذا يَعَصِبُ عَصْبًا، ومنه قول عدي بن زيد:

وكنْتَ لِزَارٍ حَصِيمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكَوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ  
وقول الراجز:

يَوْمٌ عَصِيبٌ يَعَصِبُ الْأَبْطَالَ عَصَبَ الْقَوِيِّ السَّلْمَ الطَّوَالَا  
وقول الآخر:

وَإِنَّكَ إِلَّا تُرْضَ بَكَرَ بَنٍ وَائْتَلِيكَ لَكَ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ عَصِيبٌ  
وقال كعب بن جعيل:

وَيُلَبِّونَ بِالْحَصِيبِ فِتْنًا مَعَارِفَاتٍ مِنْهُ يَوْمَ عَصِيبٍ  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14236- حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: عَصِيبٌ شديد.

14237- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ يقول شديد.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ أي يوم بلاء وشدة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد.

14238- حدثني علي، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ: أي يوم شديد.

## الآية : 78

القول في تأويل قوله تعالى: {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرِّعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ }.

يقول تعالى ذكره: وجاء لوطا قومه يستحثون إليه يَرْعِدُونَ مع سرعة المشي ممل بهم من طلب الفاحشة، يقال: أهرع الرجل من برد أو غضب أو حمى: إذا أهرعد، وهو مُهْرِع إذا كان مُعْجَلًا حريصًا، كما قال الراجز: يَمْعَجَلَاتٍ نَحْوَهُ مَهَارِعِ

ومنه قول مهلهل: فجاءوا يُهَرَّغُونَ وَهُمْ أُسَارَتَقُودُهُمْ عَلَي رَعْمِ الْأُتُوفِ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 14239- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ قَالَ: يُهَرِّوْلُون، وهو الإسراع في المشي. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، نحوه.

14240- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو خالد والمحاربي، عن جوير، عن الضحاك: وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ قَالَ: يسعون إليه.

14241- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: فأتوه يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ، يقول: سراعا إليه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ قَالَ: يسرعون إليه.

14242- حدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ يَقُول: يسرعون المشي إليه.

حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا يحيى بن زكريا، عن ابن جريح، عن مجاهد: وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ قَالَ: يهرولون في المشي. قال سفيان: يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ يسرعون إليه.

14243- حدثنا سوار بن عبد الله، قال: قال سفيان بن عيينة في قوله: يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ قَالَ: كأنهم يُدَقِّعُونَ.

14244- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: أقبلوا يُسْرَعُونَ مشيا بين الهزولة والجَمْز.

14245- حدثني علي بن داود، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرَّغُونَ إِلَيْهِ يَقُول: مسرعين.

وقوله: وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ يَقُول: من قبل مجيئهم إلى لوط كانوا يأتون الرجال في أديارهم. كما:

14246- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قوله: وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ: يأتون الرجال.

وقوله: قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي يَقُول تعالى ذكره: قال لوط لقومه لما جاءوا يراودونه عن ضيفه: هؤلاء يا قوم بناتي يعني نساء أمته فانكحوهن ف هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ. كما:

14247- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ قَالَ: أمرهم لوط بتزويج النساء، وقال: هن أطهر لكم.

14248- حدثنا محمد قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: وبلغني هذا أيضا عن مجاهد.

حدثنا ابن وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ قَالَ: لم يكن بناته، ولكن كن من أمته، وكلّ نبيّ أبو أمته.

14249- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عُليّة, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد, في قوله: هُوَلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ قال: أمرهم أن يتزوَّجوا النساء, لم يعرض عليهم سفاحا.

14250- حدثني يعقوب, قال: حدثنا أبو بشر, سمعت ابن أبي نجیح يقول في قوله: هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ قال: ما عرض عليهم نكاحا ولا سفاحا.

14251- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: هُوَلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ قال: أمرهم أن يتزوَّجوا النساء, وأراد نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلي أضيافه بناته.

14252- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد, قال: أخبرنا أبو جعفر عن الربيع, في قوله: هُوَلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ يعني التزويج.

حدثني أبو جعفر, عن الربيع, في قوله: هُوَلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ يعني التزويج.

14253- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو النعمان عارم, قال: حدثنا حماد بن زيد, قال: حدثنا محمد بن شبيب الزهراني عن أبي بشر, عن سعيد بن جبیر, في قول لوط: هُوَلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ يعني: نساؤهم هُنَّ بناته هو نبيهم. وقال في بعض القراءة: «النَّبِيِّ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبُو لَهُمْ».

14254- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي: وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرِّغُونَ إِلَيْهِ قَالُوا: أَو لَمْ نَنْهَكَ أَنْ تُصَيِّفِ الْعَالَمِينَ, قال: هُوَلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ.

14255- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما جاءت الرسل لوطا أقبل قومه إليهم حين أخبروا بهم يهرعون إليه. فيزعمون والله أعلم أن امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكانهم, وقالت: إن عند لوط لضيفانا ما رأيت أحسن ولا أجمل قط منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء, فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين. فلما جاءوه قالوا: أَو لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ أَي أَلَمْ نَقُلْ لَكَ: لَا يَقْرَبَنَّكَ أَحَدٌ, فَإِنَّا لِنَرُجِدُ عِنْدَكَ أَحَدًا إِلَّا فَعَلْنَا بِهِ الْفَاحِشَةَ. قَالَ يَا قَوْمِ هُوَلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ فَأَنَا أَفْدَى ضَيْفِي مِنْكُمْ بِهِنَّ. وَلَمْ يَدْعُهُمْ إِلَّا إِلَى الْحَلَالِ مِنَ النِّكَاحِ.

14256- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد, قوله: هُوَلاءِ بَنَاتِي قال: النساء.

واختلفت القراء في قراءة قوله: هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ فقراءته عامة القراء برفع أظهر, على أن جعلوا «هن» اسما, و«أظهر» خبره, كأنه قيل: بناتي أظهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال. وذكّر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك: «هنَّ أَطَهَرَ» لكم بنصب «أظهر». وكان بعض نحويي البصرة يقول: هذا لا يكون, إنّما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة, ويكون قوله: «هن» عمادا للفعل فلا يعمل. وقال آخر منهم: مسموع من العرب: هذا زيد إياه بعينه, قال: فقد جعله خبرا لهذا مثل قولك: كان عبد الله إياه

بعينه. قال: وإنما لم يجر أن يقع الفعل ههنا لأن التقريب ردّ كلام فلم  
يجتمعا لأنه يتناقض, لأن ذلك إخبار عن معهود, وهذا إخبار عن ابتداء ما هو  
فيه: ها أنا ذا حاضر, أو زيد هو العالم, فتناقض أن يدخل المعهود على  
الحاضر, فلذلك لم يجر.

والقراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك: الرفع هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ لِإِجْمَاعِ  
الْحِجَّةِ مِنْ قَرَاءِ الْأَمْصَارِ عَلَيْهِ مَعَ صِحَّتِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ, وَبَعْدَ النَّصْبِ فِيهِ  
مِنَ الصَّحَّةِ.

وقوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي صَيْفِي يَقُولُ: فَاخْشُوا اللَّهَ أَيُّهَا  
النَّاسُ, وَاحْذَرُوا عِقَابَهُ فِي إِتْيَانِكُمُ الْفَاحِشَةَ الَّتِي تَأْتُونَهَا وَتَطْلُبُونَهَا. وَلَا  
تُخْزُونِ فِي صَيْفِي يَقُولُ: وَلَا تُذَلُّونِي بِأَنْ تَرْكَبُوا مِنِّي فِي صَيْفِي مَا  
يَكْرَهُونَ أَنْ تَرْكَبُوهُ مِنْهُمْ. وَالضَّيْفُ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى  
جَمْعٍ, وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ضَيْفًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ كَمَا قَالُوا: رَجُلٌ  
عَدْلٌ, وَقَوْمٌ عَدْلٌ.

وقوله: أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُولُ: أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ ذُو رَشْدٍ يَنْهَى مِنْ  
أَرَادَ رَكُوبَ الْفَاحِشَةَ مِنْ ضَيْفِي, فَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ؟ كَمَا:  
14257- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ, عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَلَا تُخْزُونِ فِي صَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ أَي رَجُلٌ يَعْرِفُ الْحَقَّ  
وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ.

### الآية : 79

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ  
حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ }.

يقول تعالى ذكره: قال قوم لوط للوط: لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي  
بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ لَأَنَّهُنَّ لَسُنَّ لَنَا أَزْوَاجًا. كَمَا:

14258- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ, عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ, قَالَ: قَالُوا:  
لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ: أَي مِنْ أَزْوَاجٍ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ.  
وقوله: وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ يَقُولُ: قَالُوا: وَإِنَّكَ يَا لُوطُ لَتَعْلَمُ أَنَّ حَاجَتَنَا فِي  
غَيْرِ بَنَاتِكَ, وَأَنَّ الَّذِي نُرِيدُ هُوَ مَا تَنْهَانَا عَنْهُ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14259- حَدَّثَنِي مُوسَى, قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو, قَالَ: حَدَّثَنَا أُسْبَاطُ, عَنْ  
السَّدِيِّ: وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ إِنْ نُرِيدُ الرِّجَالَ.

14260- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ, عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ  
مَا تُرِيدُ: أَي إِنْ بُعِثْنَا لِغَيْرِ ذَلِكَ, فَلَمَّا لَمْ يَتَّهَمُوا, وَلَمْ يَرُدُّهُمْ قَوْلُهُ, وَلَمْ  
يَقْبَلُوا مِنْهُ شَيْئًا مِمَّا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ بَنَاتِهِ. قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ  
أَوْيَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ.

### الآية : 80

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ  
شَدِيدٍ }.

يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه حين أبوا إلا المضيي لما قد جاءوا له  
من طلب الفاحشة وأيس من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض  
عليهم: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً بَأَنْصَارٍ تَنْصُرُنِي عَلَيْكُمْ وَأَعْوَانٍ تَعِينُنِي, أَوْ آوِي  
إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ يَقُولُ: أَوْ أَنْضَمَّ إِلَى عَشِيرَةٍ مَانِعَةٍ تَمْنَعُنِي مِنْكُمْ, لَحَلَّتْ

بينكم وبين ما جئتم تريدونه مني في أضيافي. وحذف جواب «لو» لدلالة الكلام عليه، وأن معناه مفهوم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14261- حدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: قال لوط: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ يَقُول: إِلَى جند شديد لقاتلتكم.

14262- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: العشيرة.  
حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: العشيرة.

14263- حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن: أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: إلى ركن من الناس.

14264- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال قوله: أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: بلغنا أنه لم يبعث نبي بعد لوط إلا في ثروة من قومه حتى النبي صلى الله عليه وسلم.

14265- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ أي عشيرة تمنعني أو شيعة تنصرتني، لحلت بينكم وبين هذا.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: يعني به العشيرة.

14266- حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن: أن هذه الآية لما نزلت: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللَّهُ لوطاً، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ».

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، عن مبارك، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللَّهُ أَخِي لوطاً، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، فَلَا يَشِيءُ اسْتِكَانَ».

14267- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عبدة وعبد الرحيم، عن محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلِي لُوطٍ إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، مَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِي تَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ».

قال محمد: والثروة: الكثرة والمنعة.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثله.

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثله.

حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: حدثنا سعيد بن تليد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، قال: ثني بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن رسول الله



صلى الله عليه وسلم قال: «رَجِمَ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ».

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فذكر مثله.

حدثني المثنى، قال: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله: «أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» قَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»، يعني الله تبارك وتعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِي تَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ». حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي يونس، سمع أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رَجِمَ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ». قال: حدثنا ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

14268- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية، أو أتى على هذه الآية قال: «رَجِمَ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ». وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام إلا في ثروة من قومه، حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه.

يقال: من أوى إلى ركن شديد: أويت إليك، فأنا أوى إليك أوبا بمعنى صرت إليك وانضمت، كما قال الراجز:

يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ مِنَ الْأَرْكَانِ فِي عَدَدِ طَيْسٍ وَمَجْدِ بَانَ

وقيل: إن لوطا لما قال هذه المقالة وجدت الرسل عليه لذلك.

14269- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن

عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه يقول: قال لوط: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ فوجد عليه الرسل وقالوا: إن ركنك لشديد.

## الآية : 81

{قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ الْأَيْسَرُ الصُّبْحُ بَقَرِبٍ}.

يقول تعالى ذكره: قالت الملائكة للوط لما قال لوط لقومه لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ورأوا ما لقي من الكرب بسببهم منهم: يا لوط إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ أَرْسَلْنَا لِإِهْلَاكِهِمْ، وَإِنَّهُمْ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ وَإِلَى ضَيْفِكَ بِمَكْرِهِمْ، فَهَوِّنْ عَلَيْهِ الْأَمْرَ، فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: فَاخْرَجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ بِبَقِيَّةٍ مِنَ اللَّيْلِ، يُقَالُ مِنْهُ: أَسْرَى وَسَرَى، وَذَلِكَ إِذَا سَارَ بَلِيلًا. وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: فَأَسْرِ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَاءَ الْمَكِينِ وَالْمَدْنِيِّينَ: «فَاسْرِ» وصل بغير همز الألف من «سرى». وقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً

قراء الكوفة والبصرة: فَأَسْرَ بهمز الألف من «أسرى» والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحد منهما أهل قُدوة في القراءة، وهما لغتان مشهورتان في العرب معناهما واحد، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب في ذلك.

وأما قوله: إِلَّا أَمْرَاتِكَ فَإِنَّ عَامَةَ الْقُرَاءِ مِنَ الْحِجَازِ وَالْكُوفَةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، قَرَأُوا بِالنَّصَبِ إِلَّا أَمْرَاتِكَ بِتَأْوِيلٍ: فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرَاتِكَ، وَعَلَى أَنْ لَوْطًا أَمْرٌ أَنْ يَسْرِيَ بِأَهْلِهِ سَوَى زَوْجَتِهِ، فَإِنَّهُ نُهِيَ أَنْ يُسْرِيَ بِهَا، وَأَمْرٌ بِتَخْلِيفِهَا مَعَ قَوْمِهَا. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ: «إِلَّا أَمْرَاتِكَ» رَفْعًا، بِمَعْنَى: وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِكَ، فَإِنَّ لَوْطًا قَدْ أَخْرَجَهَا مَعَهُ، وَإِنَّهُ نُهِيَ لَوْطٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَسْرَى مَعَهُ أَنْ يَلْتَفِتَ سَوَى زَوْجَتِهِ، وَإِنَّهَا التَّفَتُّ فَهَلَكْتَ لِذَلِكَ.

وقوله: إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ يَقول: إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب. إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصَّبْحُ يَقول: إن موعد قومك الهلاك الصبح. فاستبطن ذلك منهم لوط، وقال لهم: بلى عجلوا لهم الهلاك فقالوا: أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ: أَي عِنْدَ الصَّبْحِ نَزُولُ الْعَذَابِ بِهِمْ. كَمَا:

14270- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ: أَي إِنَّمَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ صَبْحِ لَيْلَتِكَ هَذِهِ، فَاْمُضْ لِمَا تَوَمَّر. وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

14271- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: فَمَضَتْ الرِّسْلُ مِنْ عِنْدِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى لَوْطٍ، فَلَمَّا أَتَوْا لَوْطًا، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ، قَالَ جَبْرَائِيلُ لِلْوَطِ: يَا لَوْطُ إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ فَقَالَ لَهُمْ لَوْطُ: أَهْلِكُوهُمْ السَّاعَةَ فَقَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصَّبْحُ أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ فَأَنْزَلَتْ عَلَى لَوْطٍ: أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ قَالَ: فَأَمْرَهُ أَنْ يَسْرِيَ بِأَهْلِهِ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ، وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِهِ. قَالَ: فَسَارَ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ الَّتِي أَهْلِكُوا فِيهَا أُدْخِلَ جَبْرَائِيلُ جَنَاحَهُ فَرَفَعَهَا حَتَّى سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاءِ صِيَاحَ الدَّيْكَةِ وَبُيَاحَ الْكَلَابِ، فَجَعَلَ عَالِيهَا سَافِلَهَا، وَأَمَطَرَ عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سَجِّيلٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ امْرَأَةَ لَوْطِ الْهَدَّةَ، فَقَالَتْ: وَأَقَوْمَاهُ فَأَدْرَكَهَا حَجْرٌ فَقَتَلَهَا.

14272- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: كَانَ لَوْطٌ أَخَذَ عَلَى امْرَأَتِهِ أَنْ لَا تَذِيعَ شَيْئًا مِنْ سَرِّ أَضْيَافِهِ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ وَمِنْ مَعِهِ، رَأَتْهُمْ فِي صُورَةٍ لَمْ تَرِ مِثْلَهَا قَطًّا فَانْطَلَقَتْ تَسْعَى إِلَى قَوْمِهَا، فَأَتَتْ النَّادِيَّ فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَأَقْبَلُوا يُهْرَعُونَ مَشْيًا بَيْنَ الْهَرُولَةِ وَالْجَمْرِ. فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى لَوْطٍ قَالَ لَهُمْ لَوْطٌ مَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، قَالَ جَبْرَائِيلُ: يَا لَوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ قَالَ: فَقَالَ بِيَدِهِ، فَطَمَسَ أَعْيُنَهُمْ، فَجَعَلُوا يَطْلُبُونَهُمْ، يَلْمُسُونَ الْحَيْطَانَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ.

14273- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن حذيفة، قال: لَمَّا بَصُرَتْ بِهِمْ يَعْنِي بِالرِّسْلِ عَجُوزُ السُّوءِ امْرَأَتُهُ انْطَلَقَتْ فَأَنْذَرَتْهُمْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ تَصَيَّفَ لَوْطًا قَوْمٌ مَا رَأَيْتَ قَوْمًا أَحْسَنَ وَجُوهًا قَالَ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَتْ: وَلَا أَشَدَّ بِيَاضًا وَأَطْيَبَ رِيحًا. قَالَ: فَأَتَوْهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ، فَأَصْفَقَ لَوْطُ الْبَابَ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَعْالِجُونَهُ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَ جَبْرَائِيلُ رَبَّهُ فِي عَقُوبَتِهِمْ، فَأَذَنَ لَهُ، فَصَفَقَهُمْ بِجَنَاحِهِ، فَتَرَكَهُمْ عَمِيَانًا

يترددون في أحيث ليلة ما أتت عليهم قط، فأخبروه إننا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل قال: ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته، ثم سمعت الصوت، فالتفت وأرسل الله عليها حجرا فأهلكها. وقوله: إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فأراد نبي الله ما هو أعدل من ذلك، فقالوا أليس الصبح بقريب؟

14274- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو بن قيس الملائي، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: انطلقت امرأته يعني امرأة لوط حين رأتهم، يعني حين رأت الرسل إلى قومها، فقالت: إنه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا فجاءوا يهرعون إليه، فبادرهم لوط إلى أن يزجهم على الباب، فقال: هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فقالوا: أَوْ لَمْ نَبْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ. فدخلوا على الملائكة، فتناولتهم الملائكة وطمسن أعينهم، فقالوا: يا لوط جئنا بقوم سحرة سحرنا كما أنت حتى تصبح قال: واحتمل جبرئيل قريات لوط الأربع، في كل قرية مئة ألف، فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض، حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكهم، ثم قلبهم، فجعل الله عاليها سافلها.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال حذيفة: لما دخلوا عليه، ذهبت عجوزة عجوز السيوف، فأنت قومها، فقالت: لقد تضيف لوطا الليلة قوم ما رأيت قوما قط أحسن وجوها منهم قال: فجاءوا يسرعون، فعاجلهم لوط، فقام ملك فلز الباب يقول: فسده واستأذن جبرئيل في عقوبتهم، فأذن له، فضربهم جبرئيل بجناحه، فتركهم عميانا، فباتوا بشر ليلة، ثم قالوا إننا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك قال: فبلغنا أنها سمعت صوتا، فالتفت فأصابها حجر، وهي شادة من القوم، معلوم مكانها. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن حذيفة بنحوه، إلا أنه قال: فعاجلهم لوط.

14275- حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: لما قال لوط: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ بسط حينئذ جبريل عليه جناحه، ففقا أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم في أديار بعض عميانا يقولون: النجاء النجاء فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض فذلك قوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِهِ قَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ. وقالوا للوط: إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا وَاتَّبِعْ أَذْيَارَ أَهْلِكَ يَقُولُ: سر بهم، وأمضوا حيث تؤمرون فأخرجهم الله إلى الشام، وقال لوط: أهلكوهم الساعة فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصبح، أليس الصبح بقريب؟ فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته، فذلك قوله: إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ نِسَاحٍ.

14276- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول: كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوما قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم، وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله في كتابه. فلما بشروا سارة بالولد، قاموا معهم إبراهيم يمشي،

قال: أخبروني لم بُعِثتم وما حَظَبكم؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى أهل سدوم  
لندمّرها، وإنهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: إن  
كان فيهم خمسون رجلاً صالحاً؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. فجعل ينقص حتى  
قال أهل البيت، قال: فإن كان فيها بيت صالح؟ قال: فلوط وأهل بيته.  
قالوا: إن امرأته هواها معهم. فلما يئس إبراهيم انصرف ومضوا إلى أهل  
سدوم، فدخلوا على لوط فلما رأته أعجبها حسنهم وجمالهم،  
فأرسلت إلى أهل القرية إنه قد نزل بنا قوم لم يُر قوم قط أحسن منهم  
ولا أجمل فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم  
الجدران. فلقبهم لوط، فقال: يا قوم لا تفضحوني في ضيفي، وأنا  
أزوجهم بناتي فهن أطهر لكم فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن،  
فقال: لو أن لي بكم قُوَّةً أو أوي إلى رُكنٍ شديدٍ. فوجد عليه الرسل،  
قالوا: إن ركنك لشديد، وإنهم آتيهم عذابٌ غير مردود فمسح أحدهم أعينهم  
بجناحيه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتى نرجع إليه  
فكان من أمرهم ما قد قصَّ الله تعالى في كتابه. فأدخل ميكائيل وهو  
صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرض، فقلبها، ونزلت حجارة من  
السماء، فتتبع من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله،  
ونجى لوطاً وأهله، إلا امرأته.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،  
وعن أبي بكر بن عبد الله وأبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، عن حذيفة،  
دخل حديث بعضهم في بعض، قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم  
فيقول: ويحكم أنهماكم عن الله أن تعرّضوا لعقوبته، حتى إذا بلغ الكتاب  
أجله لمحلّ عذابهم وسطوات الربّ بهم. قال: فانتهدت الملائكة إلى لوط  
وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا: إنا مضيفوك الليلة.  
وكان الله تعالى عهد إلى جبريل عليه السلام أن لا تعذبهم حتى يشهد  
عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة، ذكر ما يعمل  
قومه من الشرِّ والدواهي العظام، فمشي معهم ساعة، ثم التفت إليهم،  
فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض  
شرّاً منهم، أين أذهب بكم إلى قومي وهم شرٌّ خلق الله فالتفت جبرئيل  
إلى الملائكة فقال: احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط  
القرية وأشفق عليهم واستحيا منهم، قال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه  
القرية؟ وما أعلم على وجه الأرض شرّاً منهم، إن قومي شرٌّ خلق الله  
فالتفت جبرئيل إلى الملائكة، فقال: احفظوا هاتان تئتان فلما انتهى إلى  
باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال: إن قومي شرٌّ خلق الله،  
أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية  
شرّاً منهم فقال جبرئيل للملائكة: احفظوا هذه ثلاث قد حَقَّ العذاب. فلما  
دخلوا ذهب عجزه، عجز السوء، فصعدت فلوحث بثوبها، فأناها الفساق  
يهرعون سراعا، قالوا: ما عندك؟ قالت: ضيف لوط الليلة قوما ما رأيت  
أحسن وجوها منهم ولا أطيب ريحا منهم فهرعوا مسارعين إلى الباب،  
فعاجلهم لوط على الباب، فدفعوه طويلاً، هو داخل وهم خارج، يناشدهم  
الله ويقول: هؤلاًئ بتاتي هُنَّ أطهر لكم فقام المَلَك فلزَّ الباب يقول:  
فسدّه واستأذن جبرئيل في عقوبتهم، فأذن الله له، فقام في الصورة  
التي يكون فيها في السماء، فنشر جناحه، ولجبرئيل جناحان، وعليه

وشاح من درّ منظوم، وهو بَرّاق الثنايا أجلي الجبين، ورأسه حُبك حُبك، مثل المرجان وهو اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقدماه إلى الخضرة، فقال: يا لوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ امض يا لوط من الباب ودعني وإياهم فتنحى لوط عن الباب، فخرج عليهم فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عميا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم. ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته، قال: قَاسِرٌ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ. 14277- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما قال لوط لقومه: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَالرَّسَلُ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَمَا يُقَالُ لَهُ وَيُرُونَ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ كَرْبٍ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا بَلَّغَهُ قَالُوا يَا لَوَطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ أَي شَيْءٍ تَكْرَهُهُ، قَاسِرٌ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ أَي إِنَّمَا يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ مِنْ صَبْحِ لَيْلَتِكَ هَذِهِ، فَاْمُضْ لِمَا تَوَمَّرُ.

14278- قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القُرظي أنه حدّث. أن الرسل عند ذلك سَقَعُوا فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ جَاءُوا لَوَطًا مِنْ قَوْمِهِ يَرَاوِدُونَهُ عَنْ ضَيْفِهِ، فَرَجَعُوا عَمِيَانًا. قال: يقول الله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ.

14279- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ قال: بطائفة من الليل.

14280- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ بطائفة من الليل. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ قال: جوف الليل. وقوله: وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ يَقُولُ: وَاتَّبِعْ أَذْيَارَ أَهْلِكَ، وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ. وكان مجاهد يقول في ذلك ما:

14281- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ قال: لا ينظر وراءه أحد، إلا أَمْرَاتُكَ.

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: «قَاسِرٌ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرَاتُكَ».

14282- حدثني بذلك أحمد بن يوسف، قال: حدثنا القاسم بن سلام، قال: حدثنا حجاج، عن هارون، قال في حرف ابن مسعود: «قَاسِرٌ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرَاتُكَ».

وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب.

### الآية : 82-83

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مِّنْ نُجُودٍ \* مَسْجُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ }.

يقول تعالى ذكره: ولما جاء أمرنا بالعذاب وقضاؤنا فيهم بالهلاك، جَعَلْنَا عَالِيَهَا يَعْنِي عَالِي قَرِيَّتِهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا يَقُولُ: وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ.

واختلف أهل التأويل في معنى سجيل، فقال بعضهم: هو بالفارسية سِنْكُ وكل. ذكر من قال ذلك:

14283- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: مِنْ سِجِّيلٍ بالفارسية، أوّلها حجر، وآخرها طين.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، نحوه.

14284- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبیر: حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ قال: فارسية أعربت سنك وكل.

14285- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: السجيل: الطين.

14286- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعكرمة: مِنْ سِجِّيلٍ قالوا: من طين.

14287- حدثنا المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد، عن وهب قال: سجيل بالفارسية: سنك وكل.

14288- حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ أما السجيل فقال ابن عباس: هو بالفارسية: سنك وجل، هو الحجر، وجل هو الطين. يقول: أرسلنا عليهم حجارة من طين.

14289- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس: حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ قال: طين في حجارة. وقال ابن زيد في قوله ما:

14290- حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ قال: السماء الدنيا. قال: والسماء الدنيا اسمها سجيل، وهي التي أنزل الله على قوم لوط.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول: السجيل: هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر: صَرَبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّيلًا

وقال بعضهم: تحوّل اللام نونا. وقال آخر منهم: هو فعيل من قول القائل: أسجلته: أرسلته، فكانه من ذلك أي مرسله عليهم. وقال آخر منهم: بل هو من «سجلت له سجلاً» من العطاء، فكانه قيل: منحوا ذلك البلاء فأعطوه، وقالوا أسجله: أهمله. وقال بعضهم: هو من السَّجَلِ، لأنه كان فيها علم كالكتاب. وقال آخر منهم: بل هو طين يطبخ الأجر، وينشد بيت الفضل بن عباس:

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَا جِدَايَمَلًا الدَّلْوُ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ  
فَهَذَا مِنْ سَجَلَتْ لَهُ سَجَلًا: أعطيته.

والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون, وهو أنها من طين, وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع, وذلك قوله: لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ. وقد روى عن سعيد بن جبیر أنه كان يقول: هي فارسية ونبطية.

14291- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبیر, قال: فارسية ونبطية سج ايل.

فذهب سعيد بن جبیر في ذلك إلى أن اسم الطين بفارسية جل لا ايل, وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان سجلاً لا سجّيل, لأن الحجر بالفارسية يدعى سجّ والطين جلّ, فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية. وقد بينا الصواب من القول عندنا في أول الكتاب بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. وقد ذكر عن الحسن البصري أنه قال: كان أصل الحجاره طينا فشددت.

وأما قوله: مَنصُودٍ فَإِن قِتَادَةٌ وَعِكْرَمَةٌ يَقُولَان فِيهِ مَا:

14292- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة وعكرمة: مَنصُودٍ يَقُولُ: مَصْفُوفَةٌ.

14293- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة مَنصُودٍ يَقُولُ: مَصْفُوفَةٌ.

وقال الربيع بن أنس فيه, ما:

14294- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا ابن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع بن أنس, في قوله مَنصُودٍ قَالَ: نَصَدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.

14295- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر الهذليّ بن عبد الله: أما قوله: مَنصُودٍ فَإِنهَا فِي السَّمَاءِ مَنصُودَةٌ: مَعْدَةٌ, وَهِيَ مِنْ عِدَّةِ اللَّهِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلظَّالِمَةِ.

وقال بعضهم: منضود: يتبع بعضه بعضا عليهم, قال: فذلك نَصْدُهُ.

والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس, وذلك أن قوله: مَنصُودٍ مِنْ نَعْتِ «سَجِيلٍ», لَا مِنْ نَعْتِ الْحِجَارَةِ, وَإِنَّمَا أَمَطَرَ الْقَوْمَ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ, صِفَةٌ ذَلِكَ الطِينِ أَنَّهُ نَصَدَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ, فَيَصِيرُ حِجَارَةً, وَلَمْ يَمَطُرُوا الطِينِ فَيَكُونُ مَوْصُوفًا بِأَنَّهُ تَتَابَعَ عَلَى الْقَوْمِ بِمَجِيئِهِ, وَإِنَّمَا كَانَ جَائِزًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ هَذَا التَّمَتُّؤُلُ لَوْ كَانَ التَّنْزِيلُ بِالنَّصْبِ مَنصُودَةٌ فَيَكُونُ مِنْ نَعْتِ الْحِجَارَةِ حِينَئِذٍ.

وأما قوله: مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ يَقُولُ: مَعْلَمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ, أَعْلَمَهَا اللَّهُ, وَالْمَسَوَّمَةُ مِنْ نَعْتِ الْحِجَارَةِ, وَلِذَلِكَ نَصَبْتُ وَنَعْتُ بِهَا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14296- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: مُسَوَّمَةٌ قَالَ: مَعْلَمَةٌ.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد, مثله. قال ابن جريح: مسوومة لا تشاكل حجارة الأرض.

- 14297- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة وعكرمة: مُسَوِّمَةٌ قَالَا: مطوّقة بها نضح من حمرة.
- 14298- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: مُسَوِّمَةٌ عَلَيْهَا سِيْمَا مَعْلُومَةٌ حَدَّثَ بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا أَنَّهَا حِجَارَةٌ مَطْوُوقَةٌ عَلَيْهَا, أَوْ بِهَا نَضْحٌ مِنْ حَمْرَةٍ لَيْسَتْ كَحِجَارَتِكُمْ.
- 14299- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع, في قوله: مُسَوِّمَةٌ قَالَ: عَلَيْهَا سِيْمَا خَطُوطٌ.
- 14300- حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي: مُسَوِّمَةٌ قَالَ: الْمَسْوُومَةُ: الْمُخْتَمَةُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ فَإِنَّهُ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مُتَهَدِّدًا مُشْرِكِي قَرِيْشٍ: وَمَا هَذِهِ الْحِجَارَةُ الَّتِي أَمْطَرْتَهَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدٌ بِبَعِيدٍ أَنْ يَمْطُرُوهَا إِنْ لَمْ يَتُوبُوا مِنْ شِرْكِهِمْ. وَيَنْحُو الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:
- 14301- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا أبو عتاب الدلال سهل بن حماد, قال: حدثنا شعبة, قال: حدثنا أبان بن تغلب, عن مجاهد, في قوله: وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ قَالَ: أَنْ يَصِيبَهُمْ مَا أَصَابَ الْقَوْمَ.
- 14302- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ قَالَ: يَرْهَبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ.
- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.
- قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.
- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد, مثله.
- 14303- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ يَقُولُ: مَا أَجَارَ اللَّهُ مِنْهَا ظَالِمًا بَعْدَ قَوْمِ لُوطٍ.
- 14304- حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة وعكرمة: وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ يَقُولُ: لَمْ يَبْرَأْ مِنْهَا ظَالِمٌ بَعْدَهُمْ.
- حدثنا علي بن سهل, قال: حدثنا صمرة بن ربيعة, عن ابن شوذب, عن قتادة, في قوله: وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ قَالَ: يَعْنِي ظَالِمِي هَذِهِ الْأُمَّةِ, قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَجَارَ مِنْهَا ظَالِمًا بَعْدَ.
- 14305- حدثنا موسى بن هارون, قال: حدثنا حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي: وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ يَقُولُ: مِنْ ظَلَمَةِ الْعَرَبِ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا فَيَعْدُبُوا بِهَا.
- 14306- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله, قال يقول: وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ مِنْ ظَلَمَةِ أُمَّتِكَ بِبَعِيدٍ, فَلَا يَأْمَنُهَا مِنْهُمْ ظَالِمٌ.
- وَكَانَ قَلْبُ الْمَلَائِكَةِ عَالِي أَرْضِ سَدُومٍ سَافِلُهَا, كَمَا:
- 14307- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: حدثنا الأعمش, عن مجاهد, قال: أَخَذَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَ لُوطٍ مِنْ سَرَّحِهِمْ



ودورهم, حملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء بُاح كلابهم ثم أكفأهم.

حدثنا به أبو كريب مرّة أخرى عن مجاهد, قال: أدخل جبرئيل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط, ثم أخذهم بالجناح الأيمن, فأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد, كان يقول: قَلَمًا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا قَالَ: لَمَا أَصْبَحُوا غَدَا جِبْرَائِيلَ عَلَى قَرِيْبَتِهِمْ, فَفَتَقَهَا مِنْ أَرْكَانِهَا, ثُمَّ أَدْخَلَ جَنَاحَهُ, ثُمَّ حَمَلَهَا عَلَى خَوَافِي جَنَاحِهِ.

قال: حدثنا شبل, قال: فحدثني هذا ابنُ أبي نجیح, عن إبراهيم بن أبي بكر قال: ولم يسمعه ابن أبي نجیح عن مجاهد, قال: فحملها على خوافي جناحه بما فيها, ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها, فكان أول ما سقط منها شرفها, فذلك قول الله: جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ قَالَ مجاهد: فلم يصب قوما ما أصابهم إن الله طمس على أعينهم, ثم قلب قريبتهم, وأمطر عليهم حجارة من سجيل.

14308- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: بلغنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى, ثم ألوى بها إلى السماء, حتى سمع أهل السماء صواغي كلابهم, ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم أتبعهم الحجارة. قال قتادة: وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: دُكِرَ لَنَا أَنَّ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِعُرْوَتِهَا الْوَسْطَى, ثُمَّ أَلْوَى بِهَا إِلَى جَوْ السَّمَاءِ حَتَّى سَمِعَتْ الْمَلَائِكَةُ صَوَاعِي كَلَابِهِمْ, ثُمَّ دَمَّرَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا ثُمَّ أَتَبَعَهُمُ الْحِجَارَةُ. وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُشْرِفُ يَقُولُ: سَدُومُ يَوْمَ مَا لَكَ

14309- حدثني موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قال: لما أصبحوا يعني قوم لوط نزل جبرئيل, فاقتلع الأرض من سبع أرضين, فحملها حتى بلغ السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصواب ديوكهم, ثم قلبها فقتلهم فذلك حين يقول: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى الْمُنْقَلِبَةَ حِينَ أَهْوَى بِهَا جِبْرَائِيلُ الْأَرْضَ فَاقْتَلَعَهَا بِجَنَاحِهِ, فَمَنْ لَمْ يَمْتَحِنْ حِينَ أَسْقَطَ الْأَرْضَ أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ تَحْتَ الْأَرْضِ الْحِجَارَةَ, وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ شَادًّا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ثُمَّ تَبَعَهُمْ فِي الْقَرْيَةِ, فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِيهِ الْحِجَارُ فَيَقْتُلُهُ, وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر وأبو سفيان, عن معمر, عن قتادة, قال: بلغنا أن جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه, فانتسف به أرضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها, فضمها في جناحه, فحواها وطواها في جوف جناحه, ثم صعد بها إلى السماء الدنيا, حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب, وكانوا أربعة آلاف ألف, ثم قلبها فأرسلها إلى

الأرض منكوسة، دمدم بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة من سجيل.

14310- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «بَعَثَ اللهُ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُؤْتَفِكَ قَرْيَةَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي كَانَ لُوطٌ فِيهَا، فَاحْتَمَلَهَا بِحَتَا حِهِ، ثُمَّ صَعِدَ بِهَا حَتَّى إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا لَيَسْمَعُونَ نُبْحَ كِلَابِهَا وَأَصْوَاتَ دَجَاجِهَا، ثُمَّ كَفَّاهَا عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ أَتْبَعَهَا اللهُ بِالْحِجَارَةِ، يَقُولُ اللهُ: جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ فَأَهْلَكَهَا اللهُ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْمُؤْتَفِكَاتِ، وَكُنَّ حَمْسَ قَرْيَاتٍ: صَنْعَةَ، وَصَعُوقَةَ، وَعَثْرَةَ، وَدُومًا، وَسُدُومَ وَسُدُومَ هِيَ الْقَرْيَةُ الْعَظْمَى، وَنَجَّى اللهُ لُوطًا وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ، إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ فِي مَنِّ هَلْكَ».

### الآية : 84

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ } .  
يقول تعالى ذكره: وَأَرْسَلْنَا إِلَى وُلْدِ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَلَمَّا أَنَا هُمْ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يَقُولُ: أَطِيعُوهُ، وَتَدَلَّلُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ لِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يَقُولُ: مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ سِوَاهُ يَسْتَحِقُّ عَلَيْكُمْ الْعِبَادَةَ غَيْرَهُ. وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ يَقُولُ: وَلَا تَخْتَصِمُوا النَّاسَ حَقُوقَهُمْ فِي مِكْيَالِكُمْ وَمِيزَانِكُمْ، إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ. واختلف أهل التأويل في الخير الذي أخبر الله عن شعيب أنه قال لمدين إنه يراهم به، فقال بعضهم: كان ذلك رخص السعر وحذرهم غلاءه. ذكر من قال ذلك:

14311- حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: حدثنا عبد الله بن داود الواسطي، قال: حدثنا محمد بن موسى، عن الذبالي بن عمرو، عن ابن عباس: إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ قَالَ: رُخْصَ السَّعْرِ. وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ قَالَ: غَلَاءَ سَعْرٍ.

14312- حدثني أحمد بن عليّ النصري، قال: ثني عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا صالح بن رستم، عن الحسن، وذكر قوم شعيب قال: إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ قَالَ: رُخْصَ السَّعْرِ.  
حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبي عامر الخراز، عن الحسن، في قوله: إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ قَالَ: الْغِنَى وَرُخْصَ السَّعْرِ.

وقال آخرون: عني بذلك: إِنِّي أَرَى لَكُمْ مَالًا وَزِينَةً مِنْ زِينِ الدُّنْيَا. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

14313- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ قَالَ: يَعْنِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ أَبْصَرَ عَلَيْهِمْ قِشْرًا مِنْ قِشْرِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا.

14314- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: **إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ** قال: في دنياكم, كما قال الله تعالى: **إِنْ تَرَكَ خَيْرًا** سماه خيرا لأن الناس يسمون الماء خيرا. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه, وذلك قوله: **إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ** يعني بخير الدنيا. وقد يدخل في خير الدنيا المال وزينة الحياة الدنيا ورخص السعر, ولا دلالة على أنه عني بقبيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض, فذلك على كل معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها. وإنما قال ذلك شعيب, لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم, فقال لهم: لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكاييلكم وموازنكم, فقد وسّع الله عليكم رزقكم, **وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ بِمَخَالَفَتِكُمْ أَمْرَ اللَّهِ** وبخسكم الناس أموالهم في مكاييلكم وموازنكم عذاب يوم **مُحِيطٌ** يقول: أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه. فجعل المحيط نعتا لليوم, وهو من نعت العذاب, إذ كان مفهوما معناه, وكان العذاب في اليوم, فصار كقولهم **جُبْتُكَ** محترقة.

### **الآية : 85**

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَبَقَوْمٌ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}**. يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه: **أَوْفُوا** الناس الكيل والميزان بالقسط, يقول: بالعدل, وذلك بأن توقوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص.

وقوله: **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوهم كيلا أو وزنا أو غير ذلك. كما:

14315- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا علي بن صالح بن حي, قال: بلغني في قوله: **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** قال: لا تنقصوهم.

14316- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم. وقوله: **وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** يقول: ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله. كما:

14317- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: **وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** قال: لا تسيروا في الأرض.

14318- حدثت عن المسيب, عن أبي روق, عن الضحاك: **وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** يقول: لا تسعوا في الأرض مفسدين, يعني: نقصان الكيل والميزان.

### **الآية : 86**

القول في تأويل قوله تعالى: **{بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا آتَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ}**.

يعني تعالى ذكره بقوله: **بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ** ما أبواه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط, فأحله لكم, خير لكم

من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان، إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ يقول: إن كنتم مصدِّقين بوعد الله ووعدِهِ وحلاله وحرامه. وهذا قول رُوِيَ عن ابن عباس بإسناد غير مرتضى عند أهل النقل. وقد اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: معناه طاعة الله خير لكم. ذكر من قال ذلك:

14319- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ قال: طاعة الله خير لكم.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: بَقِيَّةُ اللَّهِ قال: طاعة الله خَيْرٌ لَكُمْ.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بَقِيَّةُ اللَّهِ قال: طاعة الله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ليث، عن مجاهد: بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ قال: طاعة الله خير لكم. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ قال: طاعة الله. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

وقال آخرون: معنى ذلك: حظكم من ربكم خير لكم. ذكر من قال ذلك: 14320- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ: حظكم من ربكم خير لكم. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ قال: حظكم من الله خير لكم. وقال آخرون: معناه: رزق الله خير لكم. ذكر من قال ذلك: 14321- حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، عن ذكره، عن ابن عباس: بَقِيَّةُ اللَّهِ قال رزق الله. وقال ابن زيد في قوله ما:

14322- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قال: الهلاك في العذاب، والبقية في الرحمة.

وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته، لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب، فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى، مع أن قوله: بَقِيَّةُ إنما هي مصدر من قول القائل بَقَيْتُ بَقِيَّةً من كذا، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم إياهم في الكيل والوزن. وقوله: وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ يقول: وما أنا عليكم أيها الناس برقيب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم، وإنما عليّ أن أبلغكم رسالة ربي فقد أبلغتكموها.

## الآية : 87

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَاؤُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الرَّشِيدُ } يقول تعالى ذكره: قال قوم شعيب: يا شعيب أصلائك تأمرك أن تترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام، أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء من كسر الدراهم وقطعها وبخس الناس في الكيل والوزن إنك لانت الحليم وهو الذي لا يحمله الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا، الرشيد يعني: رشيد الأمر في أمره إياهم أن يتركوا عبادة الأوثان. كما:

14323 حدثنا محمود بن خداش، قال: حدثنا حماد بن خالد الخياط، قال: حدثنا داود بن قيس، عن زيد بن أسلم، في قول الله: أصلائك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء، إنك لانت الحليم الرشيد قال: كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم، أو قال: قطع الدراهم. الشك من حماد.

14324- حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: حدثنا ابن أبي قديك، عن أبي مودود، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني أن قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم، وجدت ذلك في القرآن: أصلائك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا زيد بن حباب، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، قال: عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم، فقالوا: يا شعيب أصلائك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء.

قال: حدثنا حماد بن خالد الخياط، عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم، في قوله: أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء قال: كان مما نهاهم عنه: حذف الدراهم.

14325- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاؤُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ قَالَ: نهاهم عن قطع الدينير والدراهم، فقالوا: إنما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء، إن شئنا قطعناها، وإن شئنا حرقناها، وإن شئنا طرحناها.

قال: وأخبرنا ابن وهب، قال: وأخبرني داود بن قيس المري أنه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله: قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاؤُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ قَالَ زيد: كان من ذلك قطع الدراهم.

وقوله: أَصْلَاؤُكَ كَانَ الْأَعْمَشُ يَقُولُ فِي تَأْوِيلِهَا مَا:

14326- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري عن الأعمش، في قوله: أَصْلَاؤُكَ قَالَ: قراءتك.

فإن قال قائل: وكيف قيل: أصلائك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وإنما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت أنه نهاهم عنه فيها؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت.

وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك، فقال بعض البصريين: معنى ذلك: أصلائك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا، أن أن تترك أن نفعل في

أموالنا ما نشاء, وليس معناه: تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء, لأنه ليس بذا أمرهم.

وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول, قال: وفيها وجه آخر يجعل الأمر كالنهي, كأنه قال: أصلاتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا؟ فهي حينئذ مردودة على أن الأولى منصوبة بقوله «تأمرك», وأن الثانية منصوبة عطفا بها على «ما» التي في قوله: ما يَعْْبُدُ. وإذا كان ذلك كذلك, كان معنى الكلام: أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا, أو أن تترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء؟ وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه «ما تَشَاءُ», فمن قرأ ذلك كذلك فلا مؤنة فيه, وكانت «أن» الثانية حينئذ معطوفة على «أن» الأولى. وأما قولهم لشعيب: إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ قَالُوا ذَلِكَ لَهُ اسْتَهْزَاءً بِهِ وَإِنَّمَا سَفْهُوهُ وَجَهْلُوهُ بِهَذَا الْكَلَامِ. وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14327- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح: إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قال: يستهزءون.

14328- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ المستهزءون يستهزءون بأنك لانت الحليم الرشيد.

### الآية : 88

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِّنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَهًا مَّا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } يقول تعالى ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم أرايتم إن كنت على بيان وبرهان من ربي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله, والبراءة من عبادة الأوثان والأصنام, وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا طيبا. وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يقول: وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعل خلافه, بل لا أفعل إلا بما أمركم به ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه. كما:

14329- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ يَقول: لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو أتبه.

إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ يَقول: ما أريد فيما أمركم به وأنهاكم عنه, إلا إصلاحكم وإصلاح أمركم ما اسْتَطَعْتُ يَقول: ما قدرت على إصلاحه لئلا ينالكم من الله عقوبة منكرة, بخلافكم أمره ومعصيتكم رسوله. وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ يَقول: وما إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بالله, فإنه هو المعين على ذلك إن لا يعنني عليه لم أصب الحق فيه.

وقوله: عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ يَقول: إلى الله أفوض أمري, فإنه ثقني وعليه اعتمادي في أموري. وقوله: وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَإِلَيْهِ أَقْبِلُ بِالطَّاعَةِ وَأَرْجِعُ بِالتَّوْبَةِ. كما:

14330- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن إسحاق نجيح, عن مجاهد: وَإِلَيْهِ أُنِيبُ قال: أرجع.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.  
حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: وحدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **وَأَلَيْهِ أُنِيبُ** قال: أرجع.  
حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: **وَأَلَيْهِ أُنِيبُ** قال: أرجع.

### **الآية : 89**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَبَقَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بِنَعِيدٍ }**.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه: **ويا قوم لا يعرّفونكم شقّاقى يقول: لا يحملنكم عداوتى وبغضى وفراق الدين الذى أنا عليه، على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان وبخس الناس فى المكيال والميزان وترك الإنابة والتوبة، فيصلبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرجفة. وما قوم لوط الذين اتفكت بهم الأرض منكم ببعيد هلاكهم، أفلا تتعظون به وتعتبرون؟ يقول: فاعتبروا بهؤلاء، واحذروا أن يصيبكم بشقّاقى مثل الذى أصابهم. كما:**

14331- حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **لا يعرّفونكم شقّاقى يقول: لا يحملنكم فراقى إن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح...** الآية.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فى قوله: **لا يعرّفونكم شقّاقى يقول: لا يحملنكم شقّاقى.**

14332- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: **لا يعرّفونكم شقّاقى قال عداوتى وبغضائى وفراقى.**

14333- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **وما قوم لوط منكم ببعيد قال: إنما كانوا حديثا منهم قريبا يعنى قوم نوح وعاد وشمود وصالح.**

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فى قوله: **وما قوم لوط منكم ببعيد قال: إنما كانوا حديثى عهد قريبا بعد نوح وشمود.**

قال أبو جعفر: وقد يحتمل أن يقال: معناه: وما دار قوم لوط منكم ببعيد.

### **الآية : 90**

القول فى تأويل قوله تعالى: **{ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ }**.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه: **استغفروا ربكم أيها القوم من ذنوبكم وبين ربكم التى أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والأصنام وبخس الناس حقوقهم فى المكيال والموازين. ثم توبوا إليه يقول: ثم ارجعوا إلى طاعته والانتهاة إلا أمره ونهيه. أن ربي رحيم يقول: هو رحيم بمن تاب وأناب إليه أن يعذبه بعد التوبة. ودود يقول: ذو محبة لمن أناب وتاب إليه يوده ويحبه.**

## الآية : 91

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا بِشُعَيْبٍ مَا تَفَقَّهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَتَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ } .  
يقول تعالى ذكره: قال قوم شعيب لشعيب: يا شُعَيْبُ مَا تَفَقَّهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ أَي مَا نَعْلَمُ حَقِيقَةَ كَثِيرٍ مِمَّا تَقُولُ وَتَخْبِرُنَا بِهِ. وَإِنَّا لَتَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفًا ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ ضَرِيرًا، فَلِذَلِكَ قَالُوا لَهُ: إِنَّا لَتَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفًا. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

14334- حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا أسد بن زيد الحِصَّاصِ، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، في قوله: وَإِنَّا لَتَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفًا قال: كان أعمى.  
حدثنا عباس بن أبي طالب، قال: ثني إبراهيم بن مهدي المصيصي، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سفيان، عن سعيد، مثله.  
حدثنا أحمد بن الوليد الرملي، قال: حدثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق بن المنذر، وعبد الملك بن زيد، قالوا: حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، مثله.

14335- قال: حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح، قالوا: سمعنا شريكا يقول في قوله: وَإِنَّا لَتَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفًا قال: أعمى.  
حدثنا سعدويه، قال: حدثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، مثله.

14336- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، في قوله: وَإِنَّا لَتَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفًا قال: كان ضعيف البصر. قال سفيان: وكان يقال له خطيب الأنبياء.

قال: حدثنا الحمانى، قال: حدثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد: وَإِنَّا لَتَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيفًا قال: كان ضريب البصر.  
وقوله: وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ يقول: يقولون: ولولا أنت في عشيرتك وقومك لرجمناك، يعنون: لسبيناك. وقال بعضهم: معناه لقتلناك. ذكر من قال ذلك:

14337- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ قال: قالوا: لولا أن نتقي قومك ورهطك لرجمناك. وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ يعنون: ما أنت ممن يكرم علينا، فيعظم علينا إذلاله وهوانه، بل ذلك علينا هين.

## الآية : 92

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِي إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } .  
يقول تعالى ذكره: قَالَ شُعَيْبٌ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ أَعَزَّرْتُمْ قَوْمَكُمْ، فَكَانُوا أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَاسْتَخَفْتُمْ بَرِيكُمْ، فَجَعَلْتُمُوهُ خَلْفَ ظَهْرِكُمْ، لَا تَأْتَمُرُونَ لِأَمْرِهِ وَلَا تَخَافُونَ عِقَابَهُ، وَلَا تَعْظُمُونَهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ. يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَقْضِ حَاجَةَ الرَّجُلِ: نَبَذَ حَاجَتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ: أَي تَرَكَهَا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، وَإِذَا قَضَاهَا قِيلَ: جَعَلَهَا أَمَامَهُ وَنُضِبَ عَيْنِيهِ وَيُقَالُ: ظَهَرْتُ بِحَاجَتِي وَجَعَلْتُهَا ظَهْرِيَّةً: أَي خَلْفَ ظَهْرِي، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:  
وَجَدْنَا بَنِي الْبَرِّصَاءِ مِنْ وَكْدِ الظُّهْرِ  
بمعنى: أنهم يظهرون بحوائج الناس فلا يلتفتون إليها.



- وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14338- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال:  
ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ  
اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمَ شَعِيبٍ وَرَهْطَهُ كَانُوا أَعَزَّ  
عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ، وَصَعَّرَ شَأْنَ اللَّهِ عِنْدَهُمْ عَزْرَ رَبِّنَا وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ.  
14339- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني  
معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا قَالَ: قَفَا.  
14340- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: قَالَ يَا  
قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا يَقُولُ: عَزَّزْتُمْ  
قَوْمَكُمْ، وَأَظْهَرْتُمْ بَرِيكُمْ.  
14341- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن  
معمر، عن قتادة: وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا قَالَ: لَمْ تَرَاقِبُوهُ فِي شَيْءٍ  
إِنَّمَا تَرَاقِبُونَ قَوْمِي. وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا يَقُولُ: عَزَّزْتُمْ قَوْمَكُمْ  
وَأَظْهَرْتُمْ بَرِيكُمْ.  
حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن  
قتادة: وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا قَالَ: لَمْ تَرَاقِبُوهُ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا  
تَرَاقِبُونَ قَوْمِي، وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا لَا تَخَافُونَهُ.  
14342- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا  
معمر، عن قتادة، في قوله: أَرَهْطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ قَالَ: أَعَزَّزْتُمْ  
قَوْمَكُمْ وَاعْتَرَّزْتُمْ بَرِيكُمْ، سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ أَبِي إِسْرَائِيلَ قَالَ: قَالَ  
سَفِيَانُ: وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: خَلَفْتُ  
حَاجَتِي خَلْفَ ظَهْرِكَ، فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا: اسْتَخَفَّضْتُمْ بِأَمْرِهِ، فَإِذَا  
أَرَادَ الرَّجُلُ قَضَاءَ حَاجَةٍ صَاحِبِهِ جَعَلَهَا أَمَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَمْ يَسْتَخَفَّ بِهَا.  
14343- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا قَالَ: الظَّهْرِيُّ الْفَضْلُ، مِثْلُ الْجَمَالِ يَخْرُجُ  
مَعَهُ بَابِلُ ظَهْرِيَّةٍ فَضْلٌ لَا يَحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهَا، قَالَ:  
فَيَقُولُ: إِنَّمَا رَبُّكُمْ عِنْدَكُمْ مِثْلُ هَذَا إِنْ احْتَجَّتُمْ إِلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ تَحْتَاجُوا إِلَيْهِ  
فَلَيْسَ بِشَيْءٍ.  
وقال آخرون: معنى ذلك: واتخذتم ما جاء به شعيب وراءكم ظهرًا،  
فألهاء في قوله: وَاتَّخَذْتُمُوهُ عَلَى هَذَا مِنْ ذَكَرَ مَا جَاءَ بِهِ شَعِيبٌ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:  
14344- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد: وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا قَالَ: تَرَكَتُمْ مَا جَاءَ بِهِ  
شَعِيبُ.  
14345- قال: حدثنا جعفر بن عون، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد،  
قال: نبذوا أمره.  
حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، عن سفيان، عن جابر، عن  
مجاهد: وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا قَالَ: نَبَذْتُمْ أَمْرَهُ.  
حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن  
أبي نجيح، عن مجاهد: وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا قَالَ: هُمْ رَهْطُ شَعِيبِ  
تَرَكَهُمْ مَا جَاءَ بِهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ظَهْرِيًّا.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: وحدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **وَإِتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا** قال: استثنواؤهم رهط شعيب، وتركهم ما جاء به شعيب وراء ظهورهم ظهرياً. وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لقرب قوله: **وَإِتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا** من قوله: **أَرْهَطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ** فكانت الهاء في قوله **وَإِتَّخَذْتُمُوهُ** بأن تكون من ذكر الله لقرب جوارها منه أشبه وأولى. وقوله: **إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** يقول: إن ربي محيط علمه بعملكم، فلا يخفى عليه منه شيء، وهو مجازيكم على جميعه عاجلاً وأجلاً.

### **الآية : 93**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ }**.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل شعيب لقومه: **وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ** يقول: عليّ تمكنكم، يقال منه: الرجل يعمل على مكينته ومكينته: أي على اتئاده، ومكن الرجل يمكن مكناً ومكانة ومكاناً. وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله: **عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ**: على منازلكم. فمعنى الكلام إذن: **وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ** تمكنكم من العمل الذي تعملونه، **إِنِّي عَامِلٌ** على تودة من عمل الذي أعمله، **سَوْفَ تَعْلَمُونَ** أننا الجاني على نفسه والمخطيء عليها والمصيب في فعله المحسن إلى نفسه.

القول في تأويل قوله تعالى: **«مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ»**.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نبيه شعيب لقومه: الذي يأتيه منا ومنكم أيها القوم **عَذَابٌ يُخْزِيهِ** يقول: يذله ويهينه **وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ** يقول: ويخزي أيضاً الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم. **وَارْتَقِبُوا** أي انتظروا وتفقدوا من الرقية، يقال منه: **رَقِبْتُ** فلانا **أَرْقُبُهُ** رقبة. وقوم: **إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ** يقول: إني أيضاً ذو رقبة لذلك العذاب معكم، وناظر إليه بمن هو نازل منا ومنكم.

### **الآية : 94**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَلَمَّا جَاءَ أُمَّرْنَا نَجِينَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ }**.

يقول تعالى ذكره: ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب بعدابنا نجينا شعيباً رسولنا والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم مع شعيب، من عذابنا الذي بعثنا على قومه، برحمة منا له ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم وأخذت الذين ظلموا الصيحة من السماء أخدمتهم فأهلكتهم بكفرهم بربهم. وقيل: إن جبريل عليه السلام، صاح بهم صيحة أخرجت أرواحهم من أجسامهم. **فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** على ركبهم وصرعى بأفئيتهم.

## الآية : 95

القول في تأويل قوله تعالى: {كَأَن لَّمْ يَغْتَوْا فِيهَا إِلَّا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ}.

يقول تعالى ذكره: كأن لم يعش قوم شعيب الذين أهلكهم الله بعذابه حين أصبحوا جاثمين في ديارهم قبل ذلك. ولم يغنوا، من قولهم: غنيت بمكان كذا: إذا أقمت به، ومنه قول النابغة:  
عَنَيْتُ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لِي حَيْرَةٌ مِنْهَا بَعْطِفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدَّرِ  
14346- وكما حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو صالح، قال ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: {كَأَن لَّمْ يَغْتَوْا فِيهَا} قال: يقول: كأن لم يعيشوا فيها.

14347- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة مثله.  
وقوله: {الْبُعْدَا لِمَدْيَنَ} كما بعَدَتْ ثَمُودُ يقول تعالى ذكره: {الْبُعْدَا} الله مدين من رحمته باحلال نعمته كما بعَدَتْ ثمود، يقول: كما بعَدَتْ من قبلهم ثمود من رحمته بانزال سخطه بهم.

## الآية : 96-97

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ \* إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ كِبَارًا فَاتَّبَعُوا أَمْرًا فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ}.

يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا، وحنة تبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح، أنها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادعى الربوبية دونه، وبطول قول من أشرك معه في الألوهة غيره. إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ يعني إلى أشراف جنده وتباعه. فاتَّبَعُوا أَمْرًا فِرْعَوْنَ يقول: فكذب فرعون وملؤه موسى، ووجدوا وحدانية الله، وأبوا قبول ما أتاهم به موسى من عند الله، واتبعوا فرعون دون أمر الله، وأطاعوه في تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه. يقول تعالى ذكره: وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يعني: أنه لا يرشد أمر فرعون من قبله منه، في تكذيب موسى، إلى خير، ولا يهديه إلا صلاح، بل يورده نار جهنم.

## الآية : 98

القول في تأويل قوله تعالى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبُنْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ}.

يقول تعالى ذكره: يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم، فيمضي بهم إلى النار حتى يوردهموها ويصليهم سعيها. وَبُنْسَ الْوَرْدُ يقول: وبُنْسَ الْوَرْدُ الذي يردونه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14348- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قال: فرعون يقدم قومه يوم القيامة يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار.  
حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يقول: يقود قومه فأوردهم النار.

14349- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: قال ابن عباس قوله: يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يقول: أضلهم فأوردتهم النار.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيينة, عن عمرو بن دينار, عن ابن عباس يقول في قوله: فَأُورِدَهُمُ النَّارَ قال: الورد: الدخول.

14350- حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: فَأُورِدَهُمُ النَّارَ كان ابن عباس يقول: الورد في القرآن أربعة أوراد: في هود قوله: وَيُنسِ الْوَرْدُ الْمَوْزُودِ, وفي مريم: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا, وورد في الأنبياء: حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ, وورد في مريم أيضا: وَتَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدا. كان ابن عباس يقول: كل هذا الدخول, والله ليردن جهنم كل بر وفاجر. ثُمَّ نَتَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَتَدْرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا.

### الآية : 99

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنْسِ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ}.

يقول الله تعالى ذكره: وأتبعهم الله في هذه, يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجله لهم فيها من الغرق في البحر, لعنته. وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يقول: وفي يوم القيامة أيضا يلعون لعنة أخرى. كما:

14351- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد: وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ قال: لعنة أخرى.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ قال زيدوا بلعنته لعنة أخرى, فتلك لعنتان.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنْسِ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ اللعنة في أثر اللعنة.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ قال: زيدوا لعنة أخرى, فتلك لعنتان.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد: فِي هَذِهِ قال: في الدنيا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أُرْدِفُوا بلعنة أخرى زيدوها, فتلك لعنتان.

وقوله: يُنْسِ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ يقول: ينس العون المعان اللعنة المزيدة فيها أخرى منها. وأصل الرfid: العون, يقال منه: رfid فلان فلانا عند الأمير يرفده رfدا بكسر الراء, وإذا فُتحت, فهو السقي في القدح العظيم, والرfid: القدح الضخم, ومنه قول الأعشى:

رُبَّ رَفْدٍ هَرَفْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشِرٍ أَقْتَالِ  
ويقال: رfid فلان حائطه, وذلك إذا أسنده بخشبة لئلا يسقط. والرfid بفتح الراء المصدر, يقال منه: رfidه يرفده رfدا. والرfid: اسم الشيء الذي يعطاه الإنسان وهو المرfid.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14352- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: **يُنَسِّ الرِّفْدُ المَرْفُودُ** قال: لعنة الدنيا والآخرة.

14353- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **يُنَسِّ الرِّفْدُ المَرْفُودُ** قال: لعنهم الله في الدنيا، وزيد لهم فيها اللعنة في الآخرة.  
حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنَسِّ الرِّفْدُ المَرْفُودُ** قال: لعنة في الدنيا، وزيدوا فيها لعنة في الآخرة.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: **وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنَسِّ الرِّفْدُ المَرْفُودُ** يقول: ترادفت عليهم اللعنتان من الله لعنة في الدنيا، ولعنة في الآخرة.

14354- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو خالد، عن جويبر، عن الضحاك، قال: أصابتهم لعنتان في الدنيا، رفدت إحداهما الأخرى، وهو قوله: **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنَسِّ الرِّفْدُ المَرْفُودُ**.

### **الآية : 100**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ دَلِك مِّنْ أُنْبَاءِ الْفُرَى تَقْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ }**.

يقول تعالى ذكره لنبهه محمد صلى الله عليه وسلم: هذا القصص الذي ذكرناه لك في هذه السورة، والنبأ الذي أنبأناكه فيها من أخبار القرى التي أهلكتنا أهلها بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسله، نقصه عليك فنخبرك به، **مِنْهَا قَائِمٌ** يقول: منها بنيانه بائد بأهله هالك ومنها قائم بنيانه عامر، ومنها حصيد بنيانه خراب متداع، قد تعفى أثره دارس، من قولهم: زرع حصيد: إذا كان قد استؤصل قطعه، وإنما هو محصود، ولكنه صرف إلى فعيل كما قد بيّنا في نظائره.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14355- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: **{ دَلِك مِّنْ أُنْبَاءِ الْفُرَى تَقْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ }** يعني بالقائم: قرى عامرة. والحصيد: قرى خامدة.

14356- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **قَائِمٌ وَحَصِيدٌ** قال: قائم على عروشها، وحصيد: مستأصلة.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: **مِنْهَا قَائِمٌ يُرَى مَكَانَهُ، وَحَصِيدٌ لَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ.**

14357- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح: **مِنْهَا قَائِمٌ** قال: خاو على عروشها، **وَحَصِيدٌ**: ملزق بالأرض.

14358- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عبيد الله، عن سفيان، عن الأعمش: **مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ** قال: خرّ بنيانه.

حدثنا الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش: **مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ** قال: الحصيد: ما قد خرّ بنيانه.

14359- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ مِنْهَا قَائِمٌ يُرَى أَثَرَهُ, وَحَصِيدٌ بَادٌ لَا يُرَى.

### الآية : 101

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ }.

يقول تعالى ذكره: وما عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصصنا نبأها عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا, فتكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا هم في غير موضعها, وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يقول: ولكنهم أوجبوا لأنفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به, عقوبته وعذابه, فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها, وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه لها. فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ التي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ يقول: فما دفعت عنهم آلهتهم التي يدعونها من دون الله ويدعونها أربابا من عقاب الله وعذابه إذا أحله بهم ربهم من شيء ولا ردت عنهم شيئا منه. لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ يا محمد, يقول: لما جاء قضاء ربك بعذابهم, فحق عليهم عقابه ونزل بهم سخطه. وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ يقول: وما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدمير وإهلاك, يقال منه: تبيته أتبيه تبيبا, ومنه قولهم للرجل: تبتا لك, قال جرير:

عَرَادَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ لَوْطًا لَا تَبَا لِمَا فَعَلُوا تَبَاتًا

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14360- حدثني المثنى, قال: حدثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصري, قال: حدثنا سفيان, عن نسير بن ذعلوق, عن ابن عمر في قوله: وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ قال: غير تخسير.

14361- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا

عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: غَيْرَ تَتْبِيبٍ قال: تخسير.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

14362- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: غَيْرَ تَتْبِيبٍ يقول: غير تخسير.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: غَيْرَ تَتْبِيبٍ قال: غير تخسير.

وهذا الخبر من الله تعالى ذكره, وإن كان خبرا عن من مضى من الأمم قبلنا, فإنه وعيد من الله جل ثناؤه لنا أيتها الأمة أنا إن سلكتنا سبيل الأمم قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله, سلك بنا سبيلهم في العقوبة, وإعلام منه لنا أنه لا يظلم أحدا من خلقه, وأن العباد هم الذين يظلمون أنفسهم. كما:

14363- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, قال: اعتذر يعني ربنا جل ثناؤه إلى خلقه, فقال: وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ مِمَّا ذَكَرْنَا لَكُمْ مِنْ عَذَابٍ مِنْ عَذَابِ مَنْ عَذَّبْنَا مِنَ الْأُمَّمِ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ حَتَّى بَلَغَ: وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ قال: ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تبييب.

### الآية : 102

القول في تأويل قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ } .

يقول تعالى ذكره: وكما أخذت أيتها الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبا أهلها بما أخذتهم به من العذاب، على خلافهم أمري وتكذيبهم رسلي وجحودهم آياتي، فكذلك أخذي القرى وأهلها إذا أخذتهم بعقابي وهم ظالمة لأنفسهم بكفرهم بالله وإشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله. إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ يَقُولُ: إِنَّ أَخْذَ رَبِّكُمْ بِالْعِقَابِ مِنْ أَخْذِهِ أَلِيمٌ، يَقُولُ: مَوْجِعٌ شَدِيدٌ الْإِجَاعِ، وَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَحْذِيرٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ يَسْلُكُوا فِي مَعْصِيَتِهِ طَرِيقَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ الْفَاجِرَةِ، فَيَحِلُّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ. كَمَا:

14364- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن يزيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يُمْلِي» وربما قال: «يُمَهِّلُ لِلظَّالِمِ، حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» ثم قرأ: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ. 14365- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: إن الله حذّر هذه الأمة سطوته بقوله: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ.

وكان عاصم الجحدري يقرأ ذلك: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ. وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ لَا اسْتَجِيزُ بِهَا لِخِلَافِهَا مَصَاحِفَ الْمُسْلِمِينَ وَمَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ.

### **الآية : 103**

القول في تأويل قوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ } . يقول تعالى ذكره: إن في أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس الآية، يقول: لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده، وحجة عليه لربه، وزاجرا يزرجه عن أن يعصي الله ويخالفه فيما أمره ونهاه. وقيل: بل معنى ذلك: إن فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة بأن الله سيفي له بوعدده. ذكر من قال ذلك: 14366- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ إنا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الآخرة كما وفينا للأنبياء أنا ننصرهم. وقوله: ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: هَذَا الْيَوْمُ، يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ، يَقُولُ: يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ مِنْ قُبُورِهِمْ، فَيَجْمَعُهُمْ فِيهِ لِلْجِزَاءِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ يَقُولُ: وَهُوَ يَوْمٌ تَشْهَدُهُ الْخَلَائِقُ لَا يَتَخَلَّفُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَيَنْتَقِمُ حِينَئِذٍ مِمَّنْ عَصَى اللَّهَ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَكَذَبَ رَسَلَهُ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 14367- حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد، في قوله: ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ قال: يوم القيامة. 14368- حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن عكرمة، مثله.

14369- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن شعبة, عن علي بن زيد, عن يوسف المكي, عن ابن عباس, قال: الشاهد: محمد, والمشهود: يوم القيامة. ثم قرأ: ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَسْهُودٌ.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج بن المنهال, قال: حدثنا حماد, عن علي بن زيد, عن ابن عباس, قال: الشاهد: محمد, والمشهود: يوم القيامة. ثم تلا هذه الآية: ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَسْهُودٌ. 14370- حدثت عن المسيب عن جوبير, عن الضحاک, قوله: ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَسْهُودٌ قال: ذلك يوم القيامة, يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهده أهل السماء وأهل الأرض.

### الآية : 104

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ}. يقول تعالى ذكره: وما نؤخر يوم القيامة عنكم أن نجئكم به إلا لأن يقضى, فقضى له أجلاً فعده وأحصاه, فلا يأتي إلا لأجله ذلك, لا يتقدم محيئه قبل ذلك ولا يتأخر.

### الآية : 105-107

القول في تأويل قوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ \* فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَوْا فَوَيْلٌ لَهُمْ فِي النَّارِ لَّهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}.

يقول تعالى ذكره: يوم يأتي القيامة أيها الناس, وتقوم الساعة لا تكلم نفس إلا بإذن ربها.

واختلفت القراء في قراءة قوله: «يَوْمَ يَأْتِي» فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة بإثبات الياء فيها: «يَوْمَ يَأْتِي لَا تُكَلِّمُ نَفْسٌ». وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين بإثبات الياء فيها في الوصل وجذفها في الوقف. وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف: «يَوْمَ يَأْتِ لَا تُكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ». والصواب من القراءة في ذلك عندي: يَوْمَ يَأْتِ بحذف الياء في الوصل والوقف اتباعاً لخط المصحف, وأنها لغة معروفة لهذيل, تقول: ما أدري ما تقول, ومنه قول الشاعر:

كَفَّاكَ كَفَّ مَا تُلِيْقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمًا  
وقيل: لَا تُكَلِّمُ وإنما هي «لا تتكلم», فحذف إحدى التاءين اجتزاءً بدلالة الباقية منهما عليها.

وقوله: فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ وقول: فمن هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة إلا بإذن ربها, شقي وسعيد وعاد على النفس, وهي في اللفظ وإحدة بذكر الجميع في قوله: فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ يقول: تعالى ذكره: فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَوْا فَوَيْلٌ لَهُمْ فِي النَّارِ لَّهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ لَهُمْ, وهو أول نهاق الحمار وشبهه, وشهيق وهو آخر نهيقه إذا رده في الجوف عند فراغه من نهاقه, كما قال رؤبة بن العجاج:

حَشْرَحَ فِي الْجَوْفِ سَجِيلاً أَوْ شَهَقْتَنِي يُقَالُ نَاهَقُ وَمَا تَهَقُّ  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:



14371- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ يقول: صوت شديد وصوت ضعيف.

14372- قال: حدثنا إسحاق, حدثنا ابن أبي جعفر, عن أبيه, عن أبي العالية, في قوله: لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ قال: الزفير في الحلق, والشهيق في الصدر.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس, عن أبي العالية بنحوه.

14373- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: أخبرنا عبد الرزاق, عن معمر, عن قتادة, قال: صوت الكافر في النار صوت الحمار, أوله زفير وآخره شهيق.

14374- حدثنا أبو هشام الرفاعي ومحمد بن معمر البحراني ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار, قالوا: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا سليمان بن سفيان, قال: حدثنا عبد الله بن دينار, عن ابن عمر عن عمر, قال: لما نزلت هذه الآية فَمِنْهُمْ سَقِيٌّ وَسَعِيدٌ سألت النبي صلى الله عليه وسلم, فقلت: يا نبي الله, فعلام عملنا؟ على شيء قد فرغ منه أم على شيء لم يفرغ منه؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على شيءٍ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ يَا عُمَرُ وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَلَكِنْ كُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ». اللفظ لحديث ابن معمر.

وقوله: خَالِدِينَ فِيهَا ما دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ يعني تعالى يعني ذكره بقوله: خَالِدِينَ فِيهَا لاثنين فيها, ويعني بقوله: ما دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أبداً وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً, قالت: هذا دائم دوام السموات والأرض بمعنى أنه دائم أبداً, وكذلك يقولون: هو باق ما اختلف الليل والنهار, وما سمر لنا سمير, وما لأت العفر بأذناها يعنون بذلك كله أبداً. فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم, فقال: خَالِدِينَ فِيهَا ما دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. والمعنى في ذلك: خالدون فيها أبداً. وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلنا فيه:

14375- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: خَالِدِينَ فِيهَا ما دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ قال: ما دامت الأرض أرضاً, والسماء سماء. ثم قال: إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ.

واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: هذا استثناء استثناء الله في أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد أن أدخلهم النار. ذكر من قال ذلك:

14376- حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, عن معمر, عن قتادة, في قوله: فَأَمَّا الَّذِينَ سَفُّوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا ما دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ قال: الله أعلم بشيائهم. وذكر لنا أن ناساً يصيبهم سَقَعٌ من النار بذنوب أصابوها, ثم يدخلهم الجنة.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: خَالِدِينَ فِيهَا ما دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ والله أعلم بشيئته ذكر لنا أن ناساً

يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابتهم، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم الجهنميون.

14377- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا أبو هلال، قال: حدثنا قتادة، وتلاه هذه الآية: قَامَا الَّذِينَ سَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ... إلى قوله: لِمَا يُرِيدُ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ» قَالَ قَتَادَةُ: وَلَا نَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُ أَهْلُ حَرُورَاءَ.

14378- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن أبي مالك، يعني ثعلبة، عن أبي سنان، في قوله: قَامَا الَّذِينَ سَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ قَالَ: اسْتِثْنَاءٌ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ.

14379- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاك بن مزاحم: قَامَا الَّذِينَ سَقُوا فِي النَّارِ... إلى قوله: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ قَالَ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَهَمُّ الَّذِينَ اسْتِثْنَى لَهُمْ.

14380- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية، عن عامر بن جثب، عن خالد بن معدان في قوله: لَا يَثْبِتْنَ فِيهَا أَحْقَابًا، وقوله: خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ أَنَّهُمَا فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْاسْتِثْنَاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: مَعْنَى قَوْلِهِ: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّكَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ فَلَا يَدْخُلُهُمُ النَّارُ. وَوَجَّهُوا الْاسْتِثْنَاءَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِ: قَامَا الَّذِينَ سَقُوا فِي النَّارِ... إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ لَا مِنَ الْخُلُودِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

14381- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: حدثنا ابن التيمي، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن جابر أو أبي سعيد يعني الخدري أو عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قوله: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبُّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُزِيدُ قَالَ: «هَذِهِ الْآيَةُ تَأْتِي عَلَى الْقُرْآنِ كُلِّهِ»، يَقُولُ: حَيْثُ كَانَ فِي الْقُرْآنِ خَالِدِينَ فِيهَا تَأْتِي عَلَيْهِ. قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا مُجَلِّزٍ يَقُولُ: هُوَ جَزَاؤُهُ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَجَاوَزَ عَنْ عَذَابِهِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: عَنِي بِذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ وَكُلُّ مَنْ دَخَلَهَا. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ: 14382- حَدَّثْتُ عَنِ الْمَسِيْبِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا يَمُوتُونَ، وَلَا هُمْ مِنْهَا يَخْرُجُونَ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ قَالَ: اسْتِثْنَاءُ اللَّهِ. قَالَ: يَأْمُرُ النَّارَ أَنْ تَأْكُلَهُمْ. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لِيَأْتِيَنَّ عَلَى جَهَنَّمَ زَمَانٌ تَخْفِقُ أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا يَلْبَثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا.

14383- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي، قال: جهنم أسرع الدارين عمراناً وأسرعهما خراباً. وَقَالَ آخَرُونَ: أَخْبَرَنَا اللَّهُ بِمَشِيئَتِهِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَعَرَفْنَا مَعْنَى ثَنِيَاهُ بِقَوْلِهِ: عَطَاءً عَيَّرَ مَجْدُودٍ أَنَّهَا فِي الزِّيَادَةِ عَلَى مِقْدَارِ مَدَّةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: وَلَمْ يَخْبِرْنَا بِمَشِيئَتِهِ فِي أَهْلِ النَّارِ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ مَشِيئَتُهُ فِي الزِّيَادَةِ وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ فِي النِّقْصَانِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

14384- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ فَقَرَأَ حَتَّى

بلغ: عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ قال: وأخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة، فقال: عطاء غير مجدود، ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار.  
وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب، القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك، من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر أنه يدخلهم النار، خالد بن دينار فيها أبداً إلا ما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة، كما قد بينا في غير هذا الموضوع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة في ذلك لأن الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود في النار، وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغير جائز أن يكون استثناء في أهل الشرك، وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قوماً من أهل الإيمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير جائز أن يكون ذلك استثناء أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا، وأنا إن جعلناه استثناء في ذلك كنا قد دخلنا في قول من يقول: لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن، وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم إلا الثالث. ولأهل العربية في ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد، ونبينه إن شاء الله تعالى.

وقوله: إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ يقول تعالى ذكره: إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ مِنْ فَعَلٍ مَا أَرَادَ فَعَلَهُ بِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَيَمْضِي فَعَلَهُ فِيهِمْ وَفِي مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ فَعَلَهُ وَقَضَاهُ.

### الآية : 108

القول في تأويل قوله تعالى:  
{وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِالْحَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ} .  
واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبلغ الكوفيين: «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا» بفتح السين، وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة: وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا بضم السين، بمعنى: رُزِقُوا السعادة.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب.  
فإن قال قائل: وكيف قيل: سَعِدُوا فيما لم يسم فاعله، ولم يقل: «أسعدوا»، وأنت لا تقول في الخبر فيما سُمي فاعله سعده الله، بل إنما تقول: أسعده الله؟ قيل: ذلك نظير قولهم: هو مجنون محبوب فيما لم يسم فاعله، فإذا سموا فاعله، قيل: أَجَبَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ، والعرب تفعل ذلك كثيراً. وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا.  
وتأويل ذلك: وأما الذين سَعِدُوا برحمة الله، فهم في الجنة خالدون فيها ما دامت السموات والأرض، يقول: أبداً، إلا ما شاء ربك. فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: إلا ما شاء ربك من قدر ما مكثوا

في النار قبل دخولهم الجنة, قالوا: وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة. ذكر من قال ذلك:

14385- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الضحاك, في قوله: وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ, إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ قَالَ: هو أيضا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة, يقول: خالدين في الجنة ما دامت السماوات والأرض, إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ يَقُول: إِلَّا مَا مَكْتُوا فِي النَّارِ حَتَّى ادْخَلُوا الْجَنَّةَ.

وقال آخرون: معنى ذلك: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ من الزيادة على قدر مدّة دوام السماوات والأرض, قال: وذلك هو الخلود فيها أبدا. ذكر من قال ذلك: 14386- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن أبي مالك, يعني ثعلبة, عن أبي سنان: وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ قَالَ: ومشيئته خلودهم فيها, ثم أتبعها فقال: عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ.

واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع, فقال بعضهم في ذلك معنيان: أحدهما أن تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله, كقولك: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك, وعزمك على ضربه, قال: فكذلك قال: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ولا يشاؤه. قال: والقول الآخر: أن العرب إذا استثنت شيئا كثيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه كان معنى إلا ومعنى الواو «سوى» فمن ذلك قوله: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ سِوَى مَا شَاءَ اللَّهُ من زيادة الخلود, فيجعل «إلا» مكان «سوى» فيصلح, وكأنه قال: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد. ومثله في الكلام أن تقول: لي عليك ألف إلا الألفين اللذين قبله. قال: وهذا أحبّ الوجهين إليّ لأن الله لا يخلف وعده. وقد وصل الاستثناء بقوله: عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ فدل على أن الاستثناء لهم بقوله في الخلود غير منقطع عنهم.

وقال آخر منهم بنحو هذا القول, وقالوا: جائز فيه وجه ثالث, وهو أن يكون استثنى من خلودهم في الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة. ثم هو خلود الأبد, يقول: فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ.

وقال آخر منهم: جائز أن يكون دوام السموات والأرض بمعنى الأبد على ما تعرف العرب وتستعمل وتستثنى المشيئة من داومها لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السماوات والأرض في الدنيا لا في الجنة, فكأنه قال: خالدين في الجنة وخالدين في النار دوام السماء, والأرض إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب, القول الذي ذكرته عن الضحاك, وهو وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ من قدر مكثهم في النار, من لدن دخولها إلى أن أدخلوا الجنة, وتكون الآية معناها الخصوص لأن الأشهر من كلام العرب في «إلا» توجيهها إلى معنى الاستثناء وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها إلا أن يكون معها دلالة تدل على خلاف ذلك, ولا دلالة في الكلام, أعني في

قوله: **إِلَّا مَا سَاءَ رَبِّكَ تَدَلَّ عَلَى أَنْ مَعْنَاهَا غَيْرُ مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَفْهُومِ فِي الْكَلَامِ فَيُوجِهُ إِلَيْهِ.**  
وأما قوله: **عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ فَإِنَّهُ يَعْنِي عَطَاءً مِنَ اللَّهِ غَيْرَ مَقْطُوعٍ عَنْهُمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: جَذَذْتُ الشَّيْءَ أَجْذَهُ جَذًّا: إِذَا قَطَعْتَهُ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ: تَجَذُّ السَّلُوقِيُّ الْمُضَاعَفَ تَسْجُوهُ يُوْقِدُنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحُبَابِ** يعني بقوله: «تجذذ»: تقطع.  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14387- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاک: **عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ قَالَ: غَيْرَ مَقْطُوعٍ.**  
14388- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ يَقُولُ: غَيْرَ مَنْقُوعٍ.**  
14389- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: **عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ يَقُولُ: عَطَاءٌ غَيْرَ مَقْطُوعٍ.**  
14390- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **مَجْدُودٌ، قَالَ: مَقْطُوعٌ.**  
حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: **عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ قَالَ: غَيْرَ مَقْطُوعٍ.**  
قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.  
14391- قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، مثله.  
14392- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج. عن ابن جريح، مثله.  
قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قوله: **عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ قَالَ: أَمَا هَذِهِ فَقَدْ أَمْضَاهَا، يَقُولُ: عَطَاءٌ غَيْرَ مَنْقُوعٍ.**  
14393- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ غَيْرَ مَنْزُوعٍ مِنْهُمْ.**

### **الآية : 109**

القول في تأويل قوله تعالى:  
**{ قَلَّا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ تَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ }.**  
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: **فَلَا تَكُ فِي شَكِّ يَا مُحَمَّدُ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ أَنَّهُ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ وَأَنَّهُ بِاللَّهِ شَرِكٌ، مَا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ، يَقُولُ: إِلَّا كَعِبَادَةِ آبَائِهِمْ مِنْ قَبْلِ عِبَادَتِهِمْ لَهَا. يَخْبِرُ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا مَا عْبَدُوا مِنَ الْأَوْثَانِ إِلَّا اتِّبَاعًا مِنْهُمْ مِنْهَاجَ آبَائِهِمْ، وَاقْتِفَاءً مِنْهُمْ أَثَارَهُمْ فِي عِبَادَتِهِمْ، لَا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِذَلِكَ، وَلَا بِحُجَّةٍ تَبَيَّنَتْ لَهَا عَلَيْهِمْ عِبَادَتُهَا. ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيَهُ مَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ لِعِبَادَتِهِمْ ذَلِكَ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ تَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ يَعْنِي: حَظَّهُمْ مِمَّا وَعَدْتُهُمْ أَنْ**

أوفيهموه من خير أو شر، غير منقوص، يقول: لا أنقصهم مما وعدتهم، بل أتمم ذلك لهم على التمام والكمال. كما:

14394- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس: وَإِنَّا لَمُوقُّوهُمْ تَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ قَالَ: مَا وُعدوا فيه من خير أو شر.

حدثنا أبو كريب ومحمد بن بشار، قالوا: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس، مثله، إلا أن أبا كريب قال في حديثه: من خير وشر.

حدثني المثنى، قال: أخبرنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد عن ابن عباس: وَإِنَّا لَمُوقُّوهُمْ تَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ قَالَ: مَا قَدَّرَ لَهُم من الخير والشر.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: وَإِنَّا لَمُوقُّوهُمْ تَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ قَالَ: مَا يَصِيْبُهُمْ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ.

14395- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وَإِنَّا لَمُوقُّوهُمْ تَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ قَالَ: نصيبهم من العذاب.

### الآية : 110

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ }.

يقول تعالى ذكر مسليا نبيه في تكذيب مشركي قومه إياه فيما أتاهم به من عند الله بفعل بني إسرائيل بموسى فيما أتاهم به من عند الله، يقول له تعالى ذكره: ولا يحزنك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك،

وامض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته، فإن الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ضربائهم من الأمم قبلهم

وسنة من سنهم. ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به، فقال: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يعني التوراة، كما آتيناك الفرقان، فاختلف في ذلك

الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم، كما قد فعل قومك بالفرقات من تصديق بعض به وتكذيب بعض. وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

يقول تعالى ذكره: ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بأنه لا يعجل على خلقه بالعذاب، ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ يقول:

لقضي بين المكذب منهم به والمصدق بإهلاك الله المكذب به منهم وإنجائه المصدق به. وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ يقول: وإن المكذبين به منهم لفي شك من حقيقته أنه من عند الله مرِيبٍ، يقول: يريبهم فلا

يدرون أحق هو أم باطل، ولكنهم فيه ممترون.

### الآية : 111

القول في تأويل قوله تعالى: { وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لِيُوقِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }.

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة: وَإِنَّ مَشْدَدَةَ كُلاً لَمَّا مَشْدَدَةً.

واختلفت أهل العربية في معنى ذلك، فقال بعض نحويي الكوفيين: معناه إذا قرىء كذلك وإن كلاً لَمَّا ليوفيهم ربك أعمالهم، ولكن لما

اجتمعت الميمات حذفت واحدة فبقيت ثنتان, فأدغمت واحدة في الأخرى, كما قال الشاعر:  
وَإِنِّي لَمَّا أَصْدِرُ الْأَمْرَ وَجْهًا إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالتَّيْلِ مَصَادِرُهُ  
ثم تخفف, كما قرأ بعض القراء: «وَالْبَغْيُ يَعِظُكُمْ» يخفف الياء مع الياء,  
وذكر أن الكسائي أنشده:  
وَأَشْمَتُ الْعُدَاةَ بِنَا فَأَصْحُوا لَدَيْ يَبَاشِرُونَ بِمَا لَقِينَا  
وقال: يريد: لدي يتباشرون بما لقينا, فحذف «ياء» لحركتهن  
واجتماعهن قال: ومثله:

كَانَ مِنْ آخِرِهَا إِلْقَادِ مَمْحَرِمٍ تَجَدِّ فَارِعَ الْمَخَارِمِ  
وقال أراد إلى القادم, فحذف اللام عند اللام.  
وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: وَإِنْ كُلاً شَدِيدًا وَحَقًّا لِيُوفِيهِمْ  
ربك أعمالهم. قال: وإنما يراد إذا قرىء ذلك كذلك: وَإِنْ كُلاً لَمَّا بِالتَّشْدِيدِ  
والتنوين, ولكن قايء ذلك كذلك حذف منه التنوين, فأخرجه على لفظ  
«فَعَلَى» لما كما فعل ذلك في قوله: ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى فقرأ «تتري»  
بعضهم بالتنوين, كما قرأ من قرأ: «لَمَّا» بالتنوين, وقرأ آخرون بغير  
تنوين, كما قرأ لَمَّا بغير تنوين من قرأه, وقالوا: أصله من اللَمَّ من قول  
الله تعالى: وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمَّا يَعْنِي: أَكْلًا شَدِيدًا.  
وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: وَإِنْ كُلاً إِلَّا لِيُوفِيهِمْ, كما يقول  
القائل: لقد قمت عنا, وبالله إلا قمت عنا. ووجدت عامة أهل العلم  
بالعربية ينكرون هذا القول, وبأبون أن يكون جائزا توجيه «لما» إلى  
معنى «إلا» في اليمين خاصة وقالوا: لو جاز أن يكون ذلك بمعنى إلا جاز  
أن يقال: قام القوم لما أخاك, بمعنى: إلا أخاك, ودخولها في كل موضع  
صلح دخول إلا فيه. وأنا أرى أن ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله  
الذين حكينا قولهم من أهل العربية إن في فساده, وهو أن «إِنَّ» إثبات  
للشيء وتحقيق له, و«إلا» أيضا تحقيق أيضا, وإنما تدخل نقضا لجحد  
قد تقدمها. فإذا كان ذلك معناها فواجب أن تكون عند متأولها التأويل الذي  
ذكرنا عنه, أن تكون بمعنى الجحد عنده, حتى تكون إلا نقضا لها. وذلك إن  
قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله, اللهم إلا أن يخفف قارئ «إِنَّ»  
فيجعلها بمعنى «إِنْ» التي تكون بمعنى الجحد. وإن فعل ذلك فسدت  
قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر, وهو أنه يصير حينئذ ناصبا لـ «كُلٌّ»  
بقوله: ليوفيهم, وليس في العربية أن ينصب ما بعد «إلا» من الفعل  
الاسم الذي قبلها, لا تقول العرب: ما زيدا إلا ضربت, فيفسد ذلك إذا قرىء  
كذلك من هذا الوجه إلا أن يرفع رافع الكل, فيخالف بقراءته ذلك كذلك  
قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين, ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه  
من معروف كلام العرب. وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين) «وَإِنْ كُلاً»  
بتخفيف «إِنْ» ونصب «كُلاً» لَمَّا مشددة. وزعم بعض أهل العربية أن  
قارئ ذلك أراد «إِنَّ» الثقيلة فخففها. وذكّر عن أبي زيد البصري  
أنه سمع: كأن تدييه حُفَّان, فنصب بـ «كأن», والنون مخففة من «كان»  
ومنه قول الشاعر:

وَوَجْهٌ مُشْرِقٌ التَّحْرِكُ أَنْ تَدْيِيهِ حُفَّانٍ  
وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف «إِنَّ» ونصب «كُلاً» وتخفيف «لَمَّا». وقد  
يحتمل أن يكون قارئ ذلك كذلك قصد المعنى الذي حكيناه عن

قارىء الكوفة من تخفيفه نون «إن» وهو يريد تشديدها، ويريد بما التي في «لَمَّا» التي تدخل في الكلام صلة، وأن يكون قصد إلى تحميل الكلام معنى: وإن كلاً ليوفينهم ويجوز أن يكون معناه كان في قراءته ذلك كذلك: وإن كلاً ليوفينهم أي ليوفين كلاً، فيكون نيته في نصب «كل» كانت بقوله: «ليوفينهم»، فإن كان ذلك أراد ففيه من القبح ما ذكرت من خلافه كلام العرب، وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين أسما قبلها. وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة: «وإن» مشددة «كلاً لَمَّا» مخففة لِيُوفِيَهُمْ، ولهذه القراءة وجهان من المعنى: أحدهما: أن يكون قارئها إراد: وإن كلاً لَمَنْ ليوفينهم ربك أعمالهم، فيوجه «ما» التي في «لما» إلى معنى «مَنْ» كما قال جل ثناؤه: فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ لَهَا فِي غَيْرِ بَنِي آدَمَ، وينوي باللام التي في «لما» اللام التي يتلقى بها «وإن» جواباً لها، وباللام التي في قوله: لِيُوفِيَهُمْ لَمِ الْيَمِينِ دخلت فيما بين ما وصلتها، كما قال جل ثناؤه: وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ وكما يقال هذا ما لغيره أفضل منه. والوجه الآخر: أن يجعل «ما» التي في «لما» بمعنى «ما» التي تدخل صلة في الكلام، واللام التي فيها اللام التي يجاب بها، واللام التي في: لِيُوفِيَهُمْ هي أيضا اللام التي يجاب بها «وإن» كزرت وأعيدت، إذا كان ذلك موضعها، وكانت الأولى مما تدخلها العرب في غير موضعها ثم تعيدها بعد في موضعها، كما قال الشاعر:

قَلُّوا أَنْ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَعِزَّةً لَتَعْدُ لَقَدْ لَا قَيْثُ لَا بُدَّ مَصْرَعَا  
وقرأ ذلك الزهري فيما ذكر عنه: وَإِنَّ كَلًّا بِتَشْدِيدِ إِنْ وَلَمَّا بِنُونِهَا،  
بمعنى: شديداً وحققاً وجميعاً.

وأصح هذه القراءات مخرجا علي كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ: «وإن» بتشديد نونها، «كلاً لَمَّا» بتخفيف ما لِيُوفِيَهُمْ رَبَّكَ بمعنى: وإن كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم في هذه السور، لمن ليوفينهم ربك أعمالهم بالصالح منها بالجزيل من الثواب، وبالطالح منها بالتشديد من العقاب، فتكون «ما» بمعنى «من» واللام التي فيها جواباً لأن واللام في قوله: لِيُوفِيَهُمْ لَمِ قِاسْمِ. وقوله: إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: إِنْ رَبُّكَ بِمَا يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدَ، خَيْرٌ، لا يخفى عليه شيء من عملهم بل يخبر ذلك كله ويعلمه وبحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم.

## الآية : 112

{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَعُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }  
القول في تأويل قوله تعالى:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذي ابتعثك به والدعاء إليه، كما أمر ربك. وَمَنْ تَابَ مَعَكَ يَقُولُ: وَمَنْ رَجَعَ مَعَكَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ مِنْ بَعْدِ كُفْرِهِ. وَلَا تَطَعُوا يَقُولُ: وَلَا تَعُدُّوا أَمْرَهُ إِلَى مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ. إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يَقُولُ: إِنْ رَبُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا طَاعَتِهَا وَمَعْصِيَتِهَا بَصِيرٌ ذُو عِلْمٍ بِهَا، لا يخفى عليه منها شيء، وهو لجميعها مبصر، يقول تعالى ذكره: فاتقوا الله أيها الناس أن يطلع عليكم



ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره، فإنه ذو علم بما تعلمون، وهو لكم بالمرصاد.

وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله: فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ مَا:  
14396- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان في قوله: فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ قال: استقم على القرآن.

14397- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَا تَطَعُوا قال: الطغيان: خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان.

### الآية : 113

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ} .

يقول تعالى ذكره: ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم، فتمسكم النار بفعلكم ذلك، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليككم. ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ يقول: فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14398- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ يعني: الركون إلى الشرك.

14399- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن يمان، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا يقول: لا ترضوا أعمالهم.

حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا يقول: لا ترضوا أعمالهم، يقول: الركون: الرضا.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا قال: لا ترضوا أعمالهم فتمسكم النار.

14400- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا قال: قال ابن عباس: ولا تميلوا إلى الذين ظلموا.

14401- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ يقول: لا تلحقوا بالشرك، وهو الذي خرجتم منه.

14402- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ قال: الركون: الإدهان. وقرأ: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ قال: تركن إليهم، ولا تنكر عليهم الذي قالوا: وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسوله. قال: وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام، أما أهل الذنوب من أهل الإسلام فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم، ما ينبغي لأحد أن يصالح على شيء من معاصي الله ولا يركن إليه فيها.

### الآية : 114

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأقم الصلاة يا محمد، يعني صلِّ طرفي النهار، يعني الغداة والعشي.

واختلف أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد إجماع جميعهم على أن التي عنيت من صلاة الغد: الفجر بعضهم: عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر، قالوا: وهما من صلاة العشي. ذكر من قال ذلك:

14403- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ قال: الفجر، وصلاتي العشي، يعني الظهر والعصر.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد مثله.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ قال: صلاة الفجر، وصلاة العشي.

14404- حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أفلح بن سعيد، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ قال: فطرفا النهار: الفجر والظهر والعصر. حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ قال: الفجر، والظهر، والعصر.

وقال آخرون: بل عُني بها صلاة المغرب. ذكر من قال ذلك:

14405- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ يقول: صلاة الغداة وصلاة المغرب.

14406- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى، عن عوف، عن

الحسن: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ قال: صلاة الغداة والمغرب.

14407- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ الصبح، والمغرب.

وقال آخرون: عُني بها: صلاة العصر. ذكر من قال ذلك:

14408- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ قال: صلاة الفجر والعصر.

14409- قال: حدثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد القُبائي، عن محمد بن كعب: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ الفجر والعصر.

14410- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ قال: صلاة الصبح وصلاة

العصر.

حدثني الحسين بن عليّ الصدائي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: قال الله لنبيه: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ قال: طرفي النهار: الغداة والعصر.

14411- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، قتادة، قوله: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ يعني صلاة العصر والصبح.

حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ الْغَدَاةَ وَالْعَصْرَ.  
حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد، عن محمد بن كعب: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ.  
حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا قره، عن الحسن: أقم الصلاة طَرَفِي النَّهَارِ قَالَ: الْغَدَاةَ وَالْعَصْرَ.  
وقال بعضهم: بل عنى بطرفى النهار: الظهر، والعصر وبقوله: زُلفاً مِنَ اللَّيْلِ: المغرب، والعشاء، والصبح.  
وأولى هذه الأقول في في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هي صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس.

وأما قلنا هو أولى بالصواب لإجماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر، وهي تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب إذ كان ذلك من جميعهم إجماعاً أن تكون صلاة الطرف الآخر المغرب، لأنها تصلى بعد غروب الشمس، ولو كان واجباً أن يكون مراداً بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب أن يكون مراداً بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها، وذلك ما لا نعلم قائلاً قاله إلا من قال: عنى بذلك صلاة الظهر والعصر، وذلك قول لا يُخِيلُ فساده، لأنهما إلى أن يكونا جميعاً من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفى النهار، وذلك أن الظهر لا شك أنها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه، فمحال أن تكون من طرف النهار الأول وهي في طرفه الآخر. فإذا كان لا قائل من أهل العلم يقول: عنى بصلاة طرف النهار الأول صلاة بعد طلوع الشمس، وجب أن يكون غير جائز أن يقال: عنى بصلاة طرف النهار الآخرة صلاة قبل غروبها. وإذا كان ذلك صحَّ ما قلنا في ذلك من القول وفسد ما خالفه.

وأما قوله: وَزُلفاً مِنَ اللَّيْلِ فإنه يعنى: ساعات من الليل، وهي جمع زُلفة، والزلفة: الساعة والمنزلة والقربة. وقيل: إنما سميت المزلفة وجمَع من ذلك لأنها منزل بهد عرفة. وقيل: سميت بذلك لازدلاف آدم من عرفة إلى جِوَاء وهي بها ومنه قول العجاج في صفة بعير:  
ناج طَوَاهُ الأَيْنِ مِمَّا وَجَفَاطِي اللَّيَالِي زُلفاً قَرُلفاً  
وأختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والعراق: وَزُلفاً بضم الزاي وفتح اللام. وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام، كأنه وجَّهه إلى أنه واحد وأنه بمنزلة الحلم. وقرأه بعض المكيين: «وَزُلفاً» بضم الزاي وتسكين اللام.

وأعجب القراءات في ذلك إليّ أن أقرأها: وَزُلفاً ضم الزاي وفتح اللام، على معنى جمع زُلفة، كما تجمع غرفة عُرْف، وَحُجْرَةَ حُجْر. وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك، لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعد مضي زلف من الليل، وهي التي عنيت عندي بقوله: وَزُلفاً مِنَ اللَّيْلِ وبنحو الذي قلنا في قوله: وَزُلفاً مِنَ اللَّيْلِ قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14412- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: وَزُلفاً مِنَ اللَّيْلِ قال: الساعات من الليل صلاة العتمة.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جریح، عن مجاهد، مثله.

14413- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: رُفَا مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: صَلَاةُ الْعَتَمَةِ.

14414- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى، عن عوف، عن الحسن: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: الْعِشَاءُ.

14415- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن عبيد الله بن أبي زيد، قال: كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء، ويقراً: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، صَلَاةُ الْعَتَمَةِ.

14416- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: الْعَتَمَةُ، وما سمعت أحداً من فقهاءنا ومشايخنا، يقول العشاء، ما يقولون إلا العتمة.

وقال قوم: الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامتها زلفاً من الليل، صلاة المغرب والعشاء. ذكر من قال ذلك:

14417- حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع، واللفظ ليعقوب، قال:

حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا أبو رجاء عن الحسن: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: هُمَا زَلْفَتَانِ مِنَ اللَّيْلِ: صَلَاةُ الْمَغْرَبِ، وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ.

حدثنا ابن جميد وابن وكيع، قال: حدثنا جرير، عن أشعث، عن الحسن، في قوله: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: الْمَغْرَبِ، وَالْعِشَاءِ.

14418- حدثني الحسن بن علي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مبارك،

عن الحسن: قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أِقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي

النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: زَلْفَا مِنَ اللَّيْلِ: الْمَغْرَبِ، وَالْعِشَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمَا زَلْفَتَا اللَّيْلِ: الْمَغْرَبُ وَالْعِشَاءُ».

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: الْمَغْرَبِ،

وَالْعِشَاءِ.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

14419- قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن

فضالة، عن الحسن، قال: قد بين الله مواقيت الصلاة القرآن، قال: أِقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ قَالَ: دَلُوكَهَا: إِذَا زَالَتْ عَنِ بَطْنِ

السَّمَاءِ وَكَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ فِيءٌ، وَقَالَ: أِقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ الْغَدَاةَ، وَالْعَصْرَ. وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ الْمَغْرَبِ، وَالْعِشَاءِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمَا زَلْفَتَا اللَّيْلِ الْمَغْرَبُ وَالْعِشَاءُ».

14420- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: يَعْنِي صَلَاةَ الْمَغْرَبِ وَصَلَاةَ الْعِشَاءِ.

- 14421- حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أفلح بن سعيد، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: رُفَا مِنَ اللَّيْلِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.
- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد، عن محمد بن كعب، مثله.
- حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.
- حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن عاصم بن سليمان، عن الحسن، قال: زلفتا الليل: المغرب، والعشاء.
- 14422- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جوبير، عن الضحاك، في قوله: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.
- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عاصم، عن الحسن: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.
- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن جوبير، عن الضحاك: وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.
- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عاصم، عن الحسن: رُفَا مِنَ اللَّيْلِ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. وقوله: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: إِنَّ الْإِنَابَةَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَمَلَ بِمَا يَرْضِيهِ، يَذْهَبُ آثَامَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَيَكْفِرُ الذُّنُوبَ.
- ثم اختلف أهل التأويل في الحسنات التي عنى الله في هذا الموضع اللاتي يذهبن السيئات، فقال بعضهم: هنّ الصلوات الخمس المكتوبات. ذكر من قال ذلك:
- 14423- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليّة، عن الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن أبي محمد ابن الحضرمي، قال: حدثنا كعب في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده إن الصلوات الخمس لهنّ الحسنات التي يذهبن السيئات كما يغسل الماء الدرن.
- 14424- حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أفلح، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ قَالَ: هُنَّ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ.
- 14425- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ قَالَ: الصَّلَاةُ الْخَمْسُ.
- 14426- قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد: إِنَّ الْحَسَنَاتِ الصَّلَاةُ.
- 14427- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو أسامة جميعا، عن عوف، عن الحسن: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ قَالَ: الصَّلَاةُ الْخَمْسُ.
- 14428- حدثني زريق بن السخت، قال: حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ قَالَ: الصَّلَاةُ الْخَمْسُ.

14429- حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوبير، عن الضحاك، في قوله: تعالى إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ قال: الصلوات الخمس.

14430- حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، قال: الصلوات الخمس.

14431- حدثني المثنى، قال: حدثنا الحمانى، قال: حدثنا شريك، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ قال: الصلوات الخمس.

14432- قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سعيد الحريري، قال: ثني أبو عثمان، عن سلمان، قال: والذي نفسي بيده، إن الحسنات التي يمحو الله بهن السيئات كما يغسل الماء الدرن: الصلوات الخمس.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ قال: الصلوات الخمس.

14433- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مزينة بن زيد، عن مسروق: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ قال: الصلوات الخمس.

14434- حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وعبد الله بن أبي زياد القطوني، قالوا: حدثنا عبد الله بن يزيد، قال: أخبرنا حيوة، قال: أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول: جلس عثمان يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن فدعا عثمان بماء في إناء أظنه سيكون فيه قدر مد فتوضأ، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: «مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ عُفِّرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ عُفِّرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ عُفِّرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ لَيْلَةً يَتَمَرَّعُ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ عُفِّرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ».

حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكيم، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا حيوة، قال: حدثنا أبو عقيل، زهرة بن معبد، أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: جلس عثمان بن عفان يوماً على المقاعد، فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه قال: «وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ».

حدثنا ابن البرقي، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن زيد، ورشدين بن سعد، قالوا حدثنا زهرة بن معبد، قال: سمعت الحرث مولى عثمان بن عفان، يقول: جلس عثمان بن عفان يوماً على المقاعد، ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه قال: «وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ».

14435- حدثنا محمد بن عوف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي

مالك الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جُعِلَتْ الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيَّنَّهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ».

14436- حدثنا ابن سيار القزاري، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، قال: كنت مع سلمان تحت شجرة، فأخذ غصنا من أغصانها يابساً فهزّه حتى تحات ورقه، ثم قال: هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنت معه تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها يابساً فهزّه حتى تحارت ورقه، ثم قال: «أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا يَا سَلْمَانَ؟» فقلت: ولم تفعله؟ فقال: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ، تَحَاتَّتْ حَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ... إلى آخر الآية.

وقال آخرون: هو قوله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. ذكر من قال ذلك:

14437- حدثني المثنى، قال: حدثنا الحماني، قال: حدثنا شريك، عن منصور، عن مجاهد: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ قَالَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

وأولى التأويلين بالصواب ذلك قول من قال في ذلك: هُنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ، لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ مَثَلُ تَهْرٍ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَنْعَمِسُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ حَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَادًّا يُنْفِقِينَ مِنْ دَرْنِهِ»، وإن ذلك في سياق أمر الله بإقامة الصلوات، والوعد على إقامتها الجزيل من الثواب عقبيها أولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات سائر الأعمال إذا خصّ بالقصد بذلك بعض دون بعض.

وقوله: ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ يقول تعالى: هذا الذي أوعدت عليه من الركون إلى الظلم وتهددت فيه، والذي وعدت فيه من إقامة الصلوات اللواتي يذهبن السيئات تذكرة ذكّرت بها قوما يذكرون وعد الله، فيرجون ثوابه ووعيده فيخافون عقابه، لا من قد طبع على قلبه فلا يجيب داعياً ولا يسمع زاجراً. وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه، فتاب من ذنبه ذلك. ذكر الرواية بذلك:

14438- حدثنا هناد بن السري، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، قال: قال عبد الله بن مسعود: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال إني عالجت امرأة في بعض أقطار المدينة، فأصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا فاقض فيّ ما شئت فقال عمر: لقد سترك الله، لو سترت على نفسك. قال: ولم يردّ النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً. فقام الرجل، فانطلق، فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً، فدعاه، فلما أتاه قرأ عليه: أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَاصَةٌ؟ قَالَ: «بَلَى لِلنَّاسِ كَافَّةً».

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبد الله، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله

إني لقيت امرأة في البستان، فضمامتها إليّ وباشرتها وقبلتها، وفعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه، فقال عمر: يا رسول الله، أله خاصة، أم للناس كافة؟ قال: لا، بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً» ولفظ الحديث لابن وكيع. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، أنه سمع إبراهيم بن زيد، يحدث عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها، قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك، فافعل بي ما شئت فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر الله عليه لو سترت على نفسه فأتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره، فقال: «رُدُّوهُ عَلَيَّ» فرُدُّوه، فقرأ عليه: أقم الصلاة طرْفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ قال: فقال معاذ بن جبل: أله وحده يا نبي الله، أم للناس كافة؟ فقال: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً».

حدثني المثنى، قال: حدثنا الحماني، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود عن عبد الله، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أخذت امرأة في البستان فأصبت منها كل شيء، غير أني لم أنكحها، فاصنع بي ما شئت فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فلما ذهب دعاه، فقرأ عليه هذه الآية: أقم الصلاة طرْفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ.

حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي، قال: حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت إبراهيم يحدث عن خاله الأسود، عن عبد الله: أن رجلاً لقي امرأة في بعض طرق المدينة، فأصاب منها ما دون الجماع. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فنزلت: أقم الصلاة طرْفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله، لهذا خاصة أو لنا عامة؟ قال: «بَلْ لَكُمْ عَامَّةً».

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، قال: أنبأني سماك، قال: سمعت إبراهيم يحدث عن خاله، عن ابن مسعود: أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: لقيت امرأة في حش بالمدينة، فأصبت منها ما دون الجماع... نحوه.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي، قال: حدثنا شعبة، عن سماك، عن إبراهيم عن خاله، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

14439- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: جاء فلان بن معتب رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله دخلت عليّ امرأة، فنلت منها ما ينال الرجل من أهله، إلا أني لم أواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية: أقم الصلاة طرْفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ... الآية، فدعاه فقرأها عليه.



حدثني يعقوب وابن وكيع، قال: حدثنا ابن عليه وحدثنا حميد بن مسعدة، قال: حدثنا بشر بن المفضل وحدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان جميعاً، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة شيئاً لا أدري ما بلغ، غير أنه ما دون الزنا. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فنزلت: **أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** فقال الرجل: ألي هذه يا رسول الله؟ قال: **«لِمَنْ أَحَدَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي، أَوْ لِمَنْ عَمَلَ بِهَا»**. 14440- حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قال: حدثنا قبيصة، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، قال: كنت مع سلمان، فأخذ غصن شجرة يابسة فحطه وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«مَنْ تَوَصَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ»** ثم قال: **أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ**. 14441- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة وحسين الجعفي عن زائدة، قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ، قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها، فليس يأتي الرجل من امرأته شيئاً إلا قد أتاه منها غير أنه لم يجامعها؟ فأنزل الله هذه الآية: **أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ** فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«تَوَصَّأَ ثُمَّ صَلَّ»** قال معاذ: قلت يا رسول الله، أله خاصة أم للؤمنين عامة؟ قال: **«بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً»**.

14442- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن رجلاً أصاب من امرأة ما دون الجماع، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك. فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أنزلت: **أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ... الْآيَةَ**، فقال معاذ: يا رسول الله، أله خاصة أم للناس عامة؟ قال: **«هِيَ لِلنَّاسِ عَامَّةً»**. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه.

14443- حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا عمرو بن الحرث، قال: ثنا عبد الله بن سالم، عن الربيدي، قال: حدثنا سليم بن عامر، أنه سمع أبا أمامة يقول: إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أقم في حذ الله مرة واثننتين. فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة، قال: **«أَيْنَ هَذَا الْقَائِلُ: أَقِمِ فِي حَذِّ اللَّهِ؟»** قال: أناذا قال: **«هَلْ أُنَمِّمَتِ الْوُضُوءَ وَصَلَّيْتُمْ مَعَنَا أَيْضًا؟»** قال: نَعَمْ. قال: **«فَأِنَّكَ مِنْ خَطِيئَتِكَ كَمَا وَلَدْتُكَ أُمَّكَ، فَلَا تَعُدُّ»** وأنزل الله حينئذ على رسوله: **أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ... الْآيَةَ**.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن عبد الملك، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل: أنه كان جالسا عند النبي صلى الله عليه

وسلم، فجاء رجل فقال: يا رسول الله، رجل أصاب من امرأة ما لا يحلُّ له، لم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته إلا أتاه إلا أنه لم يجامعها؟ قال: «بَتَّوَصًّا وَوُضُوءًا حَسِينًا ثُمَّ يُصَلِّي». فأنزل الله هذه الآية: أقيم الصلاة طرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ... الآية، فقال معاذ: هي يا رسول الله خاصة، أم للمسلمين عامة؟ قال: «بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً».

14444- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة: أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فاستأذنه لحاجة، فأذن له، فذهب يطلبها فلم يجدها. فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر، فوجد المرأة جالسة على غدير، فدفع في صدرها وجلس بين رجليها، فصار ذكره مثل الهدية، فقام نادماً حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «اسْتَغْفِرُ رَبَّكَ وَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ» قال: وتلا عليه: أقيم الصلاة طرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ... الآية.

14445- حدثني الحرث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن عثمان بن وهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر بن عمرو الأنصاري قال: أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمرًا، فقلت: إن في البيت تمرًا أجود من هذا، فدخلت فاهويت إليها فقبلتها. فأتيت أبا بكر فسألته، فقال: استر على نفسك وثب واستغفر الله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أَخْلَقْتَ رَجُلًا غَارِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا؟» حتى طننتُ أني من أهل النار، حتى تمنيت أني أسلمت ساعتئذ. قال: فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فنزل جبرئيل فقال: «أَبْنَ أَبُو الْيُسْرِ؟» فجننت، فقرأ عليّ: أقيم الصلاة طرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ... إلى ذكرى للذاكرين قال: إنسان له: يا رسول الله خاصة أم للناس عامة؟ قال: «لِلنَّاسِ عَامَّةً».

حدثني المثنى، قال: حدثنا الحماني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر قال: لقيت امرأة فالتزمتها، غير أني لم أنكحها، فأتيت عمر بن الخطاب فقال: اتق الله واستر على نفسك، ولا تخبرنَّ أحدا فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رضي الله عنه، فسألته، فقال: اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرنَّ أحدا قال: فلم أصبر حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فقال له: «هَلْ جَهَّزْتَ غَارِبًا؟» قلت: لا، قال: «فَهَلْ خَلَقْتَ غَارِبًا فِي أَهْلِهِ؟» قلت: لا، فقال لي حتى تمنيت أني كنت دخلت في الإسلام تلك الساعة. قال: فلما وليت دعاني، فقرأ عليّ: أقيم الصلاة طرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ فقال له أصحابه: ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً».

14446- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: ثني سعيد، عن قتادة: أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله هلكت فأنزل الله: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ.

14447- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن سليمان التيمي, قال: ضرب رجل على كفل امرأة, ثم أتى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما, فكلما سأل رجلاً منهما عن كفارة ذلك قال: أمغزية هي؟ قال: نعم, قال: لا أدري. ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك, فقال: «أَمَغْزِيَةٌ هِيَ؟» قال: نعم. قال: لا أدري. حتى أنزل الله: أِقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ.

14448- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي جريح, عن قيس بن سعد, عن عطاء, في قول الله تعالى: أِقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ أَنْ امْرَأَةٌ دَخَلَتْ عَلَى رَجُلٍ يَبِيعُ الدَّقِيقَ, فقبلها فأسقط في يده. فأتى عمر, فذكر ذلك له, فقال: اتق الله ولا تكن امرأة غاز فقال الرجل: هي امرأة غاز. فذهب إلى أبي بكر فقال مثل ما قال عمر. فذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً, فقال له: كذلك, ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم, فأنزل الله: أِقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: أخبرني عطاء بن أبي رباح, قال: أقبلت امرأة حتى جاءت إنساناً يبيع الدقيق لتبتاع منه, فدخل بها البيت, فلما خلا له قبلها. قال: فسقط في يديه, فانطلق إلى أبي بكر, فذكر ذلك له, فقال: أبصر لا تكونن امرأة رجل غاز فبينما هم على ذلك, نزل في ذلك: أِقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ قِيلَ لِعَطَاءٍ: المَكْتُوبَةُ هِيَ؟ قال: نعم هي المَكْتُوبَةُ. فقال ابن جريح, وقال عبد الله بن كثير: هي المَكْتُوبَاتِ.

14449- قال ابن جريح, عن يزيد بن رومان: إن رجلاً من بني غنم, دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها. فجاء إلى أبي بكر رضي الله عنه, ثم جاء إلى عمر رضي الله عنه, ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم, فنزلت هذه الآية: أِقِمِ الصَّلَاةَ... إلى قوله: ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر, فذلك قوله: ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ.

### الآية : 115

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.

يقول تعالى ذكره: واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله على ذلك, فإن الله لا يضيع ثواب عَمَلٍ مَنْ عَمَلَ فاطاع الله واتبع أمره فيذهب به, بل يوفره أحوج ما يكون إليه.

### الآية : 116

القول في تأويل قوله تعالى: {قَلِيلًا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَبْهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِقُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}.

يقول تعالى ذكره: فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه السورة الذين أهلكتهم بمعصيتهم إياي وكفرهم برسلي من قبلكم.

أولو بَقِيَّةٍ يقول: ذو بقية من الفهم والعقل، يعتبرون مواظب الله ويتدبرون حجه، فيعرفون ما لهم في الإيمان بالله وعليهم في الكفر به يَنْهَوْنَ عَنِ الْقَسَادِ فِي الْأَرْضِ يقول: ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم أهل الكفر بالله عن كفرهم به في أرضه. إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ يقول: لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا يسيرا، فإنهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض، فنجاهم الله من عذابه، حين أخذ من كان مقيما على الكفر بالله عذابه، وهم أتباع الأنبياء والرسل. ونصب «قليلًا» لأن قوله: إِلَّا قَلِيلًا استثناء منقطع مما قبله، كما قال: إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا، وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى عن إعادته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14450- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: اعتذر فقال: فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ... حتى بلغ: إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ فإذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله. وقرأ: وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ.

14451- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قوله: فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ... إلى قوله: إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ قال: يستقلهم الله من كل قوم.

14452- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، قال: سألتني بلال، عن قول الحسن في العذر، قال: فقال: سمعت الحسن يقول: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّمْ سَمْتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قال: بعث الله هودا إلى عاد، فنجى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون. وبعث الله صالحا إلى ثمود، فنجى الله صالحا وهلك المتمتعون. فجعلت أستقره الأمم، فقال: ما أراه إلا كان حسن القول في العذر.

14453- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْقَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ. أي لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض، إلا قليلا ممن أنجينا منهم.

وقوله: وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ يقول تعالى ذكره: واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما أترفوا فيه. ذكر من قال ذلك:

14454- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال: قال ابن عباس: وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ قال: ما أنظروا فيه.

14455- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ مِنْ دَنِيَاهُمْ.

وكان هؤلاء وجهوا تأويل الكلام: واتبعوا الذين ظلموا الشيء الذي أنظرهم فيه ربه من نعيم الدنيا ولذاتها، إيثارا له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله.

وقال آخرون: معنى ذلك: واتبع الذين ظلموا ما تجبروا فيه من الملك وعتوا عن أمر الله. ذكر من قال ذلك:

14456- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: **وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ** قال: في ملكهم وتجبرهم، وتركوا الحق. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه، إلا أنه قال: وتركهم الحق. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثل حديث محمد بن عمرو سواء.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله، اتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا، فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدّوا عن سبيله وذلك أن المترف في كلام العرب: هو المنعم الذي قد عدّى باللذات، ومنه قول الراجز:

شع تُهْدِي رُءُوسَ الْمُتْرِفِينَ الصَّدَاذُ  
إلى أمير المؤمنين الممتادُ  
وقوله: **وَكَاثُوا مُجْرِمِينَ** يقول: وكانوا مكتسي الكفر بالله.

### **الآية : 117**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْفُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: وما كان ربك يا محمد ليهلك القرآن التي أهلكتها، التي قصّ عليك نبأها، ظلما وأهلها مصلحون في أعمالهم، غير مسيئين، فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلما، ولكنه أهلكتها بكفر أهلها بالله وتماديهم في غيهم وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات. وقد قيل: معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله، وذلك قوله «بظلم»، يعني: بشرك، وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون، ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وإن كانوا مشركين، وإنما يهلكهم إذا تظالموا.

### **الآية : 118-119**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُم وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبُّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }**.  
يقول تعالى ذكره: ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلها جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد. كما:

14457- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً** يقول: لجعلهم مسلمين كلهم. وقوله: **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** يقول تعالى ذكره: ولا يزال الناس مختلفين، إلا من رجم ربك.

ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به، فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان. فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي، ونحو ذلك. وقال قائلو هذه المقالة: استثنى الله من ذلك من رحمهم، وهم أهل الإيمان. ذكر من قال ذلك:

14458- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن نمير، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قال: اليهود والنصارى والمجوس. والحنيفية هم الذين رحم ربك.

حدثني المثنى، قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قال: اليهود والنصارى والمجوس إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: هم الحنيفية.

14459- حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع، قالوا: حدثنا ابن عليه، قال: أخبرنا منصور بن عبد الرحمن، قال: قلت للحسن، قوله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ. قال: الناس مختلفون على أديان شتى، إلا من رحم ربك، فمن رحم غير مختلفين.

14460- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن حسن بن صالح، عن ليث، عن مجاهد: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قال: أهل الباطل. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: أهل الحق.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قال: أهل الباطل. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: أهل الحق. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

14461- قال: حدثنا معلي بن أسد، قال: حدثنا عبد العزيز، عن منصور بن عبد الرحمن، قال: سئل الحسن عن هذه الآية: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: الناس كلهم مختلفون على أديان شتى. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فمن رحم غير مختلف. فقلت له: ولذلك خلقهم؟ فقال: خلق هؤلاء لجنته وهؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه.

قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: حدثنا أبو جعفر، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قال: أهل الباطل. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: أهل الحق.

قال: حدثنا الحمانى، قال: حدثنا شريك، عن خصيف، عن مجاهد، قوله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قال: أهل الحق وأهل الباطل. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: أهل الحق.

قال: حدثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

14462- قال: حدثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك: إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: أهل الحق ليس فيهم اختلاف.

14463- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا بن يمان، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عكرمة: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قال: اليهود والنصارى. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: أهل القبلة.

14464- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة، عن ابن عباس: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قال: أهل الباطل. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: أهل الحق.

14465- حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: لا يزالون مختلفين في الهوى.

14466- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فَأَهْلُ رَحْمَةِ اللَّهِ أَهْلُ جَمَاعَةٍ وَإِنْ تَفَرَّقْتَ دَوْرَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ, وَأَهْلُ مَعْصِيَتِهِ أَهْلُ فِرْقَةٍ وَإِنْ اجْتَمَعَتْ دَوْرَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ.

14467- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قَالَ: مَنْ جَعَلَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ.

14468- قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا الحسين بن واصل, عن الحسن: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قَالَ: أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ. قال: حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قَالَ: أَهْلُ الْبَاطِلِ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قَالَ: أَهْلُ الْحَقِّ. حدثنا ابن حميد وابن وكيع, قالوا: حدثنا جرير, عن ليث, عن مجاهد, مثله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفين في الرزق, فهذا فقير وهذا غني. ذكر من قال ذلك:

14469- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا معتمر, عن أبيه, أن الحسن قال: مختلفين في الرزق, سخر بعضهم لبعض.

وقال بعضهم: مختلفين في المغفرة والرحمة, أو كما قال. وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى, إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فَاْمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ رِسْلَهُ, فَإِنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَصْدِيقِ رِسْلِهِ وَمَا جَاءَهُمْ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ.

وإنما قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك, لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانٍ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ففي ذلك دليل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس, إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار, ولو كان خبراً عن اختلافهم في الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم. وأما قوله: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ فَإِنَّ أَهْلَ التَّوْبِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ, فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: وَلِلْاِخْتِلَافِ خَلْقَهُمْ. ذكر من قال ذلك:

14470- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن مبارك بن فضالة, عن الحسن: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: لِلْاِخْتِلَافِ.

14471- حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عليه, قال: حدثنا منصور بن عبد الرحمن, قال: قلت للحسن, ولذلك خلقهم؟ فقال: خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره, وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عليه, عن منصور, عن الحسن, مثله. حدثني المثنى, قال: حدثنا المعلى بن أسد, قال: حدثنا عبد العزيز, عن منصور بن عبد الرحمن, عن الحسن. بنحوه.

قال: حدثنا الحجاج بن المنهال, قال: حدثنا حماد, عن خالد الحذاء, أن الحسن قال في هذه الآية: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: خَلَقَ هَؤُلَاءَ لِهَذِهِ, وَخَلَقَ هَؤُلَاءَ لِهَذِهِ.

14472- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا هُوذة بن خليفة, قال: حدثنا عوف, عن الحسن, قال: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافا يضرهم.

14473- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: خلقهم فريقين: فريقا يرحم فلا يختلف, وفريقا لا يرحم يختلف, وذلك قوله: قَمِيئُهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ.

14474- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن طلحة بن عمرو, عن عطاء, في قوله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ قَالَ: يهود ونصاري ومجوس. إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ قَالَ: من جعله على الإسلام. وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: مؤمن وكافر.

14475- حدثني يونس, قال: أخبرنا أشهب, قال: سئل مالك عن قول الله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: خلقهم ليكونوا فريقين: فريق في الجنة, وفريق في السعير.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وللرحمة خلقهم. ذكر من قال ذلك: 14476- حدثني أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن حسن بن صالح, عن ليث, عن مجاهد: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: للرحمة.

حدثنا ابن حميد وابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن ليث, عن مجاهد: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ للرحمة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا شريك, عن خصيف, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن شريك, عن ليث, عن مجاهد, مثله.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد, قال: أخبرنا أبو حفص, عن ليث, عن مجاهد, مثله, إلا أنه قال: للرحمة خلقهم.

14477- حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: للرحمة خلقهم.

14478- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو معاوية, عن ذكره عن ثابت, عن الضحاك: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: للرحمة.

14479- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: أخبرني الحكم بن أبان, عن عكرمة: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ: أهل الحق ومن اتبعه لرحمته.

14480- حدثني سعد بن عبد الله, قال: حدثنا حفص بن عمر, حدثنا الحكم بن أبان, عن عكرمة, عن ابن عباس, في قوله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ قَالَ: للرحمة خَلَقَهُمْ وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ لِلْعَذَابِ.

وأولى القولين في ذلك بالصواب, قول من قال: ولاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم لأن الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه: أحدهما أهل اختلاف وباطل, والآخر أهل حق ثم عقب ذلك بقوله: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ, فعمم بقوله: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ صفة الصنفين, فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسر لما خلق له.



فإن قال قائل: فإن كان تأويل ذلك كما ذكرت, فقد ينبغي أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم, إن كان لذلك خلقهم ربهم, وأن يكونوا المتمتعون هم الملومين؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب وإنما معنى الكلام: ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فهداه للحق ولعلمه, وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم أنه يكون فيهم المؤمن والكافر, والشقي والسعيد خلقهم, فمعنى اللام في قوله: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ بِمَعْنَى «على» كقولك للرجل: أكرمتك على برك بي, وأكرمتك لبرك بي.

وأما قوله: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمَلَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صليها بكفرهم بالله, وخلافهم أمره. وقوله: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ قَسْمَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: حلفى لأزورنك, وبدا لي لأتيناك ولذلك تلقيت بلام اليمين.

وقوله: مِنَ الْجِنَّةِ وَهِيَ مَا اجْتَنَى عَنْ أَبْصَارِ بَنِي آدَمَ وَالنَّاسِ, يعني: وبني آدم. وقيل: إنهم سموا جنة, لأنهم كانوا على الجنان. ذكر من قال ذلك: 14481- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله, عن إسرائيل, عن السدي, عن أبي مالك: وإنما سموا الجنة أنهم كانوا على الجنان, والملائكة كلهم جنة.

14482- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله, عن إسرائيل, عن السدي, عن أبي مالك, قال: الجنة: الملائكة.

وأما معنى قول أبي مالك هذا: أن إبليس كان من الملائكة, والجن ذريته, وأن الملائكة تسمى عنده الجن, لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا.

## الآية : 120

القول في تأويل قوله تعالى: { وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيْنِكَ مِنْ أُنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } . يقول تعالى ذكره: وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيْنِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ أُنْبَاءِ الرُّسُلِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكَ, مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ فَلَا تَجْزَعُ مِنْ تَكْذِيبٍ مِنْ كَذِّبِكَ مِنْ قَوْمِكَ وَرَدَّ عَلَيْكَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ, وَلَا يَضِقُ صَدْرُكَ فَتَتْرَكَ بَعْضَ مَا أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَالُوا: لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا كَثْرًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِذَا عَلِمْتَ مَا لَقِيَ مَعَكَ قَبْلَكَ مِنْ رَسُلِي مِنْ أُمَّمَهَا. كما:

14483- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قوله: وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيْنِكَ مِنْ أُنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ قَالَ: لتعلم ما لفيت الرسل قبلك من أممهم.

وأختلف أهل العربية في وجه نصب «كلَّا», فقال بعض نحويي البصرة: نُصِبَ عَلَى مَعْنَى: وَنَقَصَّ عَلَيْكَ مِنْ أُنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ كَلَّا كَانَ الْكُلُّ مَنْصُوبًا عِنْدَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ نَقْصٍ بِتَأْوِيلِ: وَنَقَصَّ عَلَيْكَ ذَلِكَ كُلَّ الْقِصَصِ وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ قَوْلُهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ, وَقَالَ: ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ وَقَالَ إِنَّمَا نُصِبَتْ «كَلَّا» بِ «نَقْصٍ», لِأَنَّ «كَلَّا» بُنِيَتْ عَلَى الْإِضَافَةِ كَانَ مَعَهَا إِضَافَةٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَقَالَ: أَرَادَ: كُلُّهُ نَقَصَّ عَلَيْكَ, وَجَعَلَ «مَا نُثَبِّتُ» رَدًّا عَلَى «كَلَّا». وقد بينت الصواب من القول في ذلك.

وأما قوله: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ, فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْحَقُّ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

- 14484- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة، عن خليد بن جعفر، عن أبي إياس، عن أبي موسى: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ قَالَ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن شعبة، عن خليد بن جعفر، عن أبي إياس معاوية بن قره، عن أبي موسى، مثله.
- 14485- حدثنا ابن بشار، قال: ثني سعيد بن عامر، قال: حدثنا عوف، عن أبي رجاء، عن ابن عباس، في قوله: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ قَالَ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن عمرو العنبري، عن ابن عباس: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ قَالَ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن رجل من بني العنبر، قال: خطبنا ابن عباس فقال: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ قَالَ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ قَالَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
- حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عوف، عن مروان الأصغر، عن ابن عباس أنه قرأ على المنبر: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ فَقَالَ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
- 14486- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن ليث، عن مجاهد: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ قَالَ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.
- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن شريك، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، مثله.
- 14487- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عبد الله، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: هذه السورة.
- 14488- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعيد، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، مثله.
- 14489- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: أخبرنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ قَالَ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ.
- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، بمثله.
- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع. وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن شعبة، عن أبي رجاء عن الحسن. مثله.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن, عن أبان بن تغلب, عن مجاهد, مثله.

14490- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ قَالَ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ. حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, حدثني المثنى, قال: حدثنا آدم, قال: حدثنا شعبة, عن أبي رجاء, قال: سمعت الحسن البصري يقول في قول الله تعالى: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ قَالَ: يعني في هذه السورة. وقال آخرون: معنى ذلك: وجاءك في هذه الدنيا الحق. ذكر من قال ذلك:

14491- حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى, قالا: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن قتادة وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ قَالَ: فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.

14492- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن شعبة, عن قتادة: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: فِي الدُّنْيَا.

وأولى التأويلين بالصواب في تأويل ذلك, قول من قال: وجاءك في هذه السورة الحق لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله. فإن قال قائل: أو لم يجيء النبي صلى الله عليه وسلم الحق من سورة القرآن إلا في هذه السورة فيقال وجاءك في هذه السورة الحق؟ قيل له: بلى قد جاءه فيها كلها.

فإن قال: فما وجه خصوصه إذن في هذه السورة بقوله: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ؟ قيل: إن معنى الكلام: وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك في سائر سور القرآن, أو إلى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن, لا أن معناه: وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر سور القرآن.

وقوله: وَمَوْعِظَةٌ يَقُولُ: وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبره ممن كفر به وكذب رسله. وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم.

### الآية : 121-122

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ \* وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد للذين لا يصدقونك ولا يقرون بوحدانية الله: اعملوا على مكاتبتكم يقول: على هيبتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه, فإننا عاملون ما نحن عاملوه من الأعمال التي أمرنا الله بها, وانتظروا ما وعدكم الشيطان, فإننا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم. كما:

14493- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريح, في قوله: وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ قَالَ: يقول: انتظروا مواعيد الشيطان إياكم على ما يزين لكم إننا منتظرون.

### الآية : 123

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا قَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: ولله يا محمد ملك كل ما غاب عنك في السماوات والأرض، فلم تطلع عليه ولم تعلمه، كل ذلك بيده ويعلمه، لا يخفى عليه منه شيء، وهو عالم بما يعمله مشركو قومك وما إليه مصير أمرهم من إقامة على الشرك أو إقلاع عنه وتوبة. وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا يقول: وإلى الله معاد كل عامل وعمله، وهو مجاز جميعهم بأعمالهم. كما:

14494- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح: وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا قال: فيقضي بينهم بحكمه بالعدل. يقول: فاعْبُدْهُ يقول: فاعبد ربك يا محمد، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ يقول: وفوض أمرك إليه وثق به وبكفايته، فإنه كافي من توكل عليه.

وقوله: وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: وما ربك يا محمد بساه عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك، بل هو محيط به لا يعزب عنه شيء منه، وهو لهم بالمرصاد، فلا يحزنك إعراضهم عنك ولا تكذيبهم بما جئتهم به من الحق، وامنض لأمر ربك فإنك بأعيننا.

14495- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب، قال: خاتمة التوراة، خاتمة هود.

## سورة يوسف

مكية

وآياتها إحدى عشرة ومائة

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف:  
بسم الله الرحمن الرحيم

### الآية: 1

{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} .

قال أبو جعفر محمد بن جرير: قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا.

وأما قوله: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: تلك آيات الكتاب المبين: بين حلاله وحرامه، ورشده وهداه. ذكر من قال ذلك:

14496- حدثني سعيد بن عمرو السكوني، قال: حدثنا الوليد بن سلمة الفلستيني، قال: أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، في قول الله تعالى: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ قال: بين حلاله وحرامه.

14497- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ أي والله لمبين تركيبه هداه ورشده.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ قال: بين الله رشده وهداه. وقال آخرون في ذلك بما:

14498- حدثني سعيد بن عمرو السكوني, قال: حدثنا الوليد بن سلمة,  
قال: حدثنا ثور بن يزيد, عن خالد بن معدان, عن معاذ أنه قال في قول الله  
عزَّ وجلَّ: **الْكِتَابِ الْمُبِينِ** قال بين الحروف التي سقطت عن السن  
الأعاجم وهي ستة أحرف.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: معناه: هذه آيات الكتاب  
المبين, لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من  
صنوف معانيه لأن الله جلَّ ثناؤه أخبر أنه مبين, ولم يخصَّ إبانته عن بعض  
ما فيه دون جميعه, فذلك على جميعه, إذ كان جميعه مبينا عما فيه.

## الآية : 2

القول في تأويل قوله تعالى: { **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** }.  
يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآنًا عربيًّا على العرب,  
لأن لسانهم وكلامهم عربي, فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا  
منه, وذلك قوله عزَّ وجلَّ: **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**.

## الآية : 3

القول في تأويل قوله تعالى: { **تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا  
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** }.

يقول جلَّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: نحن نقصُّ عليك يا  
محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن, فنخبرك فيه عن الأخبار  
الماضية وأنباء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية.  
وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ يقول تعالى ذكره: وَإِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ نُوحِيَ إِلَيْكَ لِمَنِ الْغَافِلِينَ عَنْ ذَلِكَ, لَا تَعْلَمُهُ وَلَا شَيْئًا مِنْهُ. كما:

14499- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: **تَحْنُ  
نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ مِنَ الْكُتُبِ الْمَاضِيَةِ وَأُمُورِ اللَّهِ السَّالِفَةِ فِي  
الْأُمَمِ, وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**.

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسألة  
أصحابه إياه أن يقصَّ عليهم. ذكر الرواية بذلك:

14500- حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي, قال: حدثنا حكام الرازي,  
عن أيوب, عن عمرو الملائي, عن ابن عباس, قال: قالوا: يا رسول الله,  
لو قصصت علينا قال: فنزلت: **تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**.

14501- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن أيوب بن سيار أبي عبد  
الرحمن, عن عمرو بن قيس, قال: قالوا: يا نبيَّ الله, فذكر مثله.

14502- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن المسعودي, عن عون بن  
عبد الله, قال: ملَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملةً, فقالوا: يا  
رسول الله حدثنا فأنزل الله عزَّ وجلَّ: **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**. ثم ملوا

ملة أخرى فقالوا: يا رسول الله حدثنا فوق الحديث وديون القرآن يعنون  
القصص. فأنزل الله: **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا  
الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**. فأرادوا الحديث فدلهم على  
أحسن الحديث, وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص.

14503- حدثنا محمد بن سعيد العطار, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال:  
أخبرنا خلاد الصفار, عن عمرو بن قيس, عن عمرو بن مرة, عن مصعب  
بن سعد, عن سعد, قال: أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن,

قال: فتلاه عليهم زمانا, فقالوا: يا رسول الله, لو قصصت علينا فأنزل الله: الرِّتْلُ أَيُّ الْكِتَابِ الْمُبِينِ... إلى قوله: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ... الآية. قال: ثم تلاه عليهم زمانا, فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى: اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا قَالَ خَلَاد: وزادوا فيه رجلاً آخر, قالوا: يا رسول الله, أو قال أبو يحيى: ذهبت من كتابي كلمة, فأنزل الله: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ.

#### الآية : 4

القول في تأويل قوله تعالى: { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ } . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبي يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم, إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحاق: يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا يقول: إنني رأيت في منامي أحد عشر كوكبا. وقيل: إن رؤيا الأنبياء كانت وحيا. 14504- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن سماك بن حرب, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قال: كانت رؤيا الأنبياء وحيا.

14505- وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن سفيان, عن سماك, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا قال: كانت الرؤيا فيهم وحيا. وذكر أن الأحد العشر الكواكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس والقمر, ما:

14506- حدثني علي بن سعيد الكندي, قال: حدثنا الحكم بن ظهير, عن السدي, عن عبد الرحمن بن سابط, عن جابر, قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له بستانة اليهودي, فقال له: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له, ما أسماؤها؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم, فلم يجبه بشيء, ونزل عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها. قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه, فقال: «هَلْ أَنْتَ مُؤْمِنٌ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِأَسْمَائِهَا؟» قال: نعم, فقال: «جَزْبَانُ وَالطَّارِقُ, وَالذِّيَالُ, وَدُو الْكَيْقِينَ, وَقَابِسُ, وَوَتَابُ وَعَمودَانِ, وَالْقَلِيقُ, وَالْمُصْبِحُ, وَالصُّرُوحُ, وَدُو الْقَرْعِ, وَالضِّيَاءُ, وَالنُّورُ». فقال اليهودي: والله إنها لأسماؤها.

وقوله: وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ يقول: والشمس والقمر رأيتهم في منامي سجودا. وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر إنما يخبر عنها بفاعلة وفاعلات, لا بالواو والنون, إنما هي علامة جمع أسماء ذكور بني آدم أو الجن أو الملائكة. وإنما قيل ذلك كذلك, لأن السجود من أفعال من يجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون, أو الواو والنون, فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك, كما قيل: يا أيها التَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ. وقال: «رَأَيْتُهُمْ» وقد قيل: إنني رأيت أحد عشر كوكبا, فكرر الفعل, وذلك على لغة من قال: كلمت أخاك كلمته, توكيدا للفعل بالتكرير.

وقد قيل: إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته, والشمس والقمر أبويه.  
ذكر من قال ذلك:

14507- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَخِيهِ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا إِخْوَتَهُ أَحَدٌ عَشَرَ  
كوكبا, والشمس والقمر, يعني بذلك: أبويه.

14508- حدثني الحرث, قال: ثني عبد العزيز, قال: حدثنا شريك, عن  
السدي, في قوله: إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ... الآية,  
قال: رأى أبويه وإخوته سجودا له. فإذا قيل له عمن قال إن كان حقا, فإن  
ابن عباس فسرّه.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن  
قتادة, في قوله: أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ  
قال: الكواكب: إخوته, والشمس والقمر: أبواه.

14509- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن  
جريح, قوله: إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا إِخْوَتَهُ وَالشَّمْسَ أُمَّهُ وَالْقَمَرَ أَبُوهُ.  
14510- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: قال سفيان: كان

أبويه وإخوته.

14511- حدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال:  
حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك, قوله: إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ  
عَشَرَ كَوْكَبًا هُم إِخْوَةُ يَوْسُفَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ هُمَا أَبَوَاهُ.

14512- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله: يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا... الآية, قال: أبواه وإخوته. قال:  
فنعاه إخوته وكانوا أنبياء, فقالوا: ما رضي أن يسجد له إخوته حتى سجد له  
أبواه حين بلغهم.

وروى عن ابن عباس أنه قال: الكواكب إخوته, والشمس والقمر: أبوه  
وخالته, من وجه غير محمود, فكرهت ذكره.

### الآية: 5

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ بِنْتِي لَأَقْتَصِصَ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ  
فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }.

يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف: يا بِنْتِي لَأَقْتَصِصَ رُؤْيَاكَ هَذِهِ  
عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَحْسُدُونَكَ فَيَكِيدُونَكَ لَكَ كَيْدًا يَقُولُ: فَيَغْوُكَ الْغَوَائِلُ,  
ويناصبوك العداوة, ويطيعوا فيك الشيطان. إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ  
مُبِينٌ يَقُولُ: إن الشيطان لآدم وبنيه عدو, وقد أبان لهم عداوته وأظهرها.  
يقول: فاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك بالحسد منهم لك إن أنت  
قصصت عليهم رؤياك. وإنما قال يعقوب ذلك, لأنه قد كان تبين له من  
إخوته قبل ذلك حسده. كما:

14513- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي, عن  
أسباط, عن السدي, قال: نزل يعقوب الشام, فكان همه يوسف وأخاه,  
فحسده إخوته لما رأوا حب أبيه له, ورأى يوسف في المنام كان أحد  
عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين, فحدث بها أباه فقال: يا  
بِنْتِي لَأَقْتَصِصَ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُونَكَ لَكَ كَيْدًا... الآية.

واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله: فَيَكِيدُونَكَ لَكَ كَيْدًا  
فقال بعض نحويي البصرة: معناه: فيتخذوا لك كيدا, وليست مثل: إِنَّ

كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ تلك أرادوا أن يوصل الفعل إليها باللام كما يوصل بالباء، كما تقول: قدمت له طعاما، تريد قدمت إليه. وقال: يَاكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ، ومثله قوله: قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ قَالَ: وَإِنْ شئتَ كَانَ: فيكيدوا لك كيدا، في معنى: فيكيدوك، وتجعل اللام مثل: لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ وقد قال «لربهم يرهبون» إنما هو بمكان: «ربهم يرهبون». وقال بعضهم: أدخلت اللام في ذلك، كما تدخل في قولهم: حمدت لك وشكرت لك، وحمدتك وشكرتك، وقال: هذه لام عليها الفعل، فكذلك قوله: فيكيدوا لك كيدا تقول: فيكيدوك، ويكيدوا لك فيقصدوك، ويقصدوا لك، قال: «وكيدا»: توكيد.

## الآية : 6

القول في تأويل قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } .

: «يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يعقوب لابنه يوسف لما قص عليه رؤياه: وكذلك يجتبيك ربك وهكذا يجتبيك ربك. يقول: كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجودا، فكذلك يصطفيك ربك. كما: 14514- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو العنقزي، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة: وكذلك يجتبيك ربك قال: يصطفيك.

14515- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث فاجتبه واصطفاه وعلمه من غير الأحاديث، وهو تأويل الأحاديث.

وقوله: وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ يقول: ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديث الناس عما يروونه في منامهم، وذلك تعبير الرؤيا.

14516- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد: وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ قال: عبارة الرؤيا.

14517- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ قال: تأويل الكلام: العلم والحلم، وكان يوسف أعبى الناس. وقرأ: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا. وقوله: وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ باجتماعه إياك واختياره وتعليمه إياك تأويل الأحاديث. وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ يقول: وعلى أهل دين يعقوب وملته من ذريته وغيرهم. كما أتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ باتخاذها هذا خليلاً وتنجيته من النار، وفدية هذا بذبح عظيم. كالذي:

14518- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: أخبرنا أبو إسحاق، عن عكرمة، عن عكرمة، في قوله: وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ قال: فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار، وعلى إسحاق أن نجاه من الذبح.

وقوله: إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يقول: إن ربك عليم بمواضع الفضل، ومن هو أهل للاجتماع والنعمة، حكيم في تدبيره خلقه.

## الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: { لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَسَاءِلِينَ } .



يقول تعالى ذكره: لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ الْأَحَدِ عَشَرَ آيَاتٍ يَعْنِي عَيْرَ وَذَكَرَ لِلسَّائِلِينَ يَعْنِي السَّائِلِينَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ وَقَصَصِهِمْ. وَإِنَّمَا أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ نَبِيَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ: إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ عَلَى نَبِيهِ يَعْلَمُهُ فِيهَا مَا لَقِيَ يوسُفَ مِنْ إِخْوَتِهِ وَإِذَاتِهِ مِنَ الْحَسَدِ، مَعَ تَكْرِمَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ، تَسْلِيَةً لَهُ بِذَلِكَ مِمَّا يَلْقَى مِنْ إِذَاتِهِ وَأَقْرَابِهِ مِنْ مُشْرِكِي قَرِيْشٍ. كَذَلِكَ كَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ.

14519- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: إنما قصَّ الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف وبغي إخوته عليه وحسداهم إياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغي قومه وحسده حين أكرمه الله عزَّ وجلَّ بنبوته ليتأسى به. واختلفت القراء في قراءة قوله: آيَاتٍ لِلسَّائِلِينَ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةٌ قَرَاءَ الْأَمْصَارِ «آيَاتٍ» عَلَى الْجَمَاعِ. وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُمَا قَرَأَا ذَلِكَ عَلَى التَّوْحِيدِ. وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ عَلَى الْجَمَاعِ، لِإِجْمَاعِ الْحِجَّةِ مِنَ الْقِرَاءِ عَلَيْهِ.

### الآية : 8

{ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } .  
يقول تعالى ذكره: لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قالوا إخوة يوسف لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ مِنْ أُمَّه أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ يَقُولُونَ: ونحن جماعة ذوو عدد أحد عشر رجلاً. والعصبة من الناس هم عشرة فصاعداً، قيل إلى خمسة عشر فصاعداً عشر، ليس لها واحد من لفظها، كالنفر والرهط. إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ يَعْنُونَ: إِنَّ آبَانَا يَعْقُوبَ لَفِي خَطَأٍ مِنْ فَعْلِهِ فِي إِثَارِهِ يوسُفَ وَأَخَاهُ مِنْ أُمَّه عَلَيْنَا بِالْمَحَبَّةِ، وَيَعْنِي بِالْمُبِينِ أَنَّهُ خَطَأٌ، يَبِينُ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ خَطَأٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14520- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن أسباط، عن السدي: إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ يَعْنُونَ بِنِيَامِينَ. قال: وكانوا عشرة.

14521- قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قال: في ضلال من أمرنا.

14522- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَنَحْنُ عُصْبَةٌ قال: العصبة: الجماعة.

### الآية : 9

{ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ } .  
يقول جلَّ ثَنَاؤُهُ: قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض، يعنون مكاناً من الأرض. يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ يَعْنُونَ: يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف، فإنه قد شغله عنا وصرف وجهه عنا إليه. وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ يَعْنُونَ أَنَّهُمْ يَتُوبُونَ

من قتلهم يوسف وذبهم الذي يركبونه فيه, فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قوما صالحين.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
14523\_ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي: أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قال: تتوبون مما صنعتم, أو من صنعكم.

### الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال قائل من إخوة يوسف: لا تقتلوا يوسف, وقيل إن قائل ذلك روبيل كان ابن خالة يوسف. ذكر من قال ذلك:

14524\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ذَكَرْنَا أَنَّهُ رُوِيَ أَنَّ أَكْبَرَ الْقَوْمِ, وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ يُوسُفَ, فَنَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِهِ.

14525\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: أَقْتُلُوا يُوسُفَ... إِلَى قَوْلِهِ: إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قال: ذكر لي والله أعلم أن الذي قال ذلك منهم روبيل الأكبر من بني يعقوب, وكان أقصدهم فيه رأيا. حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, قوله: لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ قال: كان أكبر إخوته, وكان ابن خالة يوسف, فنهاهم عن قتله.

وقيل: كان قائل ذلك منهم شمعون. ذكر من قال ذلك:

14526\_ حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن الزبير, عن سفيان, عن ابن جريج, عن مجاهد, في قوله: قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ قال: هو شمعون.

وقوله: وَالْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يقول: وألقوه في قعر الجب حيث يغيب خبره.

واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء أهل المدينة: «غِيَابَاتِ الْجُبِّ» على الجماع. وقرأ ذلك عامة قراء سائر الأمصار: غِيَابَةِ الْجُبِّ بتوحيد الغيابة. وقراءة ذلك بالتوحيد أحب إليّ.

والجب: بئر. وقيل: إنه اسم بئر بيت المقدس. ذكر من قال ذلك:

14527\_ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ قال: بئر بيت المقدس.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: غِيَابَةِ الْجُبِّ قال: بئر بيت المقدس.

والغيابة: كل شيء غيب شيئا فهو غيابة, والجب: البئر غير المطوية. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14528\_ حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة: فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا: فِي أَسْفَلِهَا.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَالْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يقول: في بعض نواحيها.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب, عن سعيد, عن قتادة, مثله.

14529- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: قال ابن عباس: وَالْقُوَّةُ فِي عِيَابَةِ الْجُبِّ قَالَ: قالها كبيرهم الذي تخلف. قال: والجُبُّ: بئر بالشَّام.

14530- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: الْقُوَّةُ فِي عِيَابَةِ الْجُبِّ يَعْنِي: الركبة. 14531- حُدِّثَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ: الْجُبُّ: البئر. وقوله: يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ يَقُولُ: يأخذه بعض ماوَّة الطريق من المسافرين. إِنَّ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ يَقُولُ: إن كنتم فاعلين ما أقول لكم. فذكر أنه التقطه بعض الأعراب.

14532- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: قال ابن عباس: يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ قَالَ: التقطه ناس من الأعراب.

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ: «تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ» بالتاء. 14533- حدثني بذلك أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: ثني حجاج, عن هارون, عن مطر الوراق, عن الحسن. وكان الحسن ذهب في تأنينه بعض السيارة إلى أن فعل بعضها فعلها, والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف إلى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه, وذلك كقول الشاعر:

أَرَى مَرَّ السَّنِينِ أَحَدَنْ مِثِّيكَمَا أَحَدَ السَّرَّارِ مِنَ الْهَلَالِ  
فَقَالَ: «أخذن مني», وقد ابتداء الخبر عن المراد, إذ كان الخبر عن المرّ خبرا عن السنين, وكما قال الآخر:

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدُ قَدَاتِكَ لَهُ أَهْلُ الْقُرَى وَالْكَنَائِسِ  
فقال: «دانت له», والخبر عن أهل القرى, لأن الخبر عنهم كالخبر عن القرى. ومن قال ذلك, لم يقل: فدانت له غلام هند, لأن الغلام لو ألقى من الكلام لم تدلّ هند عليه, كما يدل الخبر عن القرية على أهلها. وذلك أنه لو قيل: فدانت له القرى, كان معلوما أنه خبر عن أهلها, وكذلك بعض السيارة, لو ألقى البعض, ف قيل: تلتقطه السيارة, علم أنه خبر عن البعض أو الكلّ, ودلّ عليه الخبر عن السيارة.

### الآية : 11

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف إذ تأمروا بينهم, وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب: يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ففتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء, وَنَحْنُ لَهُ نَاصِحُونَ نحوطه ونكلوه.

### الآية : 12

القول في تأويل قوله تعالى: { أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }.

واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء أهل المدينة: «يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ» بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب, على معنى

«يفتعل» من الرعي: ارتعيت فأنا أرتعي. كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى: أرسله معنا غدا يرتع الإبل، ويلعب. وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: أُرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين، من قولهم: رتع فلان في ماله: إذا لهي فيه ونعم وأنفقه في شهواته، ومن ذلك قولهم في مثل من الأمثال: «الْقَيْدُ وَالرَّتْعَةُ» ومنه قول القطامي: أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي بَعْدَ عَطَائِكَ الْمِنَّةَ الرِّتَاعَا وقرأ بعض أهل البصرة: «تَرْتَعُ» بالنون «وَتَلْعَبُ» بالنون فيهما جميعا، وسكون العين من «ترتع».

14534- حدثني أحمد بن يوسف، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج، عن هارون، قال: كان أبو عمرو يقرأ: «تَرْتَعُ وَيَلْعَبُ» بالنون، قال: فقلت لأبي عمرو: كيف يقولون نلعب وهم أنبياء؟ قال: لم يكونوا يومئذ أنبياء. وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء وبجزم العين في «يرتع». لأن القوم إنما سألوا إياهم إرسال يوسف معهم، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك عما ليوست في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم. وبذلك أيضا جاء تأويل أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14535- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله: أُرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ يقول: يسع وينشط.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ قال: يلهو، وينشط، ويسعى. 14536- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أُرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ قال: ينشط، ويلهو. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، بنحوه.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ قال: يسعى، ويلهو.

14537- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني هشيم، عن جوبير، عن الضحاك، قوله: يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ قال: يتلهى ويلعب. حدثت عن الحسين بن الفرخ، قال: سمعت أبا معاذ، قال: حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ قال: يتلهى ويلعب.

14538- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ قال: ينشط ويلعب. قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: أُرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ: يلهو.

قال: حدثنا حسين بن علي، عن شيبان، عن قتادة: أُرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ قال: ينشط، ويلعب.

حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا نعيم بن ضمضم العامري, قال: سمعت الضحاك بن مزاحم, في قوله: «أُرْسِلُهُ مَعَنَا عَدَا يَزْرِعُ وَيَلْعَبُ» قال: يسعى, وينشط.

وكان الذين يقرءون ذلك: «يَزْرِعُ وَيَلْعَبُ» بكسر العين من يرتع, يتأولونه على الوجه الذي:

14539- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: «أُرْسِلُهُ مَعَنَا عَدَا يَزْرِعُ وَيَلْعَبُ» قال: يرعي غنمه, وينظر ويعقل, فيعرف ما يعرف الرجل.

وكان مجاهد يقول في ذلك بما:

14540- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: «تَزْرِعُ»: يحفظ بعضنا بعضا, تتكالا, تتحارس.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: «تَزْرِعُ» قال: يحفظ بعضنا بعضا, تتكالا.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد. وحدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, بنحوه.

14541- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, بنحوه.

فتأويل الكلام: أرسله معنا غدا نلهو ونلعب وننعم, وننشط في الصحراء, ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه.

### الآية : 13

{ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ } .

يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لهم: إني ليحزنني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء, مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون.

### الآية : 14

{ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ } .

يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب: لئن أكل يوسف الذئب في الصحراء, ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه, وهم العصبة إنا إذا لخاسرون يقول: إنا إذا لعجزة هالكون.

### الآية : 15

{ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأُوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } .

وفي الكلام متروك حذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك, وهو: فأرسله معهم, فلما ذهبوا به, واجمعوا يقول: واجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه في غيابت الجب. كما:

14542- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي, قوله: { إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ... الآية }, قال: قال: لن أرسله

معكم، إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون. قالوا لئن أكله الذئب ونحن غصبه إنا إذا لحاسرون فأرسله معهم، فأخرجوه وبه عليهم كرامة. فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه، فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبته يا يعقوب، لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه في البئر، فيتعلق بشفير البئر، فربطوا يديه ونزعوا قميصه، فقال: يا إختاه ردوا علي قميصي أتواري به في الجب فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك قال: إني لم أر شيئا. فدلوه في البئر. حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت، وكان في البئر ماء، فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها، فقام عليها. قال: فلما ألقوه في البئر جعل يبكي، فنادوه، فظن أنها رحمة أدركتهم، فلبّاهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم، وقال: قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام.

وقوله: فَلَمَّا دَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا فَأَدْخَلتِ الْوَاو فِي الْجَوَابِ، كما قال امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاخَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَيْنَا بَطْنَ حَبْتِ ذِي قَفَافٍ عَقَنْقَلٍ  
فَادْخَلَ الْوَاو فِي جَوَابِ «لَمَّا»، وإنما الكلام: فلما أجزنا ساحة الحي  
انتحي بنا، وكذلك: فَلَمَّا دَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا لَأَنَّ قَوْلَهُ «أَجْمَعُوا» هُوَ الْجَوَابُ.  
وقوله: وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ يَقُولُ: وَأَوْحَيْنَا إِلَى يُوسُفَ لَتُخَبِّرَنَّ  
إِخْوَتَكَ بِأَمْرِهِمْ هَذَا يَقُولُ: بِفَعْلِهِمْ هَذَا الَّذِي فَعَلُوهُ بِكَ. وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ  
يقول: وهم لا يعلمون ولا يدرون.

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله: وَهُمْ لَا  
يَشْعُرُونَ فقال بعضهم: عني بذلك: أن الله أوحى إلى يوسف أن يوسف  
سينبئ إخوته بفعالهم به ما فعلوه من إلقاءه في الجب، وبيعهم إياه،  
وسائر ما صنعوا به من صنيعهم، وإخوته لا يشعرون بوحي الله إليه بذلك.  
ذكر من قال ذلك:

14543- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا  
عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ إِلَى يُوسُفَ.  
حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد: وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا قَالَ: أَوْحَيْنَا إِلَى  
يُوسُفَ: لَتُنَبِّئَنَّ إِخْوَتَكَ.

قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح،  
عن مجاهد، في قوله: وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ  
قال: أوحى إلى يوسف وهو في الجب أن سينبئهم بما صنعوا، وهم لا  
يشعرون بذلك الوحي.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،  
قال: قال مجاهد: وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ قَالَ: إِلَى يُوسُفَ.

وقال آخرون: معنى ذلك: وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صنعوا به،  
وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إياه بذلك. ذكر من قال ذلك:

14544- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بما أطلع الله عليه ويوسف من أمرهم وهو في البئر.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ قال: أوحى الله إلى يوسف وهو في الحب أن ينبئهم بما صنعوا به, وهم لا يشعرون بذلك الوحي.

حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن معمر, عن قتادة بنحوه, إلا أنه قال: أن سينبئهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به وهم لا يشعرون أنه يوسف. ذكر من قال ذلك:

14545- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يقول: وهم لا يشعرون أنه يوسف.

14546- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا صدقة بن عبادة الأسدي, عن أبيه, قال: سمعت ابن عباس يقول: لما دخل إخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون, قال: جيء بالصواع فوضعه على يده, ثم نقره فطن فقال: إنه ليخبرني في هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف يدنيه هونكم, وإنكم انطلقتم به فألقيتموه في غيابة الحب قال: ثم نقره فطن فأتيتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكله, وجئتم على قميصه بدم كذب. قال: فقال بعضهم لبعض: إن هذا الجام ليخبره بخبركم. قال ابن عباس: فلا نرى هذه آية نزلت إلا فيهم: لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.

### الآية : 16-17

القول في تأويل قوله تعالى: { وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ \* قَالُوا يَا أَبَاتَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ } . يقول جل ثناؤه: وجاء إخوة يوسف أباهم بعد ما ألقوا يوسف في غيابة الحب عِشَاءً يَبْكُونَ. وقيل: إن معنى قوله: نَسْتَبِقُ نتصل من السباق. كما:

14547- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قال: أقبلوا على أبيهم عِشَاءً يَبْكُونَ. فلما سمع أصواتهم فزع وقال: ما لكم يا بني؟ هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا قال: فما فعل يوسف؟ قالوا: يا أبانا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته وقال: أين القميص؟ فجاءوه بالقميص عليه دم كذب, فأخذ القميص فطرحه على وجهه, ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص.

وقوله: وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا يَقولون: وما أنت بمصدقنا على قيلنا إن يوسف أكله الذئب وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ. كما:

14548- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي: وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا قال: بمصدق لنا... وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ إما خبر عنهم أنهم غير صادقين, فذلك تكذيب منهم أنفسهم, أو خبر منهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه, فقد علمت أنهم لو صدقوا أباهم الخبر

صَدَّقَهُمْ؟ قِيلَ: لَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ بَوَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ الَّذِينَ لَا يَتَّهَمُونَ لِسُوءِ ظَنِّكَ بِنَا وَتَهْمَتِكَ لَنَا.

## الآية : 18

القول في تأويل قوله تعالى: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ وَسَمَاهُ اللَّهُ كَذِباً لِأَنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْقَمِيصِ وَهُوَ فِيهِ كَذِبٌ، فَقَالُوا لِيَعْقُوبَ: هُوَ دَمُ يَوْسُفَ، وَلَمْ يَكُنْ دَمَهُ، وَإِنَّمَا كَانَ دَمٌ سَخْلَةٌ فِيمَا قِيلَ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: 14549- حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ شَيْبَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: دَمٌ سَخْلَةٌ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: دَمٌ سَخْلَةٌ شَاءَ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: دَمٌ سَخْلَةٌ، يَعْنِي: شَاءَ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَةُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: دَمٌ سَخْلَةٌ شَاءَ. 14550- حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلَهُ: بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: كَانَ ذَلِكَ الدَّمُ كَذِباً، لَمْ يَكُنْ دَمُ يَوْسُفَ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: دَمٌ سَخْلَةٌ شَاءَ. 14551- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سَمَّاكٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: بَدَمٌ سَخْلَةٌ.

14552- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أُسْبَاطٍ، عَنْ السَّدِيِّ، قَالَ: ذَبَحُوا جَدِيًّا مِنَ الْغَنَمِ، ثُمَّ لَطَخُوا الْقَمِيصَ بِدَمِهِ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى أَبِيهِمْ، فَقَالَ يَعْقُوبُ: إِنْ كَانَ هَذَا الذَّنْبُ لِرَحِيمَا كَيْفَ أَكَلَ لَحْمَهُ وَلَمْ يَخْرُقْ قَمِيصَهُ يَا بَنِيَّ يَا يَوْسُفَ مَا فَعَلَ بِكَ بَنُو أُمَّةٍ؟

14553- حَدَّثَنِي الْحَرِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: لَوْ أَكَلَهُ السَّبْعُ لَخْرُقَ الْقَمِيصُ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ لَخْرُقَ الْقَمِيصُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، عَنْ سَمَّاكٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: لَوْ كَانَ الذَّنْبُ أَكَلَهُ لَخْرُقَهُ.



- 14554- حدثني عبيد الله بن أبي زياد, قال: حدثنا عثمان بن عمرو,  
قال: حدثنا قرّة, عن الحسن, قال: جيء بقميص يوسف إلى يعقوب,  
فجعل ينظر إليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقا, قال: يا بني ما كنت  
أعهد الذئب حليما
- حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصاري, قال: حدثنا أبو عاصم العقدي, عن  
قرّة, قال: سمعت الحسن يقول: لما جاءوا بقميص يوسف, فلم ير  
يعقوب شقّا, قال: يا بني, والله ما عهدت الذئب حليما
- حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا حماد بن مسعدة, عن عمران بن  
مسلم, عن الحسن, قال: لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم, قال:  
جعل يقلبه, فيقول: ما عهدت الذئب حليما, أكل ابني وأبقى على  
قميصه
- 14555- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة,  
قوله: وَجَاءُوا عَلَيَّ قَمِيصِهِ بَدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: لَمَّا أَتَوْنَا نَبِيَّ اللَّهِ يَعْقُوبَ  
بِقَمِيصِهِ, قَالَ: مَا أَرَى أَثَرَ سِيعٍ وَلَا طَعْنَ وَلَا خَرَقَ.
- 14556- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن  
معمر, عن قتادة: يَدَمٌ كَذِبٌ الدَّمِ كَذِبٌ, لَمْ يَكُنْ دَمُ يَوْسُفَ.
- 14557- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال:  
أخبرنا مجالد, عن الشعبي, قال: ذبحوا جديا ولطخوه من دمه فلما نظر  
يعقوب إلى القميص صحيحا, عرف أن القوم كذّبوه, فقال لهم: إن كان هذا  
الذئب لحليما, حيث رحم القميص ولم يرحم ابني فعرف أنهم قد كذّبوه.
- حدثنا ابن وكيع, حدثنا أبا أسامة, عن سفيان, عن سماك, عن سعيد بن  
جبير, عن ابن عباس: وَجَاءُوا عَلَيَّ قَمِيصِهِ بَدَمٍ كَذِبٍ قَالَ: لَمَّا أَتَى  
يَعْقُوبَ بِقَمِيصِ يَوْسُفَ, فَلَمْ يَرِ فِيهِ خَرَقًا, قَالَ: كَذَّبْتُمْ, لَوْ أَكَلَهُ السِّيعُ  
لَخَرَقَ قَمِيصَهُ
- 14558- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا إسحاق الأزرق, ويعلى, عن زكريا,  
عن سماك, عن عامر, قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين جاءوا  
على قميصه بدم كذب. قال: وقال يعقوب: لو أكله الذئب لخرق قميصه.
- 14559- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا زكريا, عن سماك, عن  
عامر, قال: إنه كان يقول: في قميص يوسف ثلاث آيات, حين ألقى على  
وجه أبيه فارتدّ بصيرا, وحين قُدّ من دبر, وحين جاءوا على قميصه بدم  
كذب.
- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسرائيل, عن سماك, عن عامر,  
قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات: الشقّ, والدم, وألقاه على وجه  
أبيه فارتدّ بصيرا.
- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا قرّة, عن الحسن, قال:  
لما جيء بقميص يوسف إلى يعقوب, فرأى الدم ولم ير الشقّ, قال: ما  
عهدت الذئب حليما.
- قال: حدثنا حماد بن مسعدة, قال: حدثنا قرّة, عن الحسن, بمثله.  
فإن قال قائل: كيف قيل: يَدَمٌ كَذِبٌ وقد علمت أنه كان دما لا شكّ فيه,  
وإن لم يكن كان دم يوسف؟ قيل: فَيَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ وَجِهَانِ: أَحَدُهُمَا:  
أَنْ يَكُونَ قِيلَ يَدَمٌ كَذِبٌ لِأَنَّهُ كُذِّبَ فِيهِ كَمَا يُقَالُ: اللَّيْلَةُ الْهَلَالُ, وَكَمَا  
قِيلَ: فَمَا رِيحَتْ تَجَارِيَهُمْ وَذَلِكَ قَوْلٌ كَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ يَقُولُهُ.

والوجه الآخر: وهو أن يقال: هو مصدر بمعنى مفعول، وتأويله: وجاءوا على قميصه بدم مكذوب، كما يقال: ما له عقل ولا معقول، ولا له جلد ولا له مجلود. والعرب تفعل ذلك كثيرا، تضع مفعو في موضع المصدر، والمصدر في موضع مفعول، كما قال الراعي:  
حتى إِذَا لَمْ يَنْزُكُوا لِعِظَامِ مَهْلَحْمَا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولَا  
وذلك كان يقوله بعض نحوبي الكوفة.  
وقوله: قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف مكذبا لهم في خبرهم ذلك: ما الأمر كما تقولون بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمرا في يوسف وحسنته ففعلتموه. كما:  
14560- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: قال بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا قال: يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمرا.  
وقوله: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ يقول: فصبري على ما فعلتم بي في أمر يوسف صبر جميل، أو فهو صبر جميل. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ يقول: والله أستعين على كفايتي شر ما تصفون من الكذب. وقيل: إن الصبر الجميل: هو الصبر الذي لا جزع فيه ذكر من قال ذلك:  
14561- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ قال: ليس فيه جزع.  
حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.  
حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

### الآية : 19-20

تأويل قوله تعالى { وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ \* وَشَرَّوهُ يَتَمَنَّ يَتَمَنَّ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ }  
حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، مثله.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: فباعه إخوته بثمن بخس.  
وقال آخرون: بل عني بقوله: وَشَرَّوهُ يَتَمَنَّ يَتَمَنَّ بَخْسٍ السيارة أنهم باعوا يوسف بثمن بخس. ذكر من قال ذلك:  
14562- حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: وَشَرَّوهُ يَتَمَنَّ يَتَمَنَّ بَخْسٍ وهم السيارة الذين باعوه.  
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: وشري إخوة يوسف يوسف بثمن بخس، وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا شراء يوسف من أصحابهم خيفة أن يستشركوهم بادعائهم أنه بضاعة، ولم يقولوا ذلك إلا رغبة فيه أن يخلص لهم دونهم واستر خاصا لثمنه الذي ابتاعه به، لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه يَتَمَنَّ بَخْسٍ. ولو كان مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقيلمهم لرفقائهم هو بضاعة معنى، ولا كان لشرائهم إياه وهم فيه من الزاهدين وجه، إلا أن يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لأنه محال أن يشتري صحيح

العقل ما هو فيه زاهد من غير إكراه مكره له عليه, ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول: هو بضاعة لم أشتريه مع زهده فيه, بل هذا القول من قول من هو بسلخته ضنين لنفاستها عنده, ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح.

وأما قوله: بَخْسٍ فَإِنَّهُ يَعْنِي: نقص, وهو مصدر من قول القائل: بَخَسْتُ فلانا حقه: إذا ظلمته, يعني: ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء, أَبْخَسُهُ بَخْسًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ: وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ. وإنما أريد بثمن مبخوس: منقوص, فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول, كما قيل: يَدِمُ كَذِبٌ وَإِنَّمَا هُوَ بَدْمٌ مَكْذُوبٌ فِيهِ. واختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: قيل يَتَمَنَّى بَخْسٍ لِأَنَّهُ كَانَ حَرَامًا عَلَيْهِمْ. ذكر من قال ذلك:

14563- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك: وَشَرَوْهُ يَتَمَنَّى بَخْسٍ قَالَ: الْبَخْسُ: الْحَرَامُ.

14564- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا علي بن عاصم, عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول: كان ثمنه بخسا حراما, لم يحل لهم أن يأكلوه. حدثني المثني, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: حدثنا هشيم, عن جويبر, عن الضحاك, في قوله: وَشَرَوْهُ يَتَمَنَّى بَخْسٍ قَالَ: بَاعُوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ, قَالَ: كَانَ بَيْعُهُ حَرَامًا وَشِرَاؤُهُ حَرَامًا.

حدثني القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا جويبر, عن الضحاك: يَتَمَنَّى بَخْسٍ قَالَ: حَرَامٌ.

14565- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: يَتَمَنَّى بَخْسٍ يَقُولُ: لَمْ يَحِلَّ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا ثَمَنَهُ.

وقال آخرون: معنى البخس هنا: الظلم. ذكر من قال ذلك:

14566- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَشَرَوْهُ يَتَمَنَّى بَخْسٍ قَالَ: الْبَخْسُ: هُوَ الظُّلْمُ, وَكَانَ بَيْعُ يَوْسُفَ وَثَمَنُهُ حَرَامًا عَلَيْهِمْ.

14567- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, قال: قال قتادة: وَشَرَوْهُ يَتَمَنَّى بَخْسٍ قَالَ: ظُلْمٌ.

وقال آخرون: عُني بالبُخس في هَذَا المَوْضِعِ: القليل. ذكر من قال ذلك:

14568- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن قيس, عن جابر, عن عامر, قال: البخس: القليل.

14569- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قيس, عن جابر, عن عكرمة, مثله.

وقد بيّنا الصحيح من القول في ذلك. وأما قوله دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ فَإِنَّهُ يَعْنِي عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُمْ بَاعُوهُ بِدَرَاهِمٍ غَيْرِ موزونة ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه. وقيل: إنما قيل معدودة ليعلم بذلك أنها كانت أقل من الأربعين, لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما, لأن أقل أوزانهم وأصغرها كان الأوقية, وكان وزن الأوقية أربعين درهما.

قالوا: وإنما دلّ بقوله: مَعْدُودَةٌ على قلة الدراهم التي باعوه بها, فقال بعضهم: كان عشرين درهما. ذكر من قال ذلك:

14570- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حميد بن عبد الرحمن, عن زهير, عن أبي إسحاق, عن أبي عبيدة, عن عبد الله, قال: إن ما اشتري به يوسف عشرون درهما.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا شريك, عن أبي إسحاق, عن أبي عبيدة, عن عبد الله: وَشَرَّوْهُ يَتَمَنِّي بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: عشرون درهما.

14571- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن نوف البكالي, في قوله: وَشَرَّوْهُ يَتَمَنِّي بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: عشرون درهما.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع: وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن نوف البكالي: بَحْسٍ دَرَاهِمَ قال: كانت عشرين درهما.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا شريك, عن أبي إسحاق, عن نوف, مثله.

14572- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس, في قوله: يَتَمَنِّي بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: عشرون درهما.

14573- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسباط, عن السدي: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: كانت عشرين درهما.

14574- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: ذكر لنا أنه بيع بعشرين درهما, وكانوا فيه من الزاهدين.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.

14575- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أبي إدريس, عن عطية, قال: كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين. وقال آخرون: بل كان عددها اثنين وعشرين درهما, أخذ كل واحد من إخوة يوسف وهم أحد عشر رجلاً درهمين درهمين منها. ذكر من قال ذلك:

14576- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا أسباط, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: اثنين وعشرين درهما.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: اثنان وعشرون درهما لإخوة يوسف أحد عشر رجلاً.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ.

قال: وثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, بنحوه.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, بنحوه.

وقال آخرون: بل كانت أربعين درهما. ذكر من قال ذلك:

14577- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قيس, عن جابر, عن عكرمة: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: أربعين درهما.  
 14578- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية, وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالأواقي, فما قصر عن الأوقية فهو عدد يقول الله: وَشَرُّهُ يَتَمَنُّ بِحُسِّ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ أَي لَمْ يَبْلُغِ الأوقية. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة, ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد, ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين, ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين, وأن يكون كان أربعين, وأقل من ذلك وأكثر, وأي ذلك كان فإنها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضرر فيه, والإيمان بظاهر التنزيل فرض, وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه.

وقوله: وكأثوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره: وكان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين, لا يعلمون كرامته عند الله, ولا يعرفون منزلته عنده, فهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه وبين والده ليخلو لهم وجهه منه, ويقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة إلى يوسف دونهم مصروفة إليهم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14579- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أبي مرزوق, عن جوبير, عن الضحاك: وكأثوا فيه من الزاهدين قال: لم يعلموا نبوته ومنزلته من الله.

14580- حدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك, في قوله: وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فنزلت على الجب, فأرسلوا وأردهم فاستقى من الماء فاستخرج يوسف, فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه, فزهدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراما, وباعوه بدراهم معدودة.  
 حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني هشيم, قال: أخبرنا جوبير, عن الضحاك: وكأثوا فيه من الزاهدين قال إخوته زهدوا, فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانه.

14581- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: إخوته زهدوا فيه, لم يعلموا منزلته من الله عز وجل.

## الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }.

يقول جل ثناؤه: وقال الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر, وذكر أن اسمه قطفير.

14582- حدثني محمد بن سيعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس, قال: كان اسم الذي اشتراه قطفير.

وقيل: إن اسمه إطفير بن روحيب, وهو العزيز, وكان على خزائن مصر, وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد, رجل من العماليق. كذلك: 14583- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق.

وقيل: إن الذي باعه بمصر كان مالك بن زعر بن ثويب بن عنقاء بن مديان بن إبراهيم. كذلك:

14584- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن محمد بن السائب, عن أبي صالح, عن ابن عباس.

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ واسمها فيما ذكر ابن إسحاق: راعيل بنت رعائيل.

14585- حدثنا بذلك ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق. أكرمي مَنَوَاهُ يقول: أكرمي موضع مُقامه وذلك حيث يثوي وبقيم فيه,

يقال: تَوَى فلان بمكان كذا: إذا أقام فيه. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14586- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أكرمي مَنَوَاهُ منزلته, وهي امرأة العزيز.

14587- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قوله: وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أكرمي مَنَوَاهُ قال:

منزلته.

14588- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا

عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد. اشتراه الملك, والملك مسلم. وقوله: عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا ذكر أن مشتري يوسف قال هذا

القول لامرأته حين دفعه إليها, لأنه لم يكن له ولد ولم يأت النساء, فقال لها: أكرمي عسى أن يكفيني بعض ما نعاني من أمورنا إذا فهم الأمور التي نكلفها وعرفها, أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا يقول: أو نتبناه.

14589- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: كان إطفير فيما ذكر لي رجلاً لا يأتي النساء وكانت امرأته راعيل امرأة

حسنة ناعمة طاعمة في ملك ودينا.

14590- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص, عن عبد الله, قال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين

تفرس في يوسف فقال لامرأته: أكرمي مَنَوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا. وأبو بكر حين تفرس في عمر. والتي قالت: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ.

14591- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قال: انطلق بيوسف إلى مصر, فاشتراه العزيز ملك مصر,

فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته: أكرمي مَنَوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا.

حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن أبي عبيدة, عن عبد الله, قال: أفرس الناس ثلاثة:

العزيز حين قال لامرأته: أكرمي مَنَوَاهُ والقوم فيه زاهدون. وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه. والمرأة التي قالت: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ.

وقوله: وكذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يقول عز وجل: وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله, وأخرجناه من الحب بعد أن ألقى

فيه، فصبرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر، كذلك مكنا له في الأرض فجعلناه على خزائنها.  
وقوله: وَلِتُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ يقول تعالى ذكره: وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا مكنا له في الأرض. كما:

14592- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ قال: عبارة الرؤيا.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14593- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: وَلِتُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ قال: تعبير الرؤيا.

14594- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح: وَلِتُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ قال: عبارة الرؤيا.

وقوله: وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ يقول تعالى ذكره: والله مستول على أمر يوسف يَسُوِّسُهُ وَيُدْبِرُهُ وَيَحْوَطُهُ. والهاء في قوله: على أمره عائدة على يوسف.

وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي مَعْنَى «غَالِبٌ»، مَا:

14595- حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة: وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ قال: فعال.

وقوله: وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يقول: ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس، والذي صار بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع وإليه يوسف من أمره صائر.

## الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}.

يقول تعالى ذكره: لما بلغ يوسف أشدّه، يقول: لما بلغ منتهى شدّته وقوّته في شبابه وحده. وذلك فيما بين ثماني عشرة إلى ستين سنة، وقيل إلى أربعين سنة، يقال منه: مضت أشدّ الرجل: أي شدته، وهو جمع مثل الأضرّ والأسّرّ لم يسمع له بواحد من لفظه، ويجب في القياس أن يكون واحده بَشَدٍّ، كما واحد الأضرّ صَرٌّ، وواحد الأسرّ سَرٌّ، كما قال الشاعر: هَلْ غَيْرَ أَنْ كَثُرَ الْأَشُدُّ وَأَهْلَكَتْ حَرْبُ الْمُلُوكِ أَكْثَرَ الْأَمْوَالِ

وقال حميد:

وَقَدْ أَتَى لَوْ تُعْتَبُ الْعَوَاذِلُ بَعْدَ الْأَشُدِّ أُرَيْعُ كَوَامِلُ

وقد اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله به في هذا الموضع من مبلغ الأشدّ، فقال بعضهم: عنى به ثلاث وثلاثون سنة. ذكر من قال ذلك:

14596- حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد، قالوا: حدثنا عمرو بن محمد، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ قال: ثلاثا وثلاثين سنة.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

14597- حَدَّثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ بَشْرِ بْنِ الْمَفْضَلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ خَثِيمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ قَالَ: بضعاً وثلاثين سنة.  
وقال آخرون: بل عُنِيَ بِهِ عَشْرُونَ سَنَةً. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:  
14598- حَدَّثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَسِيْبِ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، فِي قَوْلِهِ: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ قَالَ: عَشْرِينَ سَنَةً.  
وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ وَجْهِ غَيْرِ مَرْضِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى ثَلَاثِينَ. وَقَدْ بَيَّنَّتْ مَعْنَى الْأَشُدِّ.  
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آتى يوسف لما بلغ أشده حكماً وعلماً. والأشدُّ: هو انتهاء قوته وشبابه. وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دلالة في كتاب الله ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان. وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذي ذكرت، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل، حتى تثبت حجة بصفة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ.  
وقوله: آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَعْطَيْنَاهُ حِينَئِذٍ الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ. كَمَا:

14599- حَدَّثَنِي الْمَثْنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: حُكْمًا وَعِلْمًا قَالَ: الْعَقْلُ وَالْعِلْمُ قَبْلَ النَّبُوَّةِ. وَقَوْلُهُ: وَكَذَلِكَ تَجَزِي الْمُحْسِنِينَ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَكَمَا جَزَيْتَ يَوْسُفَ فَاتَيْتَهُ بِطَاعَتِهِ إِيَّايَ الْحُكْمَ وَالْعِلْمَ، وَمَكْنَتُهُ فِي الْأَرْضِ، وَاسْتَنْقَذْتَهُ مِنْ أَيْدِي إِخْوَتِهِ الَّذِينَ أَرَادُوا قَتْلَهُ، كَذَلِكَ نَجِزِي مَنْ أَحْسَنَ فِي عَمَلِهِ، فَاطَاعَنِي فِي أَمْرِي وَأَنْتَهَى عَمَّا نَهَيْتَهُ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيٍّ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مَخْرَجَ ظَاهِرِهِ عَلَى كُلِّ مُحْسِنٍ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَقُولُ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ: كَمَا فَعَلْتُمْ هَذَا بِيَوْسُفَ مِنْ بَعْدِ مَا لَقِيَ مِنْ إِخْوَتِهِ مَا لَقِيَ وَقَاسَى مِنَ الْبَلَاءِ مَا قَاسَى، فَمَكْنَتُهُ فِي الْأَرْضِ وَوَطْأَتُ لَهَا فِي الْبِلَادِ، فَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِكَ فَأَنْجِيكَ مِنْ مَشْرِكِي قَوْمِكَ الَّذِينَ يَقْصِدُونَكَ بِالْعِدَاوَةِ، وَأَمْكَنُ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَأَوْتِيكَ الْحُكْمَ وَالْعِلْمَ، لِأَنَّ ذَلِكَ جَزَائِي أَهْلَ الْإِحْسَانِ فِي أَمْرِي وَنَهْيِي.

14600- حَدَّثَنِي الْمَثْنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مَعَاوِيَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَكَذَلِكَ تَجَزِي الْمُحْسِنِينَ يَقُولُ: الْمُهْتَدِينَ.

### **الآية : 23**

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وراودت امرأة العزيز وهي التي كان يوسف في بيتها (يوسف) عن نفسه أن يواقعها. كما:  
14601- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ: امْرَأَةَ الْعَزِيزِ.



14602- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي: وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن تَفْسِيهِ قَالَ: أَحْبَبْتَهُ.  
14603- قال: ثني أبي, عن إسرائيل, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, قال: قالت تعاله.

وقوله: وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ يَقول: وغلقت المرأة أبواب البيوت, عليها وعلى يوسف لما أرادت منه وراودته عليه, بابا بعد باب.  
وقوله: وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ اخْتَلَفْتَ الْقِرَاءَ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ, فقرأته عامة قرأ الكوفة والبصرة: هَيْتَ لَكَ بفتح, الهاء والتاء, بمعنى: هلم لك وادن وتقرب, كما قال الشاعر لعلني بن أبي طالب رضي الله عنه:  
أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْنَا  
أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا  
يعني: تعال واقرب.

وينحو الذي قلنا في ذلك تأوله من قرأه كذلك:  
14604- حدثني محمد بن عبد الله المخرمي, قال: حدثنا أبو الجواب, قال: حدثنا عمار بن زريق, عن الأعمش, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: هَيْتَ لَكَ قَالَ: هَلُمَّ لَكَ.

حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: هَيْتَ لَكَ قَالَ: هَلُمَّ لَكَ.  
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: هَيْتَ لَكَ تقول: هَلُمَّ لَكَ.  
14605- حدثني المثنى, قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا حماد, عن عاصم بن بهدلة, عن زر بن حبيش, أنه كان يقرأ هذا الحرف: هَيْتَ لَكَ نَصَبًا: أَي هَلُمَّ لَكَ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريح, قال ابن عباس, قوله: هَيْتَ لَكَ قَالَ: تقول: هَلُمَّ لَكَ.  
14606- حدثني أحمد بن سهيل الواسطي, قال: حدثنا قرة بن عيسى, قال: حدثنا النضر بن علي الجزري, عن عكرمة, مولى ابن عباس, في قوله: هَيْتَ لَكَ قَالَ: هَلُمَّ لَكَ. قال: هي بالهورانية.  
14607- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقول: هَلُمَّ لَكَ.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ يَقول بعضهم: هَلُمَّ لَكَ.  
14608- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي: وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ: هَلُمَّ لَكَ. وهي بالقبطية.  
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء, عن عمرو, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ قَالَ: كَلِمَةٌ بِالسَّرْيَانِيَّةِ: أَي عَلَيْكَ.  
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب, عن سعيد, عن قتادة, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ قَالَ: هَلُمَّ لَكَ.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا خلف بن هشام, قال: حدثنا محبوب, عن قتادة, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ قَالَ: هَلُمَّ لَكَ.  
قال: حدثنا عفان, قال: حدثنا حماد, عن عاصم, عن زر: هَيْتَ لَكَ: أَي هَلُمَّ.

- 14609- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا الثوري,  
قال: بلغني في قوله: هَيْتَ لَكَ قال: هلمَّ لك.
- 14610- حدثنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا أبو عبيد, قال: حدثنا علي بن  
عاصم, عن خالد الحذاء, عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ: هَيْتَ لَكَ  
وقال: تدعوه إلى نفسها.
- 14611- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا  
عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله تعالى: هَيْتَ لَكَ  
قال: لغة عربية تدعوه بها.
- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد, مثله, إلا أنه قال: لغة بالعربية تدعوه بها إلى نفسها.  
حدثنا الحسن, قال: حدثنا شبابة, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن  
مجاهد, مثل حديث محمد بن عمرو سواء.
- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن  
مجاهد, مثله.
- حدثنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا هشيم, عن  
يونس, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ بفتح الهاء والتاء, وقال: تقول: هلمَّ لك.  
14612- حدثني الحرث, قال أبو عبيدة: كان الكسائي يحكيها, يعني:  
هَيْتَ لَكَ قال: وقال: وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز, معناها:  
«تعال». قال: وقال أبو عبيد: سألت شيخا عالما من أهل حوران, فذكر  
أنها لغتهم يعرفها.
- 14613- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: هَيْتَ لَكَ  
قال: تعال.
- 14614- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله: وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قال: هلمَّ لك إليّ.  
وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين: «وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ» بكسر الهاء وضم  
التاء والهمز, بمعنى: تهيأت لك, من قول القائل: هئت للأمر أهية هيئة.  
وممن روي ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة  
غيرهما.
- 14615- حدثنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحجاج,  
عن هارون, عن أبان العطار, عن قتادة: أن ابن عباس قرأها كذلك  
مكسورة الهاء مضمومة التاء. قال أحمد: قال أبو عبيد: لا أعلمها إلا  
مهموزة.
- 14616- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب, عن أبان  
العطار, عن عاصم, عن أبي عبد الرحمن السلمي: «هَيْتُ لَكَ» أي تهيأت  
لك.
- 14617- قال: حدثنا عبد الوهاب, عن سعيد, عن قتادة, عن عكرمة, مثله.  
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: كان  
عكرمة يقول: تهيأت لك.
- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن  
قتادة, قال: «هَيْتُ لَكَ» قال عكرمة: تهيأت لك.
- 14618- حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج, قال: حدثنا حماد, عن  
عاصم بن بهدلة, قال: كان أبو وائل يقول: «هَيْتُ لَكَ»: أي تهيأت لك.

وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة.  
14619- حُدثت عن عليّ بن المُغيرة، قال: قال أبو عبيدة معمر بن  
المثنى، شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد، أو أحمد، وكان عالما بالقرآن،  
عن قول من قال: «هَيْتُ لَكَ» بكسر الهاء وهمز الياء، فقال: أبو عمرو.  
ينسي أي باطل جعلها، «فَعِلْتَ» من «تهيات»، فهذا الخندق، فاستعرض  
حتى تنتهي إلى اليمن، هل تعرف أحدا يقول هَيْتُ لَكَ؟  
14620- حدثني الحرث، قال: حدثنا القاسم، قال: لم يكن الكسائي  
يحكي هَيْتُ لَكَ عن العرب.

وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: «هَيْتُ لَكَ» بكسر الهاء وتسكين الياء  
وفتح التاء.

وقرأه بعض المكيين: «هَيْتُ لَكَ» بفتح الهاء وتسكين الياء وضمّ التاء.  
وقرأه بعض البصريين، وهو عبد الله بن إسحاق: «هَيْتُ لَكَ» بفتح الهاء  
وكسر التاء. وقد أنشد بعض الرواة بيتا لطرفة بن العبد في «هَيْتُ» بفتح  
الهاء وضمّ التاء، وذلك:

لَيْسَ قَوْمِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ  
وأولى القراءة في ذلك، قراءة من قرأه: هَيْتُ لَكَ بفتح الهاء والتاء،  
وتسكين الياء، لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها، وأنها فيما  
ذكر قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

14621- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا  
الثوري، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال ابن مسعود: قد سمعتُ القراءة  
فسمعتهم متقاربين، فاقروا كما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف،  
فإنما هو كقول أحدكم: هَلُمَّ وتعال. ثم قرأ عبد الله: هَيْتُ لَكَ فقلت: يا أبا  
عبد الرحمن إن ناسا يقرءونها: «هَيْتُ لَكَ» فقال عبد الله: إني أقرؤها كما  
علمت أحب إليّ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال:  
سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية: وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ قال: فقالوا له:  
ما كنا نقرؤها إلا «هَيْتُ لَكَ». فقال عبد الله إني أقرؤها كما علمت أحب  
إليّ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينة، عن منصور، عن أبي وائل، قال:  
قال عبد الله: هَيْتُ لَكَ فقال له مسروق: إن ناسا يقرءونها: «هَيْتُ لَكَ»  
فقال: دعوني، فإني أقرأ كما أقرئت أحب إليّ.

14622- حدثني المثنى، قال: حدثنا آدم العسقلاني، قال: حدثنا شعبة،  
عن الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود قال: هَيْتُ لَكَ بنصب الهاء والتاء  
وبلا همز.

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى، أن العرب لا تتني هَيْتُ لَكَ ولا تجمع ولا  
تؤنث، وأنها تصوّره في كلّ حال، وإنما يتبين العدد بما بعد، وكذلك  
التأنيث والتذكير، وقال: تقول للواحد: هيت لك، وللاثنتين: هيت لكما،  
وللجمع: هيت لكم، وللنساء: هيت لكن.

وقوله: قَالَ مَعَادُ اللَّهِ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قال يوسف إذ دعته المرأة إلى  
نفسها وقالت له هَلُمَّ إليّ: أعتصم بالله من الذي تدعوني إليه وأستجير  
به منه.

وقوله: إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ يقول: إن صاحبك وزوجك سيدي. كما:

14623- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي: مَعَادَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي قَالَ: سيدي.

14624- قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح: إِنَّهُ رَبِّي قَالَ: سيدي.

14625- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد: قَالَ مَعَادَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَنَوَائِي قَالَ: سيدي. يعني: زوج المرأة.

14626- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: قَالَ مَعَادَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي يَعْنِي: إطفير, يقول: إنه سيدي.

وقوله: أَحْسَنَ مَنَوَائِي يقول: أحسن منزلتي وأكرمني وأتتممني, فلا أخونه. كما:

14627- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: أَحْسَنَ مَنَوَائِي أمني على بيته وأهله.

14628- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي: أَحْسَنَ مَنَوَائِي فلا أخونه في أهله.

14629- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد: أَحْسَنَ مَنَوَائِي قَالَ: يريد يوسف سيده زوج المرأة.

وقوله: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ يقول: إنه لا يدرك البقاء, ولا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له فعله, وهذا الذي تدعوني إليه من الفجور ظلم وخيانة لسيدي الذي أتممني على منزله. كما:

14630- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ قَالَ: هذا الذي تدعوني إليه ظلم, ولا يفلح من عمل به.

## الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } .  
ذُكِرَ أَنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ لَمَّا هَمَّتْ بِيُوسُفَ وَأَرَادَتْ مَرَاوِدَتَهُ, جَعَلَتْ تَذَكُّرَ لَهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ, وَتَشَوُّقَهُ إِلَى نَفْسِهَا. كَمَا:

14631- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: حدثنا أسباط,

عن السدي: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: قالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك قال: هو أوّل ما ينتثر من جسدي. قالت: يا يوسف ما أحسن وجهك

قال: هو للتراب يأكله. فلم تزل حتى أطمعته, فهمت به وهمّ بها. فدخل البيت, وغلقت الأبواب, وذهب ليحلّ سراويله, فإذا هو بصورة يعقوب

قائماً في البيت قد عضّ على أصبعه يقول: يا يوسف تواقعها فإنما مَتَلِّكَ ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق, ومثلك إذا واقعته مثله

إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه, ومثلك إن واقعته مثل الثور

حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. فربط سراويله، وذهب ليخرج يشتدّ، فأدرّكته، فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسقط، وطرحه يوسف، واشتدّ نحو الباب.

14632- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: أكبت عليه يعني المرأة تطمعه مرّة وتخيفه أخرى، وتدعوه إلى لذة من حاجة الرجال في جمالها وحسنها ومُلْكها، وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال ما يجد الرجل حتى رقّ لها مما يرى من كلفها به، ولم يتخوّف منها حتى همّ بها وهمت به، حتى خَلَوْا في بعض بيوته. ومعنى الهمّ بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقفته، ما لم يواقع.

فأما ما كان من همّ يوسف بالمرأة وهما به، فإن أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره، وذلك ما:

14633- حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع، وسهل بن موسى الرازي، قالوا: حدثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، سئل عن همّ يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن. لفظ الحديث لأبي كريب.

حدثنا أبو كريب، وابن وكيع، قالوا: حدثنا ابن عيينة، قال: سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس في: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: جلس منها مجلس الخاتن، وحلّ الهميان.

حدثنا زياد بن عبد الله الحساني، وعمرو بن عليّ، والحسن بن محمد، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن عباس سئل: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: حلّ الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن.

حدثني زياد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عديّ، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها.

14634- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: استلقت له، وحلّ ثيابه.

حدثني المثنى، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا مَا بَلَغَ؟ قال: استلقت له وجلس بين رجليها، وحلّ ثيابه، أو ثيابها.

حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت على قفاها، وقعد بين رجليها لينزع ثيابه.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: سئل ابن عباس، عن قوله: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا مَا بَلَغَ مِنْ هَمِّ يَوْسُفَ؟ قال: حلّ الهميان، يعني السراويل.

14635- حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالوا: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت الأعمش، عن مجاهد، في قوله: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: حلّ السراويل حتى الثبان، واستلقت له.

حدثنا زياد بن عبد الله الحساني, قال: حدثنا مالك بن سعيد, قال: حدثنا الأعمش, عن مجاهد, في قوله: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: حَلَّ سِراويله, حتى وقع على التبان.

14636- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: جلس منها مجلس الرجل من امرأته.

14637- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, قال: ثني القاسم بن أبي بزة: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: أما هَمَّها به, فاستلقت له, وأما همه بها: فإنه قعد بين رجليها ونزع ثيابه.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: ثني حجاج بن محمد, عن ابن جريج, قال: أخبرني عبد الله بن أبي مليكة, قال: قلت لابن عباس: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: استلقت له, وجلس بين رجليها ينزع ثيابه.

14638- حدثني المثنى, قال: حدثنا الحمانى, قال: حدثنا يحيى بن اليمان, عن سفيان, عن علي بن بزيمة, عن سعيد بن جبير وعكرمة, قال: حلَّ السراويل, وجلس منها مجلس الخاتن.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي, عن شريك, عن جابر, عن مجاهد: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: استلقت, وحلَّ ثيابه حتى بلغ التبان.

14639- حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قيس, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: أطلق تكة سراويله.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيينة, عن عثمان بن أبي سليمان, عن ابن أبي ملكية, قال: شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حلَّ الهميان, وجلس منها مجلس الخاتن.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي؟ قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك, فقال بعضهم: كان ممن ابتلي من الأنبياء بخطيئة, وإنما ابتلاه الله بها ليكون من الله عز وجل على وجل إذا ذكرها, فيجد في طاعته إشفاقا منها, ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته.

وقال آخرون: بل ابتلاه الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم, بصفحة عنهم ويتركه عقوبته عليه في الآخرة.

وقال آخرون: بل ابتلاههم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله, وترك الإياس من عفو عنه إذا تابوا.

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأولوا القرآن بأرائهم, فأنهم قالوا في ذلك أقوالاً مختلفة, فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف, وهم بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهما به مما أرادت من المكروه, لولا أن يوسف رأى برهان ربه, وكفه ذلك عما هم به من أذاها, لا أنها ارتدعت من قبل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ قالوا: فالسوء: هو ما كان هم به من أذاها, وهو غير الفحشاء.

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به. فتناهى الخبر عنها، ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، ف قيل: وهمّ بها يوسف، لولا أن أرى برهان ربه. كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهّمّ بها، وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهّمّ بها، كما قيل: وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا. ويفسد هذين القولين أن العرب لا تقدم جواب «لولا» قبلها، لا تقول: لقد قمت لولا زيد، وهي تريد: لولا زيد لقد قمت، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله.

وقال آخرون منهم: بل قد همت المرأة بيوسف وهمّ يوسف بالمرأة، غير أن ههما كان تمثيلاً منهما بين الفعل والترك، لا عزمًا ولا إرادة قالوا: ولا حرج في حديث النفس ولا في ذكر القلب إذا لم يكن معهما عزم ولا فعل. وأما البرهان الذي راه يوسف فترك من أجله مواجهة الخطيئة، فإن أهل العلم مختلفون فيه، فقال بعضهم: نودي بالنهاي عن مواجهة الخطيئة. ذكر من قال ذلك:

14640- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي ملكية، عن ابن عباس: لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: نُوْدِي: يَا يُوْسُفَ أَتَزْنِي، فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له. قال: حدثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي ملكية، عن ابن عباس، قال: لم يتعظ على النداء حتى رأى برهان ربه، قال: تمثال صورة وجه أبيه قال سفيان: عاصًا على أصبعه فقال: يا يوسف تزني، فتكون كالطير ذهب ريشة؟.

حدثني زياد بن عبد الله الحساني، قال: ثني محمد بن أبي عدي، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: قال ابن عباس: نودي: يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر له ريش، فإذا زنى ذهب ريشه أو قعد لا ريش له قال: فلم يتعظ على النداء، فلم يزد على هذا، قال ابن جريج: وحدثني غير واحد، أنه رأى أباه عاصًا على أصبعه.

حدثني أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أبي، عن نافع عن ابن عمر، عن ابن أبي ملكية، قال: قال ابن عباس: لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: نُوْدِي فَلَمْ يَسْمَعْ، ف قيل له: يا ابن يعقوب تريد أن تزني. فتكون كالطير تُتِفُّ فلا ريش له؟

14641- حدثنا ابن حميد. قال: حدثنا سلمة، عن طلحة، عن عمرو الحضرمي، عن ابن أبي مليكة، قال: بلغني أن يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحلّ هميانه. نودي: يا يوسف بن يعقوب لا تزني، فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه فأعرض. ثم نودي فأعرض. فتمثل له يعقوب عاصًا على أصبعه، فقام.

حدثني المثنى، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، قال: نودي: يا ابن يعقوب لا تكن كالطير إذا زنى ذهب ريشه وبقي لا ريش له فلم يتعظ على النداء، ففزع.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن أبي ملكية، قال: قال ابن عباس: نودي: يا ابن

يعقوب لا تكوننّ كالطائر له ريش, فإذا زنى ذهب ريشه قال: أو قعد لا ريش له فلم يتعظ على النداء شيئاً, حتى رأى برهان ربه, ففارق ففرّ.  
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيينة, عن عثمان بن أبي سلمان, عن ابن أبي مليكة, قال: قال ابن عباس: نودي: يا ابن يعقوب أتزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له؟

14642- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني نافع بن يزيد, عن همام بن يحيى, عن قتادة قال: نودي يوسف فقيل: أنت مكتوب في الأنبياء تعمل عمل السفهاء

14643- حدثنا ابن وكيع, قال: يحيى بن يمان. عن ابن جريج, عن ابن أبي ملكية, قال: نودي: يوسف بن يعقوب تزني, فتكون كالطير تنف فلا ريش له؟

وقال آخرون: البرهان الذي رأى يوسف فكفّ عن مواجهة الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهما السلام يتوعده. ذكر من قال ذلك:

14644- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي, قال: أخبرنا إسرائيل, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس في قوله: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: رَأَى صُورَةَ أَوْ تَمَثَالَ وَجْهِ يَعْقُوبَ عَاصًّا عَلَى أَصْبَعِهِ, فخرجت شهوته من أنامله.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن العنقزي, عن إسرائيل, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: مِثْلَ لَه يَعْقُوبَ, فَضْرَبَ فِي صَدْرِهِ, فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أُنَامِلِهِ.

14645- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد بن بشر, عن مسعر, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: رَأَى تَمَثَالَ وَجْهِ أَبِيهِ قَائِلًا بِكَفِّهِ, هَكَذَا وَبَسَطَ كَفَّهُ, فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أُنَامِلِهِ.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: مُثْلَ لَه يَعْقُوبَ عَاصًّا عَلَى أَصَابِعِهِ, فَضْرَبَ صَدْرَهُ, فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أُنَامِلِهِ.

حدثنا يونس بن عبد الأعلى, قال: حدثنا عبد الله بن وهب, قال: أخبرني ابن جريج, عن ابن أبي مليكة, عن ابن عباس, في قوله: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: رَأَى صُورَةَ يَعْقُوبَ وَاضِعًا أُنْمَلَتَهُ عَلَى فِيهِ يَتَّوَعَدُهُ, فَفَرَّ.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا يحيى بن عباد, قال: حدثنا جرير بن حازم, قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث, عن ابن عباس, في قوله: وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: حِينَ رَأَى يَعْقُوبَ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ, قَالَ: فَنَزَعَتْ شَهْوَتَهُ الَّتِي كَانَ يَجِدُهَا حَتَّى خَرَجَ يَسْعَى إِلَى بَابِ الْبَيْتِ, فَتَبِعَتْهُ الْمَرْأَةُ.

14646- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع. وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن قرة بن خالد السدوسي, عن الحسن, قال: زعموا والله أعلم أن سقف البيت انفرج, فرأى يعقوب عاصًّا على أصابعه.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عليه, عن يونس, عن الحسن, في قوله: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: رَأَى تَمَثَالَ يَعْقُوبَ عَاصًّا عَلَى أَصْبَعِهِ يَقُولُ: يَوْسُفَ, يَوْسُفَ



حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عليّة, عن يونس, عن الحسن, نحوه.  
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عمرو العنقزي, قال: أخبرنا سفيان  
الثوري, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير: لَوْأ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ:  
رَأَى تَمَثَالَ وَجْهِ يَعْقُوبَ, فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنْأَمَلِهِ.

14647- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن  
عليّ بن بذيمة, عن سعيد بن جبير, قال: رأى صورة فيها وجه يعقوب  
عاصًا على أصابعه, فدفع في صدره, فخرجت شهوته من أنامله. فكلّ ولد  
يعقوب ولد له اثنا عشر رجلًا إلا يوسف, فإنه نقص بتلك الشهوة ولم يولد  
له غير أحد عشر.

14648- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني يونس بن  
زيد, عن ابن شهاب, أن حميد بن عبد الرحمن أخبره: أن البرهان الذي رأى  
يوسف يعقوب.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عيسى بن المنذر, قال: حدثنا أيوب  
بن سويد, قال: حدثنا يونس بن يزيد الإيلي, عن الزهري, عن حميد بن عبد  
الرحمن, مثله.

14649- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد: لَوْأ  
أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: مِثْلَ لَهُ يَعْقُوبُ.  
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد,  
مثله.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن  
ابن أبي نجیح, عن مجاهد: لَوْأ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: يَعْقُوبُ.  
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن  
أبي نجیح, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي  
نجیح, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, وحدثنا الحسن بن يحيى, قال:  
أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد,  
قال: مثل له يعقوب.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن  
ابن أبي نجیح, عن مجاهد أنه قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته  
حتى رأى صورة يعقوب في الجدار.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله:  
لَوْأ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: مُثْلَ لَهُ يَعْقُوبُ.

14650- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن  
القاسم بن أبي بزة, قال: نودي: يا ابن يعقوب, لا تكوننّ كالطير له ريش  
فإذا زنى قعد ليس له ريش فلم يعرض للنداء وقعد, فرفع رأسه, فرأى  
وجه يعقوب عاصًا على أصبعه, فقام مرعوبًا استحياء من الله تعالى  
ذكره. فذلك قول الله سبحانه وتعالى: لَوْأ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ وَجْهِ يَعْقُوبُ.

14651- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن النضر بن عربي, عن  
عكرمة, قال: مثل له يعقوب عاصًا على أصابعه.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن نضر بن عربي, عن عكرمة, مثله.

حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قيس, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, قال: مثل له يعقوب, فدفع في صدره, فخرجت شهوته من أنامله.

14652- قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن علي بن بزيمة, قال: كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابناً إلا يوسف, ولد له أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته.

14653- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال أبو شريح: سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول: بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بنانه.

14654- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يعلي بن عبيد, عن محمد الخراساني, قال: سألت محمد بن سيرين, عن قوله: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: مثل له يعقوب عاصاً على أصابعه يقول: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله, اسمك في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء؟ حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا يزيد بن زريع, عن يونس, عن الحسن, في قوله: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: رأى يعقوب عاصاً على أصبعه يقول: يوسف

14655- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, قال: قال قتادة: رأى صورة يعقوب, فقال: يا يوسف تعمل عمل الفجار, وأنت مكتوب في الأنبياء؟ فاستحيا منه.

14656- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ رَأَى آيَةَ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ, حَجَزَهُ اللَّهُ بِهَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ دُكِّرَ لَنَا أَنَّهُ مُثَلِّ لَهْ يَعْقُوبُ حَتَّى كَلِمَهُ, فَعَصَمَهُ اللَّهُ وَنَزَعَ كُلَّ شَهْوَةٍ كَانَتْ فِي مَفَاصِلِهِ.

قال: حدثنا سعيد عن قتادة, عن الحسن: أنه مثل له يعقوب وهو عاصٌّ على أصبع من أصابعه.

14657- حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي سالم, عن أبي صالح, قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاصاً على أصبعه يقول: يا يوسف يعني قوله: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ. حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن منصور ويونس عن الحسن, في قوله: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاصاً على أصبعه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن إسماعيل بن أبي سالم, عن أبي صالح مثله, وقال عاصاً على أصبعه يقول: يوسف, يوسف

14658- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القمي, عن حفص بن حميد, عن شمر بن عطية, قال: نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاصاً على أصبعه يقول: يا يوسف فذاك حيث كفّ, وقام فاندفع.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا شريك, عن سالم وأبي حصين, عن سعيد بن جبير: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: رأى صورة فيها وجه يعقوب عاصاً على أصابعه, فدفع في صدره فخرجت شهوته من بين أنامله.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: رَأَى تَمَثَالَ وَجْهِ أَبِيهِ، فَخَرَجَتْ الشَّهْوَةُ مِنْ أَنْأَمَلِهِ.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن عباد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: تَمَثَالَ صُورَةَ يَعْقُوبَ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، قال: رأى يعقوب عاصًا على يده.

قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، في قوله: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: يَعْقُوبَ ضَرْبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنْأَمَلِهِ.

14659- حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِثْلُ لَهُ يَعْقُوبُ، فَاسْتَحْيَا. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْبَرْهَانُ الَّذِي رَأَى يُوسُفُ مَا أَوْعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الزَّانَا أَهْلَهُ.

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

14660- حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ أَبِي مَوْدُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، قَالَ: رَفَعَ يُوسُفُ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، فَإِذَا كِتَابٌ فِي حَائِطِ الْبَيْتِ: لَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا. حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مَوْدُودٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: رَفَعَ يُوسُفُ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ حِينَ هَمَّ، فَرَأَى كِتَابًا فِي حَائِطِ الْبَيْتِ: لَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا.

14661- قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: لَوْلَا مَا رَأَى فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَعْظِيمِ الزَّانَا. 14662- حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقُرْظِيَّ يَقُولُ فِي الْبَرْهَانِ الَّذِي رَأَى يُوسُفُ: ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ... الْآيَةَ، وَقَوْلَهُ: وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ... الْآيَةَ، وَقَوْلَهُ: أَقَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ. قَالَ نَافِعٌ: سَمِعْتُ أَبَا هَلَالٍ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِ الْقُرْظِيِّ، وَزَادَ آيَةَ رَابِعَةً: وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عمرو بن محمد، قال: أخبرنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَقَالَ: مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الزَّانَا.

وقال آخرون: بل رأى تمثال الملك. ذكر من قال ذلك:

14663- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ يَقُولُ: آيَاتُ رَبِّهِ أَرَى تَمَثَالَ الْمَلِكِ.

14664- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيمَا بَلَّغَنِي يَقُولُ: الْبَرْهَانُ الَّذِي رَأَى يُوسُفُ فَصَرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحِشَاءَ: يَعْقُوبُ عَاصًا عَلَى أَصْبَعِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ انْكَشَفَ هَارِبًا.

ويقول بعضهم: إنما هو خيال إطفير سيده حين دنا من الباب، وذلك أنه لما هرب منها واتبعه ألقياها لدى الباب.  
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من آيات الله، زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة. وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعدر قاطعة بأي ذلك من أي. والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه.

وقوله: كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ يقول تعالى ذكره: كما رأينا يوسف برهانا على الزجر عما هم به من الفاحشة، كذلك نسب له في كل ما عرض له من هم بهم به فيما لا يرضاه ما يزجره ويدفعه عنه كي نصرف عنه ركوب ما حرّمنا عليه وإتيان الزنا، لنطهره من دنس ذلك.  
وقوله: إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ اختلف القراء في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة: إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ بفتح اللام من «المخلصين»، بتأويل: إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا واخترناهم لنبوّتنا ورسالتنا. وقرأ ذلك بعض قراء البصرة: «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ» بكسر اللام، بمعنى: أن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئا، ولم يعبدوا شيئا غيرنا.  
والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من من القراء، وهما متفقتا المعنى وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختره، فهو مخلص لله التوحيد والعبادة، ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئا، فهو ممن أخلصه الله، فبأيهما قرأ القارئ فهو الصواب مصيب.

### الآية : 25

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

يقول جل ثناؤه: واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت. أما يوسف ففرارا من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها. وأما المرأة فطلبها يوسف لتقضي حاجتها منه التي راودته عليها، فأدركته فتعلقت بقميصه، فجذبه إليها مانعة له من الخروج من الباب، فقدّته من دبر، يعني: شقته من خلف لا من قدام، لأن يوسف كان هو الهارب وكانت هي الطالبة. كما:

14665- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: وَاسْتَبَقَا الْبَابَ قَالَ: اسْتَبَقَ هُوَ وَالْمَرْأَةُ الْبَابَ، وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ.

14666- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما رأى برهان ربه، انكشف عنها هاربا، واتبعته، فأخذت قميصه من دبر فشقته عليه.

وقوله: وَأَلْقَى سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ يَقُولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: وصادفا سيدها وهو زوج المرأة لدى الباب، يعني: عند الباب. كالذي:  
14667- حدثني الجارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا الثوري، عن رجل، عن مجاهد: وَأَلْقَى سَيِّدَهَا قَالَ: سيدها: زوجها، لدى الباب قال: عند الباب.

14668- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن أشعث، عن الحسن، عن زيد بن ثابت، قال: السيد: الزوج.  
14669- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَأَلْقَى سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ أي عند الباب.

14670- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: وَأَلْقَى سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَ: جالسا عند الباب وابن عمها معه. فلما رآته قالت ما جرأء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِنَّهُ رَاوَدَنِي عَنْ نَفْسِي، فدفعتني عن نفسي، فشقت قميصه قال يوسف: بل هي راودتني عن نفسي، وفررت منها فأدركتني، فشقق قميصي فقال ابن عمها: تبيان هذا في القميص، فإن كان القميص قُدَّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قميصه قُدَّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين. فأتي بالقميص، فوجده قُدَّ من دبر قال إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يَوْسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ.

14671- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: وَأَلْقَى سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ إِطْفِيرَ قَائِمًا عَلَى بَابِ الْبَيْتِ. فَقَالَتْ وَهَاتِهِ: مَا جَرَأءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابُ الْيَمِّ وَلَطَخْتَهُ مَكَانَهَا بِالسَّيِّئَةِ فَرَقَانِ أَنْ يَتَّهَمَهَا صَاحِبَهَا عَلَى الْقَبِيحِ. فَقَالَ هُوَ، وَصَدَقَ الْحَدِيثُ: هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي.

وقوله: قالت ما جرأء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألقى الباب، فخافت أن يتهمها بالفجور: ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا إلا أن يسجن في السجن أو إلا عذاب أليم؟ يقول: موجه وإنما قال: إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابُ الْيَمِّ لَأَنَّ قَوْلَهُ: إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ بِمَعْنَى إِلَّا السَّجْنَ، فَعَطَفَ الْعَذَابَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّ «أَنْ» وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمِ.

### الآية : 26-28

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ \* وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما قذفته من إرداته الفاحشة منها مكذبا لها فيما قذفته به ودفعها لما تُسب إليه: ما أنا راودتها عن نفسها، بل هي راودتني عن نفسي. وقد قيل: إن يوسف لم يرد ذكر ذلك لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به. ذكر من قال ذلك:

14672- حدثني محمد بن عمارة، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن نوف الشامي، قال: ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى قالت ما جرأء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا... الآية، قال: فغضب فقال: هي راودتني عن نفسي.

وأما قوله: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ اخْتَلَفُوا فِي صِفَةِ الشَّاهِدِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

14673- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ عَبْدِ الْجِبَارِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: تَكَلَّمَ أَرْبَعَةَ فِي الْمَهْدِ وَهُمْ صَغَارٌ: ابْنُ مَاشِطَةَ بِنْتُ فِرْعَوْنَ، وَشَاهِدُ يَوْسُفَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَعَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

14674- حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَدَلِيِّ، عَنْ شَهْرَ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: عَيْسَى، وَصَاحِبُ يَوْسُفَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ. يَعْنِي تَكَلَّمُوا فِي الْمَهْدِ.

14675- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: صَبِيٌّ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، فِي قَوْلِهِ: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: صَبِيٌّ.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْبُرَيْعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، بِمِثْلِهِ.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: كَانَ صَبِيًّا فِي مَهْدِهِ.

14676- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ، عَنْ حَصِينٍ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: صَبِيٌّ فِي الْمَهْدِ.

14677- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ، عَنْ جُوَيْرِ، عَنِ الضَّحَّاكِ: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: صَبِيٌّ أَنْطَقَهُ اللَّهُ. وَيُقَالُ: ذُو رَأْيٍ بَرَأِيهِ.

14678- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَفَانٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ» فَذَكَرَ فِيهِمْ شَاهِدٌ يُوسُفَ.

14679- حَدَّثَنِي عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْفَرَجِ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ صَبِيًّا فِي الدَّارِ.

14680- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِي. قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: كَانَ صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَ رَجُلًا ذَا لَحِيَةٍ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

14681- حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سَمَّاكٍ، عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ ذَا لَحِيَةٍ.

14682- حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ سَفِيَّانٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: كَانَ مِنْ خَاصَّةِ الْمَلِكِ.

14683- وبه قال: حدثنا أبي, عن عمران بن حدير, سمع عكرمة يقول: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: مَا كَانَ يَصْبِيّ, وَلَكِنْ رَجُلًا حَكِيمًا.  
حدثنا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ, قَالَ: حَدَّثَنَا  
عمران بن حدير, عن عكرمة, وذكره عنده: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَقَالُوا:  
كَانَ صَبِيًّا, فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِصَبِيٍّ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ حَكِيمٌ.  
14684- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا  
أبي, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ:  
كَانَ رَجُلًا.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن  
منصور, عن مجاهد: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: رَجُلٌ.  
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله:  
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: رَجُلٌ.  
14685- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو بكر بن عياش, عن أبي حصين,  
عن سعيد بن جبير: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: رَجُلٌ.  
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: أخبرنا  
إسرائيل, عن سماك, عن عكرمة عن ابن عباس: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا  
قَالَ: ذُو لَحْيَةٍ.

14686- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: حدثنا أسباط,  
عن السدي, قال: ابن عمها كان الشاهد من أهلها.  
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا إسرائيل,  
عن سماك, عن عكرمة عن ابن عباس: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: ذُو  
لَحْيَةٍ.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو غسان, قال: حدثنا إسرائيل, عن سماك,  
عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: كان ذا لحية.  
14687- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قيس, عن  
جابر, عن ابن أبي مليكة: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: كَانَ مِنْ خَاصَّةِ  
الْمَلِكِ.

14688- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: رَجُلٌ حَكِيمٌ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا.  
حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن  
قتادة, قوله: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: رَجُلٌ حَكِيمٌ مِنْ أَهْلِهَا.  
حدثنا المثنى, قال: حدثنا أبو نعيم, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن  
مجاهد: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: كَانَ رَجُلًا.

14689- حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم,  
عن بعض أصحابه, عن الحسن, في قوله: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ رَجُلٌ  
لَهُ رَأْيٌ أَشَارَ بِرَأْيِهِ.

14690- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وَشَهِدَ  
شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: يُقَالُ: إِنَّمَا كَانَ الشَّاهِدُ مَشِيرًا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ إِطْفِيرٍ,  
وَكَانَ يَسْتَعِينُ بِرَأْيِهِ. إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ لَقْد  
صَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.

وقيل: معنى قوله: وَشَهِدَ شَاهِدٌ: حَكَمَ حَاكِمٌ.

14691- حدثت بذلك عن الفراء, عن معلي بن هلال, عن أبي يحيى, عن مجاهد.

وقال آخرون: إنما عني بالشاهد القميص المقدود. ذكر من قال ذلك:  
14692- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا قَالَ: قميصه مشقوق من دبر, فتلك الشهادة.  
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا قميصه مشقوق من دبر, فتلك الشهادة.

14693- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن ليث, عن مجاهد: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا لم يكن من الإنس.  
قال: حدثنا حفص, عن ليث, عن مجاهد: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا قال: كان من أمر الله, ولم يكن إنسيا.

والصواب من القول في ذلك, قول من قال: كان صبيًا في المهد للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر من تكلم في المهد, فذكر أن أحدهم صاحب يوسف. فأما ما قاله مجاهد من أنه القميص المقدود فما لا معنى له لأن الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك أنه من أهل المرأة فقال: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ولا يقال للقميص هو من أهل الرجل ولا المرأة.  
وقوله: إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ لأن المطلوب إذا كان هاربا فإنما يؤتى من قبل دبره, فكان معلوما أن الشق لو كان من قُبُلٍ لم يكن هاربا مطلوبا, ولكن كان يكون طالبا مدفوعا, وكان ذلك شهادة على كذبه.

14694- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قال: أشهد إن كان قميصه قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ لقد صدقت وهو من الكاذبين, وذلك أن الرجل إنما يريد المرأة مقبلا. إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ وذلك أن الرجل لا يأتي المرأة من دبر. وقال: إنه لا ينبغي أن يكون في الحق إلا ذاك. فلما رأى إطفير قميصه قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ عرف أنه من كيدها, فقال: إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ.

14695- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال: يعني الشاهد من أهلها: القميص يقضي بينهما إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ.

وإنما حذف «أن» التي تتلقى بها الشهادة, لأنه ذهب بالشهادة إلى معنى القول, كأنه قال: وقال قائل من أهلها: إن كان قميصه, كما قيل: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ لأنه ذهب بالوصية إلى القول.

وقوله: فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ خبر عن زوج المرأة, وهو القائل لها: إن هذا الفعل من كيدك: أي صنيعك, يعني من صنيع النساء, إن كيدك عظيم. وقيل: إنه خبر عن الشاهد أنه القائل ذلك.

**الآية : 29**



القول في تأويل قوله تعالى: {يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ} .

وهذا فيما ذكر ابن عباس، خير من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف، يعني بقوله: يُوسُفُ يا يوسف أَعْرَضَ عَنْ هَذَا يقول: أَعْرَضَ عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه فلا تذكره لأحد. كما:

14696- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا قال: لا تذكره، واستغفري أنت زوجك، يقول: سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت، وأن يصفح عنه فيستره عليك. إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ، يقول: إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْمَذْنِبِينَ فِي مَرَاوِدِ يوسف عن نفسه، يقال منه: خَطِيءٌ في الخطيئة يَخْطَأُ خَطَأً وَخِطَاءً، كما قال جل ثناؤه: «إِنَّهُ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا» والخطأ في الأمر، وحكى في الصواب أيضا الصُّوبُ، والصوب كما قال: الشاعر:  
لَعَمْرُكَ إِنَّمَا خَطِيئِي وَصَوْبِي وَإِنَّ مَا أَهْلَكَتُ مَالُ  
وينشد بيت أمية:

عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّكَفَيْتَ الْمَنَايَا وَالْحُثُومُ  
من خَطِيء الرجل. وقيل: إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ لم يقل: من الخاطئات، لأنه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء، وإنما قصد به الخبر عن من يفعل ذلك فيخطيء.

### الآية : 30

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} .  
يقول تعالى ذكره: وتحدثت النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر، وشاع من أمرهما فيها ما كان، فلم ينكتم، وقلن: امرأة العزيز تراود فتاها، عبدها، عن نفسه: كما:

14697- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وشاع الحديث في القرية. وتحدثت النساء بأمره وأمرها، وقلن: امرأة العزيز تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ أَي عِبْدَهَا.

وأما العزيز فإنه الملك في كلام العرب ومنه قول أبي دؤاد:  
دُرَّةٌ غَاصَ عَلَيَّهَا تَاجِرُ جُلَيْتٍ عِنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَلَّ  
يعني بالعزيز: الملك، وهو من العزّة.

وقوله: قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا يقول قد وصل حب يوسف إلى شغاف قلبها، فدخل تحته حتى غلب على قلبها. وشغاف القلب: حجابها وغلافه الذي هو فيه، وإياه عني النابغة الذبياني بقوله:

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلُ حَوْلِ شُغَافٍ تَبْتَغِيهِ الْأَصَاغُ  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14698- حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريح، قال: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع عكرمة يقول في قوله: شَغَفَهَا حُبًّا قال: دخل حبه تحت الشغاف.

14699- حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا قال: دخل حبه في شغافها،

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: دخل حبه في شغافها. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: كان حبه في شغافها. قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثل حديث الحسن بن محمد، عن شيابة. 14700- حدثني محمد بن سعد، قال: حدثنا أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا يَقُولُ: علقها حُبًّا.

حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: غلبها. 14701- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن أبيه عن أيوب بن عائد الطائي عن الشعبي: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: المشغوف: المحبِّ، والمشغوف: المجنون. 14702- وبه قال: حدثنا أبي، عن أبي الأشهب، عن أبي رجاء والحسن: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: أحدهما: قد بطنها حبا، وقال الآخر: قد صدقها حبا. حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: قد بطنها حبا. قال يعقوب: قال أبو بشر: أهل المدينة يقولون: قد بطنها حبا. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، قال: سمعته يقول في قوله: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: بطنها حبا. وأهل المدينة يقولون ذلك.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عبد الوهاب، عن قررة، عن الحسن: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: قد بطن بها حبا. حدثنا الحسن، قال: حدثنا أبو قطن، قال: حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: بطنها حبه. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة. عن الحسن: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: بطن بها. 14703- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: استبطننا حبا إياه. 14704- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا أَي قَدْ علقها.

14705- حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: قد علقها حبا. 14706- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قال: هو الحبُّ اللارق بالقلب. 14707- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، في قوله: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا يَقُولُ: هلكت عليه حبا، والشغاف: شغاف القلب.

14708- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: قَدْ شَعَقَهَا حُبًّا قَالَ: والشغاف: جلدة من على القلب يقال لها: لسان القلب، يقول: دخل الحبُّ الجلد حتى أصاب القلب.

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار بالعين: قَدْ شَعَفَهَا على معنى ما وصفت من التأويل. وقرأ ذلك أبو رجاء: «قَدْ شَعَفَهَا» بالعين.

14709- حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا أبو قطن، قال: حدثنا أبو الأشهب، عن أبي رجاء: «قَدْ شَعَفَهَا».

قال: حدثنا خلف، قال: حدثنا هشيم، عن أبي الأشهب، أو عوف عن أبي رجاء: «قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا» بالعين.

14710- قال: حدثنا خلف، قال: حدثنا محبوب، قال: قرأه عوف: «قَدْ شَعَفَهَا».

14711- قال: حدثنا عبد الوهاب، عن هارون، عن أسيد، عن الأعرج: «قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا» وقال: شعفها إذا كان هو يحبها.

ووجه هؤلاء معنى الكلام إلى أن الحب قد عمها. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: هو من قول القائل: قد شَعَفَ بها، كأنه ذهب بها كل مذهب من شغف الجبال، وهي رؤوسها.

وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال: الشغف: شغف الحب. والشغف: شغف الدابة حين تذعر.

14712- حدثني بذلك الحارث، عن القاسم، أنه قال: يروي ذلك عن أبي عوانة، عن مغيرة عنه.

قال الحارث: قال القاسم، يذهب إبراهيم إلى أن أصل الشغف: هو الذعر. قال: وكذلك هو كما قال إبراهيم في الأصل، إلا أن العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها قال امرؤ القيس: أَتَقْتُلْنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي قَالَ: وشغف المرأة. من الحب، وشغف المهنوءة من الذعر، فشبه لوعة الحب وجواه بذلك.

وقال ابن زيد في ذلك ما:

14713- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا قال: أن الشغف والشغف مختلفان، والشغف في البغض، والشغف في الحب. وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له، لأن الشغف في كلام العرب بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم.

والصواب في ذلك عندنا من القراءة: قَدْ شَعَفَهَا بالعين لإجماع الحجة من القراء عليه.

وقوله: إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قلن: إنا لنرى امرأة العزيز في مراودتها فتاها عن نفسه وغلبة حبه عليها لقي خطأ من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تأمله وعلمه أنه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد. وإنما كان قيلهن ما قلن من ذلك وتحديثهن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف مكرًا منهن فيما ذكر لتريهن يوسف.

### الآية : 31

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَنًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا

رَأَيْتُهُ أَكْبَرَتْهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ {.

يقول تعالى ذكره: فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن، وكان مكرهن ما:  
14714- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ يَقُولُ: بِقَوْلِهِنَّ.  
14715- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما أظهر النساء ذلك من قولهن: تراود عبدها مكرًا بها لتريهن يوسف، وكان يوصف لهن بحسنه وجماله فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكِّنًا.

14716- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ: أي بحديثهن، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ يَقُولُ: أَرْسَلَتْ إِلَى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشان يوسف.

وَأَعْتَدَتْ أَفْعَلَتْ مِنَ الْعِتَادِ، وَهُوَ الْعِدَّةُ، وَمَعْنَاهُ: أَعَدَّتْ لَهُنَّ مُتَكِّنًا يَعْنِي مَجْلِسًا لِلطَّعَامِ، وَمَا يَتَكَنَّ عَلَيْهِ مِنَ النَّمَارِقِ وَالْوَسَائِدِ، وَهُوَ مَفْتَعَلٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: اتَّكَأْتُ، يُقَالُ: أَلْقَى لَهُ مُتَكِّنًا، يَعْنِي: مَا يَتَكَى عَلَيْهِ. وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

14717- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن اليمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكِّنًا قَالَ: طَعَامًا وَشَرَابًا وَمُتَكِّنًا.  
14718- قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكِّنًا قَالَ: يَتَكَنَّ عَلَيْهِ.

14719- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية. عن علي، عن ابن عباس: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكِّنًا قَالَ: مَجْلِسًا.

14720- قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي الأشهب، عن الحسن أنه كان يقرأ: مُتَكِّنًا وَيَقُولُ: هُوَ الْمَجْلِسُ وَالطَّعَامُ.

14721- قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد: مَنْ قَرَأَ: «مُتَكِّنًا» خَفِيفَةً، يَعْنِي طَعَامًا، وَمَنْ قَرَأَ مُتَكِّنًا يَعْنِي الْمَتَكَّنَ.

فهذا الذي ذكرنا عن ذكرنا عنه من تأويل هذه الكلمة، هو معنى الكلمة وتأويل المتكنا، وأنها أعدت للنسوة مجلسا فيه متكا وطعام وشراب وأترج. ثم فسّر بعضهم المتكنا بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذين أعدوا من أجله المتكنا، وبعضهم عن الخبر عن الأترج، إذ كان في الكلام: وأتت كل واحدة منهن سكيننا، لأن السكين إنما تعدد للأترج وما أشبهه مما يقطع به. وبعضهم على البزماورد:

حدثني هارون بن حاتم المقرئ، قال: حدثنا هشيم بن الزبير، عن أبي روق عن الضحاك، في قوله: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكِّنًا قَالَ: البزماورد.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: المتكنا: هو التمرق يتكا عليه. وقال: زعم قوم أنه الأترج، قال: وهذا أبطل باطل في الأرض، لكن عسى أن يكون مع المتكنا أترج يأكلونه. وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي

عبيدة، ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه. ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب، فإن الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء

كثير انقرض أهله. والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيدة لا شك فيه، غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في

هذا القول، بل القول كما قال من أن من قال للمتكا هو الأترج إنما بين المعد في المجلس الذي فيه المتكا والذي من أجله أعطى السكاكين، لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكا إلا لتخريقه، ولم يُعطين السكاكين لذلك. ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، من أن المتكا هو المجلس.

ثم روى عن مجاهد عنه، ما:

14722- حدثني به سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا أبو كدينة، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتْكَأً وَأَتَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا قَالَ: أَعْطَيْتُهُنَّ أَتْرَجًا، وَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا.

فبين ابن عباس في رواية مجاهد هذه ما أعطت النسوة، وأعرض عن ذكر بيان معنى المتكا، إذا كان معلوما معناه. ذكر من قال في تأويل المتكا ما ذكرنا:

14723- حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتْكَأً قَالَ: الترنج.

14724- حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا هشيم، عن عوف، قال: حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: «مُتْكَأ» مخففة، ويقول: هو الأترج.

14725- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية: «وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتْكَأً» قال الطعام.

14726- حدثني يعقوب والحسن بن محمد، قال: حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتْكَأً قَالَ: طعاما. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله. 14727- حدثنا ابن بشار وابن وكيع، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتْكَأً قَالَ: طعاما.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة نحوه.

14728- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: من قرأ مُتْكَأً فهو الطعام، ومن قرأها «مُتْكَأ» فخففها، فهو الأترج.

14729- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: مُتْكَأً قَالَ: طعاما. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وحدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14730- حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا أبو خالد القرشي، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: من قرأ: «مُتْكَأ» خفيفة، فهو الأترج.

حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, بنحوه.

14731- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن ليث, قال سمعت بعضهم يقول: الأترج.

14732- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً: أي طعاما.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.

14733- قال: حدثنا يزيد, عن أبي رعاء, عن عكرمة, في قوله: مُتَّكَأً قال: طعاما.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: وأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً يعني الأترج.

14734- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً والملتكا: الطعام.

قال: حدثنا جرير عن ليث, عن مجاهد: وأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً قال: الطعام.

14735- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في

قوله: وأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً قال: طعاما.

14736- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سلمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: مُتَّكَأً فهو كل شيء يجز بالسكين.

قال الله تعالى ذكره مخبرا عن امرأة العزيز والنسوة اللاتي تحدثن بشأنها في المدينة: وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا يعني بذلك جل ثناؤه: وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتي حضرنها سكيناً لتقطع به من الطعام ما تقطع به, وذلك ما ذكرت أنها أتتهن إما من الأترج, وإما من البزماورد, أو غير ذلك مما يقطع بالسكين. كما:

14737- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي: وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وأترجاً يأكلنه.

14738- حدثنا سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت,

قال: حدثنا أبو كدينة, عن حصين, عن مجاهد, عن ابن عباس: وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا قال: أعطتهن أترجاً, وأعطت كل واحدة منهن سكيناً.

14739- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا ليحتزرن به من طعامهن.

14740- حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال

ابن زيد, في قوله: وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وأعطتهن ترنجاً وعسلًا, فكنّ يحزرن الترنج بالسكين, ويأكلن بالعسل.

وفي هذه الكلمة بيان صحة ما قلنا واخترنا في قوله: وأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إيتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين,

وترك ماله آتتهن السكاكين, إذا كان معلوما أن السكاكين لاتدفع إلى من

دعى إلى مجلس إلا لقطع ما يؤكل إذا قطع بها, فاستغني بفهم السامع

بذكر إيتائها صواحباتها السكاكين عن ذكر ماله آتتهن ذلك, فكذلك استغني

بذكر اعتدادها لهن المتكأ عن ذكر ما يعتد له المتكأ مما يحضر المجالس

من الأطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الالتهاء لفهم السامعين بالمراد

من ذلك, ودلالة قوله: وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً عَلَيْهِ. فأما نفس المتكأ فهو ما وصفنا خاصة دون غيره.

وقوله: وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرَتْهُ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَقَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لِيُوسُفَ: اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ فَخَرَجَ عَلَيْهِنَّ يُوسُفَ, فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرَتْهُ يَقُولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: فَلَمَّا رَأَى يُوسُفَ أَعْظَمْنَهُ وَأَجْلَلْنَهُ. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14741- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أُكْبِرَتْهُ أَعْظَمْنَهُ.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح. قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

14742- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرَتْهُ: أي أعظمته.

14743- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي: وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ لِيُوسُفَ, فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرَتْهُ: عظمته.

حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي, قال: حدثنا علي بن عباس, قال: سمعت السدي يقول في قوله: فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرَتْهُ قال: أعظمته.

14744- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ فَخَرَجَ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَعْظَمْنَهُ وَبَهْتَنَ.

14745- حدثنا إسماعيل بن سيف, قال: حدثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي, عن أبيه, عن جده, في قوله: فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرَتْهُ قال: حزن.

14746- حدثنا علي بن داود, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثنا معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله: فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرَتْهُ يقول: أعظمته.

حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا يحيى بن أبي زائدة, عن ابن جريج, عن مجاهد مثله.

وهذا القول, أعني القول الذي روي عن عبد الصمد, عن أبيه, عن جده, في معنى أُكْبِرَتْهُ أنه حِضْنٌ, إن لم يكن عنى به أنهم حِضْنٌ من إجلالهن يوسف وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال, ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معائنتهن إياه, فقول لا معنى له لأن تأويل ذلك: فلما رأى يوسف أكبرنه, فالهاء التي في أكبرنه من ذكر يوسف, ولا شك أن من المحال أن يحِضْنَ يوسف, ولكن الخبر إن كان صحيحا عن ابن عباس على ما روي, فخليق أن يكون كان معناه في ذلك أنهم حِضْنٌ لما أكبرن من حُسن يوسف وجماله في أنفسهن ووجدن ما يجدد النساء من مثل ذلك. وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في أكبرن بمعنى حِضْنٍ, بيتا لا أحسب أن له أصلا, لأنه ليس بالمعروف عند الرواة, وذلك: تَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا تَأْتِي النِّسَاءَ إِذَا أُكْبِرْنَ إِكْبَارًا وزعم أن معناه: إذا حِضْنَ.

وقوله: وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: معناه: أنهم حِزْنَ بالسكين في أيديهن وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج. ذكر من قال ذلك:

14747- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ حَزًّا حَزًّا بالسكين. حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ حَزًّا حَزًّا بالسكاكين. حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قال: وثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ حَزًّا حَزًّا بالسكين. 14748- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي: وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ حَزًّا حَزًّا بالسكين, جعل النسوة يحزرن أيديهن, يحسبن أنهم يقطعن الأترج.

14749- حدثنا إسماعيل بن سيف, قال: حدثنا علي بن عباس, قال: سمعت السدي يقول: كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج, فقطعن أيديهن, وسالت الدماء, فقلن: نحن نلومك على حب هذا الرجل, ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء 14750- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: جعلن يحزرن أيديهن بالسكين, ولا يحسبن إلا أنهم يحزرن الأترج, قد ذهبت عقولهن مما رأين.

14751- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ حَزًّا حَزًّا بالسكين.

14752- حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا ابن كدينة, عن حصين, عن مجاهد, عن ابن عباس, قال: جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج.

14753- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ حَزًّا حَزًّا بالسكين, ولا يشعرن بذلك.

14754- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قالت ليوسف: اخرج عليهن فخرج عليهن, فلما رأينه أكبرنه, وغلبت عقولهن عجا حين رأينه, فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن ما يعقلن شيئاً مما يصنعن, وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم قطعن أيديهن حتى أبتها وهن لا يشعرن. ذكر من قال ذلك:

14755- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: قطعن أيديهن حتى ألقينها.

14756- حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ حَزًّا حَزًّا بالسكين, قال: قطعن أيديهن حتى ألقينها.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عنهن أنهم قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف, وجائز أن يكون ذلك كان قطعاً بإبانة, وجائز أن يكون كان قطع حراً وخذش, ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل.



14757- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص, عن عبد الله, قال: أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن.

حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص عن عبد الله, مثله.  
وبه عن أبي الأحوص, عن عبد الله, قال: قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص, عن عبد الله, قال: أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق.

14758- حدثني أحمد بن ثابت, وعبد الله بن الرازيان, قالا: حدثنا عفان, قال: أخبرنا حماد بن سلمة, قال: أخبرنا ثابت, عن أنس, عن النبي صلى الله عليه وسلم, قال: «أَعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمَّهُ شَطْرَ الْحُسَيْنِ».

14759- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن أبي معاذ, عن يونس, عن الحسن, أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمَّهُ ثُلُثَ حُسَيْنِ أَهْلِ الدُّنْيَا, وَأَعْطِيَ النَّاسُ الثُّلُثَيْنِ» أو قال: «أَعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمَّهُ الثُّلُثَيْنِ, وَأَعْطِيَ النَّاسُ الثُّلُثَ».

14760- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, عن ربيعة الجرشي, قال: قسم الحسن نصفين, فأعطى يوسف وأمه سائر نصف الحسن, والنصف الآخر بين سائر الخلق.

14761- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, عن ربيعة الجرشي, قال: قسم الحسن نصفين: فقسم ليوسف وأمه النصف, والنصف لسائر الناس. حدثنا ابن وكيع وابن حميد, قالا: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, عن ربيعة الجرشي, قال: قسم الحسن نصفين, فجعل ليوسف وسائر النصف, وجعل لسائر الخلق نصف.

14762- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عيسى بن يزيد, عن الحسن: أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا, وأعطى الناس الثلثين. وقوله: وَقُلْنَ حَاشَى لِّلَّهِ اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ, فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَ الْكُوفِيِّينَ: حَاشَى لِّلَّهِ بِفَتْحِ الشِّينِ وَحَذْفِ الْيَاءِ. وقراه بعض البصريين بإثبات الياء «حاشى لله». وفيه لغات لم يقرأ بها: «حاشى الله» كما قال الشاعر:

حَاشَى أَبِي تَوْبَانَ إِنْ بَهَضْنَا عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشُّنْمِ  
وَدُكْرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ بِهَذِهِ اللَّغَةِ: «حَاشَى لِّلَّهِ» بِتَسْكِينِ  
السِّينِ وَالْأَلْفِ يَجْمَعُ بَيْنَ السِّبَاكِينِ. وأما القراءة فإنما هي بإحدى اللغتين  
الأولييين, فمن قرأ: حَاشَى لِّلَّهِ بِفَتْحِ الشِّينِ وَإِسْقَاطِ الْيَاءِ فَإِنَّهُ أَرَادَ لُغَةَ مَنْ  
قَالَ: «حَاشَى لِّلَّهِ», بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ, وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الْيَاءَ لِكَثْرَتِهَا عَلَى أَلْسِنِ  
العرب, كما حذفت العرب الألف من قولهم: لا أب لغيرك, ولا أب لشانيك,  
وهم يعنون: لا أب لغيرك, ولا أب لشانيك.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم: «حاشى لله»، موضعين في الكلام: أحدهما: التنزيه، والآخر: الاستثناء، وهو في هذا الموضوع عندنا بمعنى التنزيه لله، كأنه قيل: معاذ الله. وأما القول في قراءة ذلك، فإنه يقال للقارىء، في قراءته بأيّ القراءتين شاء، إن شاء بقراءة الكوفيين وإن شاء بقراءة البصريين، وهو: حاشى لله و«حاشى لله» لأنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد، وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها، لأننا لا نعلم قارئاً قرأ بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 14763- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ قَالَ: معاذ الله. حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: حَاشَ لِلَّهِ: معاذ الله. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ: معاذ الله. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: حَاشَ لِلَّهِ: معاذ الله. 14764- قال: حدثنا عبد الوهاب، عن عمرو، عن الحسن: حَاشَ لِلَّهِ: معاذ الله.

حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا يحيى، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وقوله: مَا هَذَا بَشَرًا يَقُولُ: قلن ما هذا بشرا، لأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحدا، فقلن: لو كان من البشر لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر، ولكنه من الملائكة لا من البشر. كما:

14765- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا: ما هكذا تكون البشر. وبهذه القراءة قرأ عامة قرّاء الأمصار. وقد:

14766- حدثت عن يحيى بن زياد الفراء، قال: ثني دعامة بن رجاء التيمي، وكان غرا، عن أبي الحويرث الحنفي أنه قرأ: «مَا هَذَا بَشَرًا»: أي ما هذا بمشترى، يريد بذلك أنهن أنكرن أن يكون مثله مستعبدا يشتري ويباع. وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع قرّاء الأمصار على خلافها. وقد بينا أن ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه. وأما نصب البشر، فمن لغة أهل الحجاز إذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه، فقالوا: ما عمرو قائما. وأما أهل نجد، فإن من لغتهم رفعه، يقولون: ما عمرو قائم ومنه قول بعضهم حيث يقول:

لَشَّانَ مَا أَنُوي وَيُنُوي بُنُو أَبِيجَمِيعَا، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ  
تَمَّنُّوْا لِيَّ الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْقَتَوُكُلَّ قَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ  
وأما القرآن، فجاء بالنصب في كل ذلك، لأنه نزل بلغة أهل الحجاز. وقوله: إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ يَقُولُ: قلن ما هذا إلا ملك من الملائكة. كما: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ قَالَ: قلن: ملك من الملائكة.

**الآية : 32**

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن، فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه وفي نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها إليه حتى قطعتن أيديكن، هو الذي لمتنني في حبي إياه وشغف فؤادي به، فقلتن: قد شغف امرأة العزيز فتاها حباً إنا لنراها في ضلال مبين. ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن نفسه، وأن الذي تحدثن به عنها في أمره حق، فقالت: وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ مما راودته عليه من ذلك. كما:

14767- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي، قالت: فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ

فَاسْتَعْصَمَ: تقول: بعد ما حلّ السراويل استعصى، لا أدري ما بدا له. 14768- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَاسْتَعْصَمَ: أي فاستعصى.

14769- حدثني علي بن داود، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فَاسْتَعْصَمَ يقول: فامتنع.

وقوله: لَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ تقول: ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه ليسجنن، تقول: ليجسسن في السجن، وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن، ولأهينته. والوقف على قوله: «ليسجنن» بالنون لأنها مشددة، كما قيل: لَيُبَطَّنَنَّ.

وأما قوله: وَلَيَكُونَا فَإِن الْوَقْفَ عَلَيْهِ بِالْألف لأنها النون الخفيفة، وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء في قول القائل: رأيت رجلاً عندك، فإذا وقف على الرجل قيل: رأيت رجلاً، فصارت النون ألفاً، فكذلك ذلك في: وليكونا، ومثله قوله: لَتَسْفَعَا بِالتَّاصِيَةِ نَاصِيَةَ الْوَقْفِ عَلَيْهِ بِالْألف لما ذكرت ومنه قول الأعشى:

وَصَلَّ عَلَى جِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالصَّحْبَوْلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاَعْبُدَا  
وإنما هو: «فأعبدن»، ولكن إذا وقف عليه كان الوقف بالألف.

### الآية : 33

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ }.

وهذا الخبر من الله يدل على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه، وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه، فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك لأنها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك، كان محالاً أن يقول: رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وهو لا يدعى إلى شيء ولا يخوف بحبس. والسجن هو الحبس نفسه، وهو بيت الحبس. وبكسر السين قرأه قراء الأمصار كلها، والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال فتقول: طلعت الشمس مَطْلِعًا، وغربت مَغْرِبًا، فيجعلونها وهي أسماء خلفاً من المصادر، فكذلك السجن، فإذا فتحت السين من السجن كان مصدرًا صحيحًا. وقد دُكر عن بعض المتقدمين أنه يقرؤه: «السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» بفتح السين. ولا

أستجيز القراءة بذلك لإجماع الحجة من القرّاء على خلافها. وتأويل الكلام: قال يوسف: يا ربّ الحبس في السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه من معصيتك ويراودني عليه من الفاحشة. كما:

14770- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ: قال ربّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعُونِي إِلَيْهِ: من الزنا.

14771- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال يوسف، وأضاف إلى ربه واستعانه على ما نزل به: ربّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعُونِي إِلَيْهِ: أي السجن أحبّ إليّ من أن أتّي ما تكره.

وقوله: وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ يَقُول: وإن لم تدفع عني يا ربّ فعلهنّ الذي يفعلن بي في مراودتهنّ إياي على أنفسهنّ أصبُ إليهنّ، يقول: أميل إليهنّ، وأتبعهنّ على ما يردن مني، ويهوين من قول القائل: صبا فلان إلى كذا، ومنه قول الشاعر:

إلى هُنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٌ مِثْلَهَا يُصِيبِي  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14772- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: أُصْبُ إِلَيْهِنَّ يَقُول: أتبعهنّ.

14773- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ: أي ما أتخوّف منهنّ أصبُ إليهنّ.

14774- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ قال: إلا يكن منك أنت العون والمنعة، لا يكن مني ولا عندي.

وقوله: وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ يَقُول: وأكن بصوتي إليهنّ من الذين جهلوا حقك وخالفوا أمرك ونهيك. كما:

14775- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ: أي جاهلاً إذا ركبت معصيتك.

### الآية : 34

القول في تأويل قوله تعالى: { فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }.

إن قال قائل: وما وجه قوله: فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ وَلَا مَسْأَلَةَ تَقَدَّمَتْ مِنْ يَوْسُفَ لِرَبِّهِ، وَلَا دَعَا بِصَرْفِ كَيْدَهُنَّ عَنْهُ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ رَبَّهُ أَنَّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ؟ قِيلَ: إن في إخباره بذلك شكاية منه إلى ربه مما لقي منهنّ، وفي قوله: وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهنّ، وكذلك قال الله تعالى ذكره: فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِأَخْرَجْ: إن لا تزرني أهنك، فيجيبه الآخر: إذن أزرّك، لأن في قوله: إن لا تزرني أهنك، معنى الأمر بالزيارة. وتأويل الكلام: فاستجاب الله ليوسف دعاءه، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله. كما:

14776- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ: أي نجاه من أن يركب المعصية فيهنّ، وقد نزل به بعض ما حذر منهنّ.

وقوله: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ دَعَاءُ يَوْسُفَ حِينَ دَعَاهُ بِصَرْفِ كَيْدِ النَّسْوَةِ عَنْهُ  
وَدَعَاءِ كُلِّ دَاعٍ مِنْ خَلْقِهِ. الْعَلِيمُ بِمَطْلَبِهِ وَحَاجَتِهِ، وَمَا يَصْلِحُهُ، وَبِحَاجَةِ  
جَمِيعِ خَلْقِهِ وَمَا يَصْلِحُهُمْ.

### الآية : 35

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ  
لَيْسْجُنتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ}.

يقول تعالى ذكره: ثم بدأ للعزير زوج المرأة التي راودت يوسف عن  
نفسه. وقيل: «بدأ لهم»، وهو واحد، لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه،  
وذلك نظير قوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ  
وقيل: إنَّ قائل ذلك كان واحدا. وقيل: معني قوله: ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ فِي الرَّأْيِ  
الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقا، ورأوا أن يسجنوه مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا  
الآياتِ ببراءته مما قدفته به امرأة العزيز. وتلك الآيات كانت: قَدْ الْقَمِيصِ  
مِنْ دُبُرٍ، وَخَمَشَا فِي الْوَجْهِ، وَقَطَعَ أَيْدِيَهُنَّ، كَمَا:

14777- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن نصر بن عوف، عن

عكرمة، عن ابن عباس: ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ قَالَ: كَانَ مِنْ  
الآيَاتِ قَدْ فِي الْقَمِيصِ وَخَمَشَ فِي الْوَجْهِ.

14778- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي وابن نمير، عن نصر، عن  
عكرمة، مثله.

14779- حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا ورقاء،

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ قَالَ: قَدْ  
الْقَمِيصِ مِنْ دُبُرٍ.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي

نجيح، عن مجاهد: مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ قَالَ: قَدْ الْقَمِيصِ مِنْ دُبُرٍ.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي

نجيح، عن مجاهد قال: وثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر،

عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14780- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن

معمر، عن قتادة: مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ قَالَ: الْآيَاتِ: حَزَّنَ أَيْدِيَهُنَّ، وَقَدْ  
الْقَمِيصِ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن

مجاهد، قال: قَدْ الْقَمِيصِ مِنْ دُبُرٍ.

14781- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ

مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسْجُنتَهُ بِبِرَائَتِهِ مِمَّا أَتَمَّ بِهِ مِنْ شَقِّ قَمِيصِهِ مِنْ

دُبُرٍ، لَيْسْجُنتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ.

14782- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: مِنْ

بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ قَالَ: الْآيَاتِ: الْقَمِيصِ، وَقَطَعَ الْأَيْدِي.

وقوله: لَيْسْجُنتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ يَقُولُ: لَيْسْجُنتَهُ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَرُونَ فِيهِ

رَأْيَهُمْ. وَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْحَبْسَ لِيَوْسُفَ فِيمَا ذَكَرَ عَقُوبَةَ لَهُ مِنْ هَمِّهِ

بِالْمَرْأَةِ وَكُفَّارَةَ لَخَطِيئَتِهِ.

14783- حدثت عن يحيى بن أبي زائدة، عن إسرائيل، عن خفيف، عن

عكرمة، عن ابن عباس: لَيْسْجُنتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ عَثْرَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامِ

ثَلَاثَ عَثْرَاتٍ: حِينَ هَمَّ بِهَا فَسَجَنَ، وَحِينَ قَالَ: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَلَيْتَ فِي

السَّجْنِ بَصَعَ سَنِينَ وَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ  
فَقَالُوا إِنْ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَحَدٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ.  
وَذَكَرَ أَنَّ سَبَبَ حَبْسِهِ فِي السَّجْنِ: كَانَ شَكْوَى امْرَأَةِ الْعَزِيزِ إِلَى زَوْجِهَا  
أَمْرَهُ وَأَمْرَهَا. كَمَا:

14784- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنْ  
السَّدِيِّ: ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى جِئَ قَالَ: قَالَتْ  
الْمَرْأَةُ لَزَوْجِهَا: إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ الْعِبْرَانِيَّ قَدْ فَضَحَنِي فِي النَّاسِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ  
وَيُخْبِرُهُمْ أَنِّي رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَسْتُ أَطِيقُ أَنْ أَعْتَذِرَ بِعَذْرِي، فِيمَا أَنْ  
تَأْذَنَ لِي فَأُخْرِجَ فَأَعْتَذِرُ، وَإِنَّمَا أَنْ تَحْبِسَهُ كَمَا حَبَسْتَنِي، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ  
تَعَالَى: ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى جِئَ.  
وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ دُخُولِ هَذِهِ اللَّامِ فِي: لَيْسَجُنَّهُ فَقَالَ  
بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ: دَخَلَتْ هَاهُنَا لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ يَقَعُ فِيهِ «أَيٌّ»، فَلَمَّا كَانَ حَرْفُ  
الِاسْتِفْهَامِ يَدْخُلُ فِيهِ دَخَلَتْهُ النَّونُ، لِأَنَّ النَّونَ تَكُونُ فِي الْاسْتِفْهَامِ، تَقُولُ:  
بَدَأَ لَهُمْ أَيُّهُمْ يَأْخُذُونَ: أَيُّ اسْتِبَانٍ لَهُمْ. وَأَنْكَرَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ:  
هَذَا يَمِينٌ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: هَلْ تَقُومُونَ بِيَمِينٍ، وَلْتَقُومُوا، لَا يَكُونُ إِلَّا يَمِينًا.  
وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ: بَدَأَ لَهُمْ، بِمَعْنَى: الْقَوْلِ، وَالْقَوْلُ يَأْتِي بِكَلَمٍ:  
الْكَلَامِ بِالْقِسْمِ وَبِالِاسْتِفْهَامِ، فَلِذَلِكَ جَازَ: بَدَأَ لَهُمْ قَامَ زَيْدٌ، وَبَدَأَ لَهُمْ  
لِيَقُومُوا. وَقِيلَ: إِنْ الْحَيْنَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَى بِهِ سَبْعَ سَنِينَ. ذَكَرَ  
مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

14785- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُحَارَبِيُّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرَمَةَ:  
لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى جِئَ قَالَ: سَبْعَ سَنِينَ.

### الآية : 36

الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا  
إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا قَالَ تَأْكُلُ  
الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتًا تَبَاوَيْلَهُ إِذَا تَرَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }.

يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَدَخَلَ مَعَ يَوْسُفَ السَّجْنَ فَتَيَانٍ، فَذَلِكَ عَلَى  
مَتْرُوكٍ قَدْ تَرَكَ مِنَ الْكَلَامِ وَهُوَ: ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ  
حَتَّى جِئَ فَسَجَنُوهُ وَأَدْخَلُوهُ السَّجْنَ وَدَخَلَ مَعَهُ فَتَيَانٍ، فَاسْتَعْنَى بِدَلِيلِ  
قَوْلِهِ: وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ عَلَى إِدْخَالِهِمْ يَوْسُفَ السَّجْنَ مِنْ ذَكَرِهِ.  
وَكَانَ الْفَتَيَانِ فِيمَا ذَكَرَ: غَلَامَيْنِ مِنْ غَلَمَانِ مَلِكِ مِصْرَ الْأَكْبَرِ: أَحَدُهُمَا  
صَاحِبُ شِرَابِهِ، وَالْآخَرُ صَاحِبُ طَعَامِهِ. كَمَا:

14786- حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ:  
فَطَرِحَ فِي السَّجْنِ، يَعْنِي يَوْسُفَ، وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ، غَلَامَانِ كَانَا  
لِلْمَلِكِ الْأَكْبَرِ: الرِّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ، كَانَ أَحَدُهُمَا عَلَى شِرَابِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى  
بَعْضِ أَمْرِهِ، فِي سَخْطَةٍ سَخَطَهَا عَلَيْهِمَا، اسْمُ أَحَدِهِمَا مَجْلَثُ وَالْآخَرُ نَبْو،  
وَنَبْوُ الَّذِي كَانَ عَلَى الشَّرَابِ.

14787- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ:  
وَ دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ: كَانَ أَحَدُهُمَا خَبَازًا لِلْمَلِكِ عَلَى طَعَامِهِ،  
وَكَانَ الْآخَرُ سَاقِيَهُ عَلَى شِرَابِهِ.

وَكَانَ سَبَبَ حَبْسِ الْمَلِكِ الْفَتَيَيْنِ فِيمَا ذَكَرَ، مَا:  
14788- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنْ السَّدِيِّ،  
قَالَ: إِنْ الْمَلِكُ غَضِبَ عَلَى خَبَازِهِ، بَلَغَهُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَسْمَهُ، فَحَبَسَهُ وَحَبَسَ

صاحب شرابه، ظنَّ أنه ماله على ذلك فحبسهما جميعاً فذلك قول الله تعالى ودخل معه السجن فتيان.

وقوله: قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن، قال لمن فيه من المحبسين، وسأله عن عمله: إِنِّي أَعْبِرُ الرَّوْبَا، فقال أحد الفتيين اللذين أدخلوا معه السجن لصاحبه: تعال فلنجربه. كما:

14789- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي، قال: لما دخل يوسف السجن قال: أنا أعبّر الأحلام. فقال أحد الفتيين لصاحبه: هلمّ نجرب هذا العبد العبراني نترأى له فسألاه من غير أن يكون رأياً شيئاً. فقال الخباز: إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خِزْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ، وقال الآخر: إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا.

14790- حدثنا ابن وكيع وابن حميد، قالوا: حدثنا جرير، عن عمارة بن القعقاع، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: ما رأيت صاحباً يوسف شيئاً، وإنما كانا نحالماً ليجرباً علمه.

وقال قوم: إنما سأله الفتيان عن رؤيا كانا رآها على صحة وحقيقة، وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها. ذكر من قال ذلك:

14791- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما رأى الفتيان يوسف، قالوا: والله يا فتى لقد أحببناك حين رأيناك.

14792- قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: أن يوسف قال لهم حين قالوا له ذلك: أنشدكم الله أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل عليّ من حبه بلاء، لقد أحببني عمتي فدخل عليّ من حبه بلاء، ثم لقد أحببني أبي فدخل عليّ بحبه بلاء، ثم لقد أحببني زوجة صاحبي هذا فدخل عليّ بحبه إياي بلاء، فلا تحباني بارك الله فيكما قال: فأبيا إلا حبه وإفقه حيث كان، وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله، وقد كانا رأيا حين أدخلوا السجن رؤيا، فرأى «مجلت» أنه يحمل فوق رأسه، خبزاً تأكله الطير منه، ورأى «نبو» أنه يعصر خمراً، فاستفتياه فيها وقالوا له: تَبَّنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا تَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ إِنْ فَعَلْتَ.

وعني بقوله: أَعْصِرُ خَمْرًا أي إِنِّي أَرَى فِي نَوْمِي أَنِّي أَعْصِرُ عِنْبًا. وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه.

14793- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن أبي سلمة الصائغ، عن إبراهيم بن بشير الأنصاري، عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود: «إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عِنْبًا».

وذكر أن ذلك من لغة أهل عُمان، وأنهم يسمون العنب خمراً. ذكر من قال ذلك:

14794- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا يقول: أَعْصِرُ عِنْبًا، وهو بلغة أهل عُمان، يسمون العنب خمراً.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع وثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاک: إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا قال: عنباً، أرض كذا وكذا يدعون العنب خمراً.

14795- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: قال ابن عباس: إني أراني أعصرُ حَمْرًا قال: عنبًا.  
14796- حَدَّثْتُ عَنْ الْمَسِيْبِ بْنِ شَرِيْكَ, عَنْ أَبِي حَمْزَةَ, عَنْ عَكْرَمَةَ, قَالَ: أَنَاهُ فَقَالَ: رَأَيْتَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنِي غَرَسْتُ حَبْلَةً مِنْ عَنَبٍ, فَنَبَتَتْ, فَخَرَجَ فِيهِ عِنَاقِيْدٌ فَعَصَرْتَهُنَّ, ثُمَّ سَقَيْتَهُنَّ الْمَلِكُ, فَقَالَ: تَمَكَّثَ فِي السِّجْنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ, ثُمَّ تَخَرَجَ فَتَسْقِيهِ خَمْرًا.  
وقوله: وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي حُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ تَبْنُنَا بِنَاوِيلِهِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَقَالَ الْآخَرُ مِنَ الْفَتِيَيْنِ: إِنِّي أَرَانِي فِي مَنَامِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي حَبْرًا يَقُولُ: أَحْمَلُ عَلَى رَأْسِي, فَوَضَعْتُ «فَوْقَ» مَكَانَ «عَلَى» مَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ يَعْنِي مِنَ الْخَبْرِ.  
وقوله: تَبْنُنَا بِنَاوِيلِهِ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا بِمَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ مَا أَخْبَرْنَاكَ أَنَا رَأَيْنَاهُ فِي مَنَامِنَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ. كَمَا:

14797- حَدَّثَنِي الْحَارِثُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ, قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ, عَنْ وَرْقَاءَ, عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ, عَنْ مَجَاهِدٍ: تَبْنُنَا بِنَاوِيلِهِ قَالَ: بِهِ. قَالَ الْحَارِثُ, قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَعْنِي مَجَاهِدٌ: أَنْ تَأْوِيلُ الشَّيْءِ: هُوَ الشَّيْءُ. قَالَ: وَمِنْهُ تَأْوِيلُ الرَّؤْيَا, إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي تَتَوَلَّى إِلَيْهِ.  
وقوله: إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْإِحْسَانِ الَّذِي وَصَفَ بِهِ الْفَتِيَانِ يُوْسُفَ, فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَنَّهُ كَانَ يَعُودُ مَرِيضُهُمْ, وَيُعْزِي حَزِينَهُمْ, وَإِذَا أَحْتَاجَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ جَمَعَ لَهُ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:  
14798- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ, قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ, قَالَ:

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ, عَنْ سَلْمَةَ بْنِ نَبِيْطٍ, عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ, قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَهُ بَبْلَخَ, فَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: تَبْنُنَا بِنَاوِيلِهِ إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ: قِيلَ لَهُ: مَا كَانَ إِحْسَانُ يُوْسُفَ؟ قَالَ: كَانَ إِذَا مَرَضَ إِنْسَانٌ قَامَ عَلَيْهِ, وَإِذَا أَحْتَاجَ جَمَعَ لَهُ, وَإِذَا ضَاقَ أَوْسَعَ لَهُ.

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ, عَنْ أَبِي إِسْرَائِيلَ, قَالَ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ, عَنْ سَلْمَةَ بْنِ نَبِيْطٍ, عَنْ الضَّحَّاكِ, قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الضَّحَّاكَ عَنْ قَوْلِهِ: إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ مَا كَانَ إِحْسَانُهُ؟ قَالَ: كَانَ إِذَا مَرَضَ إِنْسَانٌ فِي السِّجْنِ قَامَ عَلَيْهِ, وَإِذَا أَحْتَاجَ جَمَعَ لَهُ, وَإِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَكَانَ أَوْسَعَ لَهُ.

14799- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ, قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ, قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٌ, عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ, عَنْ قَتَادَةَ, قَوْلَهُ: إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ إِحْسَانَهُ أَنَّهُ كَانَ يَدَاوِي مَرِيضَهُمْ, وَيُعْزِي حَزِينَهُمْ, وَيَجْتَهِدُ لِرَبِّهِ. وَقَالَ: لَمَّا أَنْتَهَى يُوْسُفُ إِلَى السِّجْنِ وَجَدَ فِيهِ قَوْمًا قَدْ انْقَطَعَ رِجَاؤُهُمْ وَاشْتَدَّ بِلَاؤُهُمْ, فَطَالَ حَزْنُهُمْ, فَجَعَلَ يَقُولُ: أَبْشِرُوا وَاصْبِرُوا تَوَجَّرُوا, إِنَّ لِهَذَا أَجْرًا, إِنَّ لِهَذَا ثَوَابًا فَقَالُوا: يَا فَتَى بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ وَأَحْسَنَ خَلْقَكَ, لَقَدْ بَوْرَكَ لَنَا فِي جَوَارِكَ, مَا نَحَبُّ أَنَا كُنَّا فِي غَيْرِ هَذَا مِنْذُ حَبَسْنَا لَمَّا تَخْبَرْنَا مِنَ الْأَجْرِ وَالْكَفَّارَةِ وَالطَّهَارَةِ, فَمَنْ أَنْتَ يَا فَتَى؟ قَالَ: أَنَا يُوْسُفُ بْنُ صَفِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ ابْنَ ذَبِيحِ اللَّهِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ مَحَبَّةٌ, وَقَالَ لَهُ عَامِلُ السِّجْنِ: يَا فَتَى وَاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْتَ لَخَلَيْتَ سَبِيلَكَ, وَلَكِنْ سَأَحْسَنُ جَوَارِكَ وَأَحْسَنُ إِسَارِكَ, فَكُنْ فِي أَيِّ بَيْتِ السِّجْنِ شِئْتَ.



حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن خلف الأشجعي, عن سلمة بن  
نبيط, عن الضحاك في: **إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** قال: كان يوسع للرجل  
في مجلسه, ويتعاهد المرضى.  
وقال آخرون: معناه: **إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** إذ نبأنا بتأويل رؤيانا هذه.  
ذكر من قال ذلك:

14800- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال:  
استفتياه في رؤياهما, وقال له: **تَبَّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** إن  
فعلت.  
وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك  
وقتادة.

فإن قال قائل: وما وجه الكلام إن كان الأمر إذن كما قلت, وقد علمت أن  
مسألتهم يوسف أن ينبئهم بتأويل رؤياهما ليست من الخبر عن صفته  
بأنه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن إلى من احتاج في شيء, وإنما  
يقال للرجل: نبئنا بتأويل هذا فإنك عالم, وهذا من المواضع التي تحسن  
بالوصف بالعلم لا بغيره؟

قيل: إن وجه ذلك أنهما قالاه: نبئنا بتأويل رؤيانا محسنا إلينا في  
إخبارك إيانا بذلك, كما نراك تحسن في سائر أفعالك, إنا نراك من  
المحسنين.

### **الآية : 37**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا تَبْتَئِكُمَا  
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكُمَا دَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: قال يوسف للفتيين اللذين استعيراه الرؤيا: لا  
يأتیکما أيها الفتیان في منامكما طعامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا تَبْتَئِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ في  
يقظتكما قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14801- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسباط, عن أبي سعيد,  
قال: قال يوسف لهما: **لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ فِي النُّومِ إِلَّا تَبْتَئِكُمَا**  
بتأويله في اليقظة.

14802- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قال  
يوسف لهما: **لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ يَقُولُ: فِي نَوْمِكُمَا إِلَّا تَبْتَئِكُمَا**  
بتأويله.

وبعني بقوله بتأويله: ما يتول إليه ويصير ما رأيا فيى منامهما من الطعام  
الذي رأيا أنه أتاهما فيه.

وقوله: **دَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي** يقول: هذا الذي أذكر أني أعلمه من  
تعبير الرؤيا مما علمني ربي فعلته. **إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ**  
بالله وجاء الخبر مبتدأ: أي تركت ملة قوم, والمعنى: ما ملت. وإنما ابتدأ  
بذلك لأن في الابتداء الدليل على معناه.

وقوله: **إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** يقول: إنني برئت من ملة من  
لا يصدق بالله, ويقر بوحْدَانِيَّتِهِ. **وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ** يقول: وهم مع  
تركهم الإيمان بوحْدَانِيَّةِ اللَّهِ لَا يَقْرُونَ بِالْمَعَادِ وَالْبَعْثِ وَلَا بِثَوَابِ وَلَا عِقَابِ.  
وكرر «هم» مرتين, فقليل: **وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ** لما دخل بينهما

قوله: بِالْآخِرَةِ فَصَارَتْ «هُمْ» الْأُولَى كَالْمَلْغَاةِ، وَصَارَ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الثَّانِيَةِ، كَمَا قِيلَ: وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقْتُونَ وَكَمَا قِيلَ: أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ.  
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا وَجْهَ هَذَا الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ مِنْ يَوْسُفَ، وَأَيْنَ جَوَابِهِ الْفَتَيَيْنِ عَمَا سَأَلَاهُ مِنْ تَعْبِيرِ رُؤْيَاهُمَا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ؟  
قِيلَ لَهُ: إِنَّ يَوْسُفَ كَرِهَ أَنْ يَجِيِبَهُمَا عَنْ تَأْوِيلِ رُؤْيَاهُمَا لِمَا عِلِمَ مِنْ مَكْرُوهِ ذَلِكَ عَلَى أَحَدِهِمَا، فَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ وَأَخَذَ فِي غَيْرِهِ لِيَعْرِضَا عَنْ مَسْأَلَتِهِ الْجَوَابَ بِمَا سَأَلَاهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:  
14803- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حِجَاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: إِبْنِي أَرَانِي أَعْصِرُ حَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي حُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ تَبْنًا بِتَأْوِيلِهِ. قَالَ: فَكَرِهَ الْعِبَارَةَ لَهُمَا، وَأَخْبِرَهُمَا بِشَيْءٍ لَمْ يَسْأَلَاهُ عَنْهُ لِيَرِيَهُمَا أَنْ عِنْدَهُ عِلْمًا. وَكَانَ الْمَلِكُ إِذَا أَرَادَ قَتْلَ إِنْسَانٍ، صَنَعَ لَهُ طَعَامًا مَعْلُومًا، فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَيْهِ، فِ (قَالَ) يَوْسُفَ: لَا يَأْتِيكُمْ طَعَامٌ تُزْرَقَانِيهِ.... إِلَى قَوْلِهِ: تَشْكُرُونَ. فَلَمْ يَدْعَاهُ، فَعَدَلَ بِهِمَا، وَكَرِهَ الْعِبَارَةَ لَهُمَا، فَلَمْ يَدْعَاهُ حَتَّى يَعْطِرَ لَهُمَا، فَعَدَلَ بِهِمَا وَقَالَ: يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابُ مُتَفَرِّقُونَ حَيْثُ أَمَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ... إِلَى قَوْلِهِ: يَعْظُمُونَ فَلَمْ يَدْعَاهُ حَتَّى عَبَّرَ لَهُمَا، فَقَالَ: يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدَكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ. قَالَا: مَا رَأَيْنَا شَيْئًا، إِنَّمَا كُنَّا نَلْعَبُ قَالَ: فَضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ.  
وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ. فَقَوْلُهُ: لَا يَأْتِيكُمْ طَعَامٌ تُزْرَقَانِيهِ فِي الْيَقِظَةِ لَا فِي النُّوْمِ. وَإِنَّمَا أَعْلَمَهُمَا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ عِنْدَهُ عِلْمٌ مَا يُوَوَّلُ إِلَيْهِ أَمْرَ الطَّعَامِ الَّذِي يَأْتِيهِمَا مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ وَمِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ عِلِمَ النَّوْعَ الَّذِي إِذَا أَتَاهُمَا كَانَ عَلَامَةً لِقَتْلِ مَنْ أَتَاهُ ذَلِكَ مِنْهُمَا، وَالنَّوْعَ الَّذِي إِذَا أَتَاهُ كَانَ عَلَامَةً لَغَيْرِ ذَلِكَ، فَأَخْبِرَهُمَا أَنَّهُ عِنْدَهُ عِلْمٌ ذَلِكَ.

### الآية : 38

القول في تأويل قوله تعالى: { وَاتَّبَعَتْ مَلَّةً آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ } .  
يعني بقوله: وَاتَّبَعَتْ مَلَّةً آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَاتَّبَعَتْ دِينَهُمْ لَا دِينَ أَهْلِ الشَّرْكِ. مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ يَقُولُ: مَا جَازَ لَنَا أَنْ نَجْعَلَ لِلَّهِ شَرِيكَاً فِي عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، بَلِ الَّذِي عَلَيْنَا إِفْرَادَهُ بِالْأَلُوْهَةِ وَالْعِبَادَةِ. ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا يَقُولُ: اتَّبَعْنَا مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَتَرَكْنَا مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ، مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْنَا، فَأَنْعَمَ إِذْ أَكْرَمَنَا بِهِ. وَعَلَى النَّاسِ يَقُولُ: وَذَلِكَ أَيْضًا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ دَعَاةً إِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَقُولُ: وَلَكِنْ مَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ لَا يَشْكُرُ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُ الْمُتَفَضَّلَ بِهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

14804- حدثني عليّ، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنْ جَعَلْنَا أَنْبِيَاءَ. وَعَلَى النَّاسِ يَقُول: أَنْ بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا.

14805- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ دُكِرَ لَنَا أَنْ أَبَا الدرداء كان يقول: يَا رَبِّ شَاكِرْ نِعْمَةَ غَيْرِ مَنْعَمٍ عَلَيْهِ لَا يَدْرِي، وَرَبِّ حَامِلِ فَهْ غَيْرِ فَفِيهِ.

### الآية : 39

القول في تأويل قوله تعالى: {يَصَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ حَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}.

ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن، لأن أحدهما كان مشركا، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الألهة والأوثان، فقال: يَا صَاحِبِي السَّجْنِ يَعْنِي: يَا مَنْ هُوَ فِي السَّجْنِ. وَجَعَلَهُمَا صَاحِبِيهِ لِكَوْنِهِمَا فِيهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِسُكَّانِ الْجَنَّةِ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَكَذَلِكَ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ، وَسَمَّاهُمْ أَصْحَابَهَا لِكَوْنِهِمْ فِيهَا.

وقوله: أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ حَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارِ يَقُول: أَعْبَادَةُ أَرْبَابٍ شَتَى مُتَفَرِّقِينَ وَالْهَةَ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ خَيْرًا، أَمْ عِبَادَةُ الْمَعْبُودِ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا ثَانِي لَهُ فِي قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، الَّذِي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ فَذَلَّلَهُ وَسَخَّرَهُ فَاطَاعَهُ طَوْعًا وَكَرْهًا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14806- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ... إِلَى قَوْلِهِ: لَا يَعْلَمُونَ لَمَا عَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ أَنْ أَحَدَهُمَا مَقْتُولٌ دَعَاهُمَا إِلَى حِظْمَا مِنْ رَبِّهِمَا وَإِلَى نَصِيحَتِهِمَا مِنْ آخِرَتِهِمَا.

14807- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: يَا صَاحِبِي السَّجْنِ يُوسُفُ يَقُولُهُ. قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

14808- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام، فقال: يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ حَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ: أَي خَيْرٌ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، أَوْ آلِهَةً مُتَفَرِّقَةً لَا تَغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا؟.

### الآية : 40

القول في تأويل قوله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

يعني بقوله: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَقَالَ: مَا تَعْبُدُونَ وَقَدْ ابْتَدَأَ الْخَطَابَ بِخَطَابِ اثْنَيْنِ فَقَالَ: يَا صَاحِبِي السَّجْنِ لِأَنَّهُ قَصْدُ الْمَخَاطَبِ بِهِ وَمَنْ هُوَ عَلَى الشَّرْكِ بِاللَّهِ مَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَ لِلْمَخَاطَبِ بِذَلِكَ: مَا تَعْبُدُ أَنْتَ وَمَنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ، وَذَلِكَ تَسْمِيَتُهُمْ أَوْثَانَهُمْ آلِهَةً أَرْبَابًا، شُرَكَاءَ مِنْهُمْ وَتَشْبِيهَا لَهَا فِي أَسْمَائِهَا الَّتِي سَمَّوْهَا بِهَا بِاللَّهِ، تَعَالَى

عن أن يكون له مثل أو شبيهه. ما أُنزِلَ اللهُ بها مِنْ سُلْطَانٍ يَقُولُ: سموها بأسماء لم يَأْذَنَ لَهُمْ بِتَسْمِيَتِهَا، وَلَا وَصَعَ لَهُمْ عَلَى أَنْ تَلْكَ الْأَسْمَاءُ أَسْمَاءُهَا دَلَالَةً وَلَا حُجَّةً، وَلَكِنَّهَا اخْتِلَافٌ مِنْهُمْ لَهَا وَافْتِرَاءٌ. وقوله: إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ يَقُولُ: وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه إلا الله الذي له الألوهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الأشياء. كما:

14809- حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس عن أبي العافية، في قوله: إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ قَالَ: أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.

وقوله: ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ يَقُولُ: هذا الذي دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار، هو الدين القويم الذي لا أعوجاج فيه، والحق الذي لا شك فيه. وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَقُولُ: ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك، فلا يعلمون حقيقته.

### الآية : 41

القول في تأويل قوله تعالى: {يَصَاحِبِيَ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضِيَّ الْأُمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ }.

يقول جل ثناؤه مخبراً عن قيل يوسف للذين دخلا معه السجن: يا صَاحِبِيَ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا هو الذي رأى أنه يعصر خمرًا، فيسقي ربه: يعني سيده وهو ملكهم، خمرًا: يقول: يكون صاحب شرابه.

14810- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فَيسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا قَالَ: سيده.

وأما الآخر، وهو الذي رأى أن على رأسه خبزاً تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه فذكر أنه لما عبر ما أخبراه به أنهما رأياه في منامهما، قال له: ما رأينا شيئاً، فقال لهما: فَضِيَّ الْأُمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ يَقُولُ: فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما، ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14811- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا

سفيان، عن عمارة، عن إبراهيم، عن عبد الله قال: قال اللذان دخلا السجن على يوسف: ما رأينا شيئاً فقال: فَضِيَّ الْأُمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن

سفيان، عن عمارة بن القعقاع، عن إبراهيم، عن عبد الله: فَضِيَّ الْأُمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ قَالَ: لما قالوا ما قالوا، أخبرهما، فقالا: ما رأينا شيئاً فقال: فَضِيَّ الْأُمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن عمارة، عن إبراهيم،

عن علقمة، عن عبد الله، في الفتية اللذين أتيا يوسف والرؤيا: إنما كانا نَحَالِمَا ليجرباه. فلما أول رؤياهما قالوا: إنما كنا نلعب قال: فَضِيَّ الْأُمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير، عن عمارة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: ما رأيت صاحباً يوسف شيئاً، إنما كانا تحالماً ليحرباً علمه فقال أحدهما: إني أراني أعصر عنباً، وقال الآخر: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين قال: يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرًا، وأما الآخر فيصيب فتأكل الطير من رأسه. فلما عبر، قال: ما رأينا شيئاً، قال: قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ عَلَى مَا عَبَّرَ يَوْسُفَ.

14812- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال لمجلىث: أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك، وقال لنبو: أما أنت فترد على عملك، فيرضى عنك صاحبك. قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ. أو كما قال.

14813- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريح: فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ.

14814- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ عِنْدَ قَوْلِهِمَا: مَا رَأَيْنَا رُؤْيَا إِنَّمَا كُنَّا نَلْعَبُ قَالَ: قَدْ وَقَعَتِ الرُّؤْيَا عَلَى مَا أُولَتْ.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ فذكر مثله.

## الآية : 42

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ } . يقول تعالى ذكره: قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ يقول: اذكرني عند سيدك، وأخبره بمظلمتي وأني محبوس بغير جرم. كما:

14815- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال، يعني لنبو: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ: أي اذكر للملك الأعظم مظلمتي وحبسي في غير شيء. قال: أفعل.

14816- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قال للذي نجا من صاحبي السجن، يوسف يقول: اذكرني عند الملك. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، بنحوه.

14817- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن جابر، عن أسباط: وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قَالَ: عِنْدَ مَلِكِ الأَرْضِ.

14818- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ يعني بذلك الملك.

حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ الَّذِي نَجَا مِنْ صَاحِبِي السِّجْنِ لِلْمَلِكِ، يَقُولُ يَوْسُفَ: اذْكُرْنِي.

14819- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا العوّام بن حوشب, عن إبراهيم التّيمي: أنه لما انتهى به إلى باب السجن قال له صاحب له. حاجتك أوصني بحاجتك قال: حاجتي أن تذكرني عند ربك. ينوي الربّ ملك يوسف. وكان قتادة يوجه معنى الظنّ في هذا الموضوع إلى الظنّ الذي هو خلاف اليقين.

14820- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وقال للذي ظنّ أنّه ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ وَإِنَّمَا عِبَارَةُ الرَّؤْيَا بِالظَّنِّ, فَيُحَقِّقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُبْطِلُ مَا يَشَاءُ.

وهذا الذي قاله قتادة من أن عبارة الرؤيا ظنّ, فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء. فاما الأنبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون, أو أنه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها, وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجتها على من أرسلت إليه. فإذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تخبر بخبر إلا وهو حقّ وصدق. فمعلوم إذ كان الأمر على ما وصفت أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن, فيقول لأحدهما: أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ثم يؤكد ذلك بقوله: قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ عند قولهما: لم نر شيئا, إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه أنه كائن لا محالة لا شك فيه, وليقينه بكون ذلك قال للناجي منهما: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ. فَبَيِّنْ إِذْنِ بِذَلِكَ فَسَادَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَه قَتَادَةُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا, وَقَوْلِهِ: فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ وَهَذَا خَبْرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ غَفْلَةٍ عَرَضَتْ لِيُوسُفَ مِنْ قِبَلِ الشَّيْطَانِ نَسِيَ لَهَا ذِكْرَ رَبِّهِ الَّذِي لَوْ بِهِ اسْتَعَاثَ لِأَسْرَعِ بِمَا هُوَ فِيهِ خَلَاصَةٌ, وَلَكِنَّهُ زَلَّ بِهَا, فَأَطَالَ مِنْ أَجْلِهَا فِي السَّجْنِ حَبْسَهُ وَأَوْجَعَ لَهَا عَقُوبَتَهُ. كما:

14821- حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا جعفر بن سليمان الصّبغيّ, عن بسطام بن مسلم, عن مالك بن دينار, قال: لما قال يوسف للساقى: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قال: قيل: يا يوسف اتخذت من دوني وكيلًا؟ لأطيلنّ حبسك فبكى يوسف وقال: يا ربّ أنسى قلبي كثرة البلوى, فقلت كلمة, فويل لإخوتي.

14822- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيينة, عن عمرو بن دينار, عن عكرمة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْلا أَنَّهُ» يعني يوسف «قَالَ الْكَلِمَةَ الَّتِي قَالَ مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ».

14823- حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع, قالوا: حدثنا ابن عليه, قال: حدثنا يونس, عن الحسن, قال: قال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم: «رَجِمَ اللَّهُ يُوسُفَ لَوْلَا كَلِمَتُهُ مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ», يعني قوله: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ. قال: ثم يبكي الحسن فيقول: نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عُلَيَّة, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ

الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ لَا كَلِمَةُ يُوسُفَ مَا لَيْتَ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَيْتَ».

14824- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن إبراهيم بن يزيد, عن عمرو بن دينار, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ لَمْ يَقُلْ يُوسُفُ» يعني الكلمة التي قال «ما لَيْتَ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَيْتَ» يعني حيث يتبغي الفرج من عند غير الله. 14825- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ لَمْ يَسْتَعِنْ يُوسُفُ عَلَى رَبِّهِ مَا لَيْتَ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَيْتَ».

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: دُكِرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «لَوْ لَا أَنَّ يُوسُفَ اسْتَشْفَعَ عَلَى رَبِّهِ مَا لَيْتَ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَيْتَ, وَلَكِنْ إِنَّمَا عُوقِبَ بِاسْتِشْفَاعِهِ عَلَى رَبِّهِ».

14826- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: قال له: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قَالَ: فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه, وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده. فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ بقوله: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, بنحوه, غير أنه قال: فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ عقوبة لقوله: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثل حديث محمد بن عمرو سواء.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد, مثل حديث المثنى, عن أبي حذيفة.

وكان محمد بن إسحاق يقول: إنما أنسى الشيطان الساقى ذكر أمر يوسف لملكهم.

14827- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما خرج, يعني الذي ظن أنه ناج منهما, ردّ على ما كان عليه, ورضي عنه صاحبه. فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذي أمره يوسف أن يذكره, فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين. يقول جل ثناؤه: فلبث يوسف في السجن لقيه للناجي من صاحبي السجن من القيل: اذكرني عند سيدك بضع سنين, عقوبة له من الله بذلك.

واختلف أهل التأويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن, فقال بعضهم: هو سبع سنين. ذكر من قال ذلك:

14828- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا محمد أبو عثمة, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: لبث يوسف في السجن سبع سنين.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قال: سبع سنين.

14829- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني, قال: سمعت وهبًا يقول: أصاب أيوب البلاء سبع

سنيين, وترك في السجن يوسف سبع سنين, وعذب بختنصر يجول في السباع سبع سنين.

14830- حدثني المثنى, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: زعموا أنها, يعني البضع: سبع سنين, كما لبث يوسف.

وقال آخرون: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع. ذكر من قال ذلك:

14831- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, قال: سمعت قتادة يقول: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع.

14832- حدثنا وكيع, قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن إسرائيل, عن منصور, عن مجاهد: بضع سنين قال: ما بين الثلاث إلى التسع.

وقال آخرون: بل هو ما دون العشر. ذكر من قال ذلك:

14833- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريح, قال ابن عباس: بضع سنين دون العشرة.

وزعم الفراء أن البضع لا يذكر إلا مع عشر, ومع العشرين إلى التسعين, وهو نيف ما بين الثلاثة إلى التسعة. وقال: كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومئة, ولا بضع وألف, وإذا كانت للذكران قيل: بضع.

والصواب في البضع من الثلاث إلى التسع إلى العشر, ولا يكون دون الثلاث, وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة, وما زاد على المئة فلا يكون فيه بضع.

#### الآية : 43

القول في تأويل قوله تعالى: { وَ قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ }.

يعني جل ذكره بقوله: وقال ملك مصر إني أرى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف. وقال: «إني أرى», ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره, لتعارف العرب بينها في كلامها إذا قال القائل منهم: أرى أني أفعل كذا وكذا أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه وإن لم يذكر النوم. وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم. وسبع سنبلات خضر يقول: وأرى سبع سنبلات خضر في منامي. وأخر يقول: وسبعاً آخر من السنبل يابسات يأبها الملا يقول: يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤياي فاعبروها إن كنتم للرؤيا عبرة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14834- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي, قال: إن الله أرى الملك في منامه رؤيا هالته, فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف, وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات. فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة, فقصها عليهم. فقالوا أضغاث أحلام وما تحن بتأويل الأعلام بعالمين.

14835- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: ثم إن الملك الرمان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى, فهالته, وعرف أنها رؤيا واقعة, ولم يدر ما تأويلها فقال للملا حوله من أهل مملكته: إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف... إلى قوله: بعالمين.

#### الآية : 44



القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ } .

يقول تعالى ذكره: قال الملاء الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه: رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها. وهي جمع ضَغْتٍ، والضَّغْتُ: أصله الحُرْمَةُ من الحشيش، يُشَبَّهُ بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها. والأحلام جمع حُلْمٍ، وهو ما لم يصدق من الرؤيا، ومن الأضغاث قول ابن مقبل: حَوْذُ كَأَنَّ فِرَاسَهَا وَضِعَتْ بِهَا ضَغَاثُ رِيحَانٍ عَدَاةَ شَمَالٍ ومنه قول الآخر:

يَحْمِي ذِمَارَ جَنِينٍ قَلِّ مَا نِعْهُطَاوِ كَضِعْتَ الْخَلَا فِي التَّبْنِ مُكْتَمِنٌ  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14836- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ يقول: مشتبهة.

14837- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ كاذبة.

14838- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما قصَّ الملك رؤياه التي رأى على أصحابه، قالوا: أضغاث أحلام: أي فعل الأحلام.

14839- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ قال: أخلاط أحلام، وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ.

14840- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن أبي مرزوق، عن جوير، عن الضحاك، قال: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ كاذبة.  
قال: ثني المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قالوا: أضغاث، قال: كذب.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ: هي الأحلام الكاذبة.

وقوله: وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ يقول: وما نحن بما نتول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين. والباء الأولى التي في التأويل من صلة «العالمين»، والتي في «العالمين» الباء التي تدخل في الخبر مع «ما» التي بمعنى الجحد. ورفع «أضغاث أحلام»، لأن معنى الكلام: ليس هذه الرؤيا بشيء إنما هي أضغاث أحلام.

### الآية : 45-46

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَسْتَأْذِنُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ \* يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ حُضِرٍ وَأَحْرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا وادَّكَرَ يقول: وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف، وذكر حاجته للملك التي كان سألها عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له بقوله: اذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ بَعْدَ أُمَّةٍ يَعْنِي بَعْدَ حِينٍ. كالذي:

14841- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن عاصم, عن أبي رزين, عن ابن عباس: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ قَالَ:»  
بعد حين.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن عاصم, عن أبي رزين, عن ابن عباس, مثله.  
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن عاصم, عن أبي رزين عن ابن عباس, مثله.  
14842- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو بكر بن عياش: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ:»  
بعد حين.

14843- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: أخبرنا سفيان, عن عاصم, عن أبي رزين قال: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ قَالَ:»  
بعد حين.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو نعيم, قال: حدثنا سفيان, عن عاصم, عن أبي رزين, عن ابن عباس مثله.

قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ يَقُول:» بعد حين.  
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ قَالَ:» ذكر بعد حين.  
14844- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن الحسن: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ بعد حين.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن الحسن, مثله.

حدثني الحسن بن محمد, قال: حدثنا عفان, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة, عن قتادة, عن الحسن, مثله.  
14845- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ:» بعد حين.

14846- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن كثير بَعْدَ أُمَّةٍ: بعد حين. قال: قال ابن جريج, وقال ابن عباس: بَعْدَ أُمَّةٍ قَالَ: بعد سنين.

14847- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ قَالَ:» بعد حين.

14848- حدثني المثنى, قال: حدثنا الجُمَانِي, قال: حدثنا شريك, وعن سِمْك, عن عكرمة: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَي بَعْدَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ, وَهَذَا التَّأْوِيلُ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: بَعْدَ أُمَّةٍ بِضَمِّ الألفِ وَتَشْدِيدِ الميمِ, وَهِيَ قِرَاءَةُ القُرَّاءِ فِي أَمْصَارِ الإِسْلَامِ.»

وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرءوا ذلك: «بَعْدَ أُمَّةٍ» بفتح الألف وتخفيف الميم وفتحها بمعنى بعد نسيان. وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك: أمة الرجل يأمة أمها: إذا نسي. وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك. ذكر من قال ذلك:

14804- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عفان, قال: حدثنا همام, عن قتادة, عن عكرمة, عن ابن عباس, أنه كان يقرأ: «بَعْدَ أُمَّةٍ» ويفسرهما: بعد نسيان.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا بهز بن أسد، عن همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قرأ: «بَعْدَ أُمَّه» يقول: بعد نسيان. 14849- حدثني أبو غسان مالك بن الخليل اليعمدي، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن أبي هارون الغنوي، عن عكرمة أنه قرأ: «بَعْدَ أُمَّه» والأمة: النسيان.

حدثني يعقوب وابن وكيع، قالوا: حدثنا ابن علي، قال: حدثنا أبو هارون الغنوي، عن عكرمة، مثله. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: قال هارون، وثنى أبو هارون الغنوي، عن عكرمة: «بَعْدَ أُمَّه»: بعد نسيان. قال: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن عكرمة: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ»: بعد نسيان.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس: أي بعد نسيان. 14850- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» قال: من بعد نسيانه. 14851- حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو النعمان عارم، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عبد الكريم أبي أمية المعلم، عن مجاهد، أنه قرأ: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ».

14852- حدثني ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن أبي مرزوق، عن جوبير، عن الضحاك: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» قال: بعد نسيان. حدثت عن الحسين بن الفرخ، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» يقول: بعد نسيان.

وقد ذكر فيها قراءة ثالثة، وهي ما: 14853- حدثني به المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال حدثنا عيد الله بن الربير، عن سفيان، عن حميد، قال: قرأ مجاهد: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» مجزئة الميم مخففة.

وكان قارىء ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم: أمة يامة أمها، وتأويل هذه القراءة، نظير تأويل من فتح الألف والميم. وقوله: أنا أتبتكم بتأويله يقول: أنا أخبركم بتأويله. فأرسلون يقول: فأطلقوني أمضى لاتيكم بتأويله من عند العالم به. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وذلك: فأرسلوه فأتى يوسف، فقال له: يا يوسف يا أيها الصديق. كما:

حدثنا حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: قال الملك للملا حوله: إني أرى سبع بقرات سيمان... الآية، وقالوا له ما قال، وسمع «نبو» من ذلك ما سمع ومسألته عن تأويلها ذكر يوسف وما كان عبر له ولصاحبه وما جاء من ذلك على ما قاله من قوله، قال: أنا أتبتكم بتأويله فأرسلون يقول الله تعالى: «وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» أي حقة من الدهر، فاتاه فقال: يا يوسف إن الملك قد رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا، فقال فيها يوسف ما ذكر الله تعالى لنا في الكتاب فجاءهم مثل قلَق الصبح تأويلها، فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك، وأخبره بما قال.

وقيل: إن الذي نجا منهما إنما قال: أرسلوني لأن السجن لم يكن في المدينة. ذكر من قال ذلك:

14854- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أتيتكم بتأويله فأرسلوا فقال ابن عباس: لم يكن السجن في المدينة، فانطلق الساقى إلى يوسف، فقال: أفتنا في سبع بقرات سمان... إلیات.

قوله: أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فإن معناه: أفتنا في سبع بقرات سمان رئين في المنام يأكلهن سبع منها عجاف، وفي سبع سنبلات خضر رئين أيضا، وسبع أخر منهن يابسات. فأما السمان من البقر: فإنها السنون المخصبة. كما:

14855- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف قال: أما السمان: فسنون منها مخصبة. وأما السبع العجاف: فسنون مجدبة لا تنبت شيئا.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: أفتنا في سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب، والبقرات العجاف: هي السنون المحول الجدوب.

قوله: وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات أما الخضر: فهن السنون المخاصيب، وأما اليابسات: فهن الجدوب المحول. والعجاف: جمع عجم، وهي المهازيل.

وقوله: لعلني أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون يقول: كي أرجع إلى الناس فأخبرهم، لعلهم يعلمون يقول: ليعلموا تأويل ما سألتك عنه من الرؤيا.

#### **الآية : 47**

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ } . يقول تعالى ذكره: قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك: تزرعون سبع سنين دابا يقول: تزرعون هذه السبع السنين، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى. والداب: العادة ومن ذلك قول امرئ القيس:

كذالك من أم الحويرث قبلها وجاتها أم الرباب بمأسل  
يعني كعادتك منها.

وقوله: فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ وهذا مشورة أشار بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم، ورأى راه لهم صلاحا يأمرهم باستبقاء طعامهم. كما:

14856- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال لهم نبي الله يوسف تزرعون سبع سنين دابا... الآية، وإنما أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم البقاء.

#### **الآية : 48**

القول في تأويل قوله تعالى: { ثُمَّ يَأْتِي مِنَ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ } .

يقول: ثم يجيء من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دابا، سنون سبع شداد يقول: جدوب قحطه يأكلن ما قدَّمتم لهن يقول: يؤكل فيهن ما

قدمتم في إعداد ما أعددتهم لهنّ في السنين السبعة الخسبة من الطعام والأقوات. وقال جلّ ثناؤه: يَأْكُلْنَ فَوْصَ السَّنِينِ بَأْنِهِنَّ يَأْكُلِهِنَّ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ يَأْكُلُونَ فِيهِنَّ، كَمَا قِيلَ: تَهَاؤُرَكَ يَا مَعْرُورٌ سَهْوٌ وَعَفْلَةٌ وَلَيْلِكَ نَوْمٌ وَالرَّذَى لَكَ لَازِمٌ

فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم، وإنما يسهي في هذا ويغفل فيه وينام في هذا، لمعرفة المخاطبين بمعناه، والمراد منه: إلا قليلاً مما تحصنون، يقول: إلا يسيراً مما تحرزونه. والإحصان: التصيير في الحصن وإنما المراد منه: الإحراز.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 14857- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ يَقُولُ يَأْكُلْنَ مَا كُنْتُمْ اتَّخَذْتُمْ فِيهِنَّ مِنَ الْقَوْتِ، إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ وَهِنَّ الْجُدُوبُ الْمُحُولُ، يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ وَهِنَّ الْجُدُوبُ، يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ: مِمَّا تَدَّخِرُونَ.

14858- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ يَقُولُ: تَخْرُنُونَ. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: تُحْصِنُونَ: تحرزون.

14859- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ: يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ قَالَ: مِمَّا تَرْفَعُونَ. وهذه الأقوال في قوله: تُحْصِنُونَ وَإِنْ ااخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُ قَائِلِيهَا فِيهِ، فَإِنْ مَعَانِيهَا مُتَقَابِرَةٌ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ وَتَأْوِيلُهَا عَلَى مَا بَيَّنَّتْ.

## الآية : 49

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ}.

وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن في رؤيا ملكهم، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقة كما:

14860- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: ثم زاده الله علم سنة لم يسأله عنها، فقال: ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ. ويعني بقوله: فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ بِالْمَطَرِ وَالغَيْثِ.

وينحو ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 14861- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ قَالَ: فِيهِ يُغَاثُونَ بِالْمَطَرِ.

14862- حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جوبير، عن الضحاك: فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ قَالَ: بِالْمَطَرِ.

14863- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: قال ابن عباس: «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ قَالَ: أَخْبَرَهُمْ بِشَيْءٍ لَمْ يَسْأَلُوهُ عَنْهُ, وَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَلَّمَهُ إِيَّاهُ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ بِالْمَطَرِ.»  
14864- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: «فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ بِالْمَطَرِ.»  
وأما قوله: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ, فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: وَفِيهِ يَعْصِرُونَ الْعِنَبَ وَالسَّمْسَمَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

14865- حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ قَالَ: الْأَعْنَابُ وَالذَّهْنُ.»  
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, قال: قال ابن عباس: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ السَّمْسَمَ دَهْنًا, وَالْعِنَبَ خَمْرًا, وَالزَّيْتُونَ زَيْتًا.»

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: «عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» يقول: يصيبهم غيث, فيعصرون فيه العنب, ويعصرون فيه الزيت, ويعصرون من كل الثمرات,

14866- حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ قَالَ: يَعْصِرُونَ أَعْنَابَهُمْ.»  
14867- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ قَالَ: الْعِنَبُ.»

14868- حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي, عن جوبير, عن الضحاك: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ قَالَ: كَانُوا يَعْصِرُونَ الْأَعْنَابَ وَالثَّمَرَاتِ.»

14869- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ قَالَ: يَعْصِرُونَ الْأَعْنَابَ وَالزَّيْتُونَ وَالثَّمَرَاتِ مِنْ الْخَصْبِ, هَذَا عِلْمٌ أَنَّهُ اللَّهُ يُوسِفُ لِمَنْ يَسْئَلُ عَنْهُ.»  
وقال آخرون: معنى قوله: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» وفيه يحلبون. ذكر من قال ذلك:

14870- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني فضالة, عن عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ قَالَ: فِيهِ يَحْلَبُونَ.»  
14871- حدثني المثنى, قال: أخبرنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد, قال: حدثنا الفرج بن فضالة, عن عليّ بن أبي طلحة, قال:

كان ابن عباس يقرأ: «وَفِيهِ تَعْصِرُونَ» بالتاء, يعني تحتلبون. واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأه بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» بالياء, بمعنى ما وصفت من قول من قال: «عَصَرَ الْأَعْنَابَ وَالْأَدْهَانَ.» وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: «وَفِيهِ تَعْصِرُونَ» بالتاء. وقرأه بعضهم: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» بمعنى: يُمَطَّرُونَ, وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها ما عليه من قراء الأمصار.

والصواب من القراءة في ذلك أن لقارئه الخيار في قراءته بأيّ القراءتين الأخرين شاء, إن شاء بالياء ردّا على الخير به عن الناس, على معنى: «فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ أَعْنَابَهُمْ وَأَدْهَانَهُمْ.» وإن شاء

بالتاء رِدًّا عَلَى قَوْلِهِ: إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصُونَ وَخَطَابًا بِهِ لِمَنْ خَاطَبَهُ  
 بِقَوْلِهِ: يَا كُلُّنَا مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصُونَ لِأَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ  
 مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ بِاتِّفَاقِ الْمَعْنَى، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأَلْفَاظُ  
 بِهِمَا. وَذَلِكَ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ كَانَ لَا شَكَّ أَنَّهُمْ أُغِيثُوا وَعَصَرُوا: أُغِيثَ  
 النَّاسَ الَّذِينَ كَانُوا بِنَاحِيَتِهِمْ وَعَصَرُوا، وَكَذَلِكَ كَانُوا إِذَا أُغِيثَ النَّاسَ بِنَاحِيَتِهِمْ  
 وَعَصَرُوا، أُغِيثَ الْمُخَاطَبُونَ وَعَصَرُوا، فَهِيَ مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ  
 الْأَلْفَاظُ بِقِرَاءَةِ ذَلِكَ. وَكَانَ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِأَقْوَالِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ  
 التَّأْوِيلِ مِمَّنْ يَفْسِرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ عَلَى مَذْهَبِ كَلَامِ الْعَرَبِ يُوْجِهُ مَعْنَى  
 قَوْلِهِ: وَفِيهِ يَعْصِرُونَ إِلَى: وَفِيهِ يَنْجُونَ مِنَ الْجَدْبِ وَالْقَحْطِ بِالْغَيْثِ،  
 وَيَزْعَمُ أَنَّهُ مِنَ الْعَصْرِ وَالْعَصْرِ الَّتِي بِمَعْنَى الْمُنْجَاةِ، مِنْ قَوْلِ أَبِي زَيْدٍ  
 الطَّائِي:

صَادِيًا يَسْتَعِيثُ عَيْرٌ مُغَاثِيًا لَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ  
 أَيِ الْمَقْهُورِ، وَمِنْ قَوْلِ لَبِيدٍ:  
 فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ  
 وَمَا كَانَ وَقَافًا بَعِيرٌ مُعَصَّرٌ

وَذَلِكَ تَأْوِيلٌ يَكْفِي مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى خَطئه خِلافَهُ قَوْلِ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ  
 مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. وَأَمَّا الْقَوْلُ الَّذِي رَوَى الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ  
 أَبِي طَلْحَةَ، فَقَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ، لِأَنَّهُ خِلافُ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ  
 وَخِلافُ مَا يَعْرِفُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

### الآية : 50

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ  
 الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ  
 رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: فلما رجع الرسول الذي أرسلوه إلى يوسف، الذي  
 قال: أنا أتبتكم بتأويله فأرسلون فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف،  
 علم الملك حقيقة ما أفتاه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك، وقال الملك:  
 ائتوني بالذي عبر رؤياي هذه. كالذي:

14872- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فخرج  
 «نبو» من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك حتى أتى  
 الملك، فأخبره بما قال، فلما أخبره بما في نفسه كمثل النهار وعرف أن  
 الذي قال كائن كما قال، قال: ائتوني به.

14873- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي،  
 قال: لما أتى الملك رسوله، قال: ائتوني به.

وقوله: فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ يَقُولُ: فلما جاءه رسول الملك يدعوه إلى  
 الملك، قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ يَقُولُ: قال يوسف للرسول: ارجع إلى سيدك  
 فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن. وأبى أن يخرج مع الرسول  
 وإجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قد فوه به من شأن  
 النساء، فقال للرسول: سل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن،  
 والمرأة التي سجن بسببها كما:

14874- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فلما جاءه  
 الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ  
 والمرأة التي سجن بسبب أمرها عما كان من ذلك.

14875\_ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسباط, عن السدي, قال: لما أتى الملك رسوله فأخبره قال أثنوني به فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك أبي يوسف الخروج معه, وقال: ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن... الآية, قال السدي, قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه, ما زالت في نفس العزيز منه حاجة, يقول: هذا الذي راود امرأته.

14876\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن رجل, عن أبي الزناد, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ إِنْ كَانَ دَا أَنَا, لَوْ كُنْتُ أَنَا الْمَحْبُوسَ ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيَّ لَخَرَجْتُ سَرِيحًا, إِنْ كَانَ لَحَلِيمًا دَا أَنَا».

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد بن بشر, قال: حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو سلمة, عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ يَوْسُفَ ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي لِأَجْنَتِهِ, إِذْ جَاءَهُ الرَّسُولُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بِالِ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ»... الآية.

حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني سليمان بن بلاد, عن محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم, بمثله.

حدثنا زكريا بن أبان المقرئ, قال: حدثنا سعيد بن تليد, قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم, قال: ثني بكر بن مضر, عن عمرو بن الحارث, عن يونس بن يزيد, عن ابن شهاب, قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب, عن أبي هريرة, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ يَوْسُفَ لِأَجْنَتِ الدَّاعِي».

حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني يونس, عن ابن شهاب, عن أبي سلمة بن عبد الرحمن, وسعيد بن المسيب, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم, بمثله.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عفان بن مسلم, قال: حدثنا حماد, عن محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقرأ هذه الآية: ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كُنْتُ أَنَا لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ, وَمَا ابْتَغَيْتُ الْعُدْرَةَ».

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج بن المنهال, قال: حدثنا حماد, عن ثابت, عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومحمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ: ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن... الآية, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ بُعِثَ إِلَيَّ لَأَسْرَعْتُ فِي الْإِجَابَةِ وَمَا ابْتَغَيْتُ الْعُدْرَةَ».

14877\_ حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيينة, عن عمرو بن دينار, عن عكرمة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ عَجَبْتُ مِنْ يَوْسُفَ وَصَبْرِهِ وَكَرَمِهِ, وَاللَّهُ يَعْفُرُ لَهُ حِينَ سُئِلَ عَنِ الْبَقَرَاتِ الْعِجَافِ وَالسَّمَانِ, وَلَوْ كُنْتُ مَكَاتُهُ مَا أَخْبَرْتُهُمْ بِشَيْءٍ حَتَّى أَسْتَرِطَ أَنْ يُخْرِجُونِي وَلَقَدْ عَجَبْتُ مِنْ يَوْسُفَ وَصَبْرِهِ وَكَرَمِهِ وَاللَّهُ



يَعْفُرُ لَهُ حِينَ أَنَاهُ الرَّسُولُ، وَلَوْ كُنْتُ مَكَاتُهُ لَبَادَرْتُهُمْ الْبَابَ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْعُذْرُ».

14878- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ أَرَادَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَخْرُجَ حَتَّى يَكُونَ لَهُ الْعُذْرُ.

14879- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قوله: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ قَالَ: أَرَادَ يُوْسُفَ الْعُذْرَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ السَّجْنِ.

وقوله: إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِيهِمْ عَلِيمٌ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ ذُو عِلْمٍ بِصَنِيْعِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ الَّتِي فَعَلْنَ بِي وَيَفْعَلْنَ بِغَيْرِي مِنَ النَّاسِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ جَزَائِهِمْ عَلَى ذَلِكَ. وَقِيلَ: إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّ سَيِّدِي إِطْفِيرَ الْعَزِيزِ زَوْجَ الْمَرْأَةِ الَّتِي رَاوَدْتَنِي عَنِ نَفْسِي ذُو عِلْمٍ بِبِرَاءَتِي مِمَّا قَذَفْتَنِي بِهِ مِنَ السُّوءِ.

### الآية : 51

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِي يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ }.

وفي هذا الكلام متروك قداستغني بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو: فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته، فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز، فقال لهن: ما خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتَنِي يُوسُفَ عَن نَّفْسِيهِ؟ كَالَّذِي:

14880- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله إليه جميع النسوة وَقَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتَنِي يُوسُفَ عَن نَّفْسِيهِ.

ويعني بقوله: مَا خَطْبُكُمْ مَا كَانَ أَمْرُكُمْ، وَمَا كَانَ شَأْنُكُمْ إِذْ رَاوَدْتَنِي يُوسُفَ عَنِ نَفْسِيهِ، فَأَجِبْنِي: فَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ، قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ تَقُولُ: الْآنَ تَبَيَّنَ الْحَقُّ وَانْكَشَفَ فَظَهَرَ، أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِيهِ وَإِنْ يُوْسُفَ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِي قَوْلِهِ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنِ نَفْسِي.

وبمثل ما قلنا في معنى: الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

14881- حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس: الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ قَالَ: تَبَيَّنَ.

14882- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ تَبَيَّنَ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14883- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: الْآنَ حَصَّصَ الْحَقَّ الْآنَ تَبِينَ الْحَقَّ.  
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.  
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة: الْآنَ حَصَّصَ الْحَقَّ الْآنَ تَبِينَ.  
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.  
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة: الْآنَ حَصَّصَ الْحَقَّ الْآنَ تَبِينَ.  
14884- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السدي, مثله.  
14885- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا جويبر, عن الضحاك, مثله.  
14886- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قالت راعيل امرأة إطفير العزيز: الْآنَ حَصَّصَ الْحَقَّ: أَي الْآنَ بَرَزَ الْحَقُّ وَتَبِينَ, أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا كَانَ قَالَ يَوْسُفَ مِمَّا ادَّعَى عَلَيْهِ.  
14887- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن أسباط, عن السدي, قال: قَالَ الْمَلِكُ: أَتُونِي بِهِنَّ, فَقَالَ: مَا حَطْبُكُمْ إِذْ رَأَوْتُنَّ يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ. وَلَكِنْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ أَخْبَرْتَنَا أَنَا رَأَوْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ, وَدَخَلَ مَعَهَا الْبَيْتَ وَحَلَّ سَرَاوِيلَهُ ثُمَّ شَدَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ, فَلَا تَدْرِي مَا بَدَأَ لَهُ. فَقَالَ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ: الْآنَ حَصَّصَ الْحَقَّ.  
14888- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: الْآنَ حَصَّصَ الْحَقَّ تَبِينَ.  
وأصل حصص: حَصَّ وَلَكِنْ قِيلَ: حَصَّصَ, كَمَا قِيلَ: فَكَبَّكِبُوا فِي «كَبُوا», وَقِيلَ: «كَفَكَفَ» فِي «كَفَّ», وَ«ذَرَّذَرَّ» فِي «ذَرَّ». وَأَصْلُ الْحَصِّ: اسْتِئْصَالُ الشَّيْءِ, يُقَالُ مِنْهُ: حَصَّ شَعْرَهُ: إِذَا اسْتَأْصَلَهُ جَزًّا. وَإِنَّمَا أُرِيدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: حَصَّصَ الْحَقَّ: ذَهَبَ الْبَاطِلَ وَالْكَذِبَ, فَانْقَطَعَ, وَتَبِينَ الْحَقُّ فَظَهَرَ.

## الآية : 52

القول في تأويل قوله تعالى: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}.  
يعني بقوله: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ هذا الفعل الذي فعلته من ردِّي رسول الملك إليهم وتركي إجابته والخروج إليه, ومسألتي إياه أن يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن, عن شأنهن إذ قطعن أيديهن, إنما فعلته ليعلم أنني لم أخنه في زوجته بالغيب: يقول: لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني. وإذا لم يركب ذلك بمغيبه, فهو في حال مشهده إياه أخرى أن يكون بعيدا عن ركوبه. كما:  
14889- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: يقول يوسف: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ إِطْفِيرَ سَيِّدِهِ, أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَخَالِفِهِ إِلَى أَهْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُهُ.

14890- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ يوسف يقوله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ يوسف يقوله: لم أحن سيدي.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ قال يوسف يقوله.

14891- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ قال: هذا قول يوسف. 14892- حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: حدثنا هشيم, عن إسماعيل بن سالم, عن أبي صالح, في قوله: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ هو يوسف يقول: لم أحن الملك بالغيب.

وقوله: وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ يقول: فعلت ذلك ليعلم سيدي أني لم أحنه بالغيب, وأن الله لا يهدي كيد الخائنين: يقول: وأن الله لا يسدّد صنيع من خان الأمانات, ولا يرشد فعالهم في خياتهموها. واتصل قوله: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ بقول امرأة العزيز: أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ المعرفة السامعين لمعناه, كاتصال قول الله تعالى: وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ بقول المرأة: وجعلوا أعزّة أهلها أذلة, وذلك أن قوله: وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ خبر مبتدأ, وكذلك قول فرعون لأصحابه في سورة الأعراف: فَمَاذَا تَأْمُرُوْنَ وهو متصل بقول الملا: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ. والله أعلم.